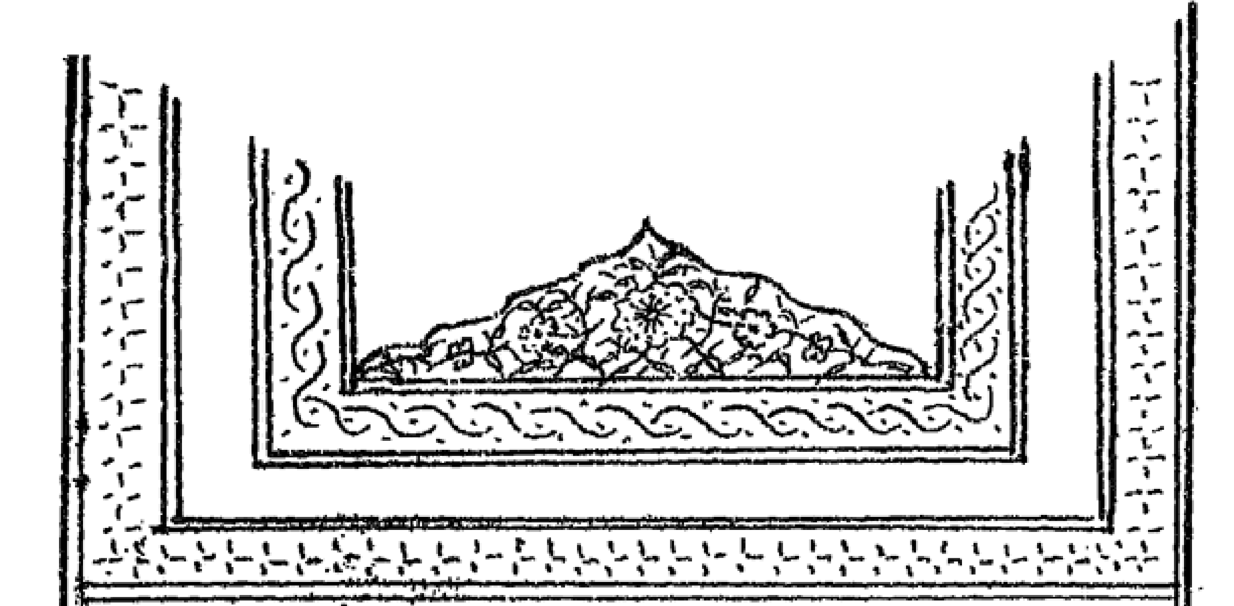


فهرست كتاب الجواهر للعلامة الشيخ ابراهيم البرادى

ذكر

تمت الفهرست بحمد الله وعونه وحسن توفيقه

هذا كتاب الجواهر تاليف الامام
الهمام قدوة الاسلام
العالم العلامة
الشيخ ابو القاسم
بن ابرهيم
البرادي



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
قال الشيخ ابو الفضل ابو القاسم بن ابراهيم البرادى رحمه الله
وغفر له ولجميع المسلمين والمسلمات * آمين
الحمد لله الذى خلق الانسان وفضله على كثير من خلقه تفضيلا
وسخر له اللسان وعلمه القرآن الذى فضل به على كل شئ تفضيلا
وشرفه بالغريزة العقلية وهى افضل الاشياء المخاطبة من
الله عز وجل بالاقبال والادبار والاخذ والاعطاء اول الاشياء
المتردد بسببها العالم الآدمى المكلف بين اعلى عليين واسفل
سافلين حتى صار من غلب عقله هواه سما وعلا ومن غلب
هواه عقله دنى فتدلى وجعل لهم الها سكنا من جنسهم
وبعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين
احمده حمدا كثيرا اذ كان اهلا للحمد لكرمه وحلمه واصلى
على صفوة الحق من جميع الخلق نبينا محمد عدد ما فى علمه وعلى
اخوانه الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين وعلى

سائر

سائر المؤمنين والمؤمنات اجمعين (اما بعد) فانى رايت كتاب
الطبقات ضالة عن ناشدوها ومنشدوها ومنهلا عذبا قد
اعوز واردوها ومورودها مع انه فيما اشتمل عليه من غرائب
الاخبار وعجائب مناقب السلف الاخيار قد صار كالوسطى فى
العقد وفيما اودع من الخطب البريعة والنكتة الحسنة الرفيعه
كالروضة الزهرا التى قد امرعت تلالها ومجانيها وكالحديقة الخضرا
التى اينعت قطوفها ومجانيها وقد كنت كلفت به منذ تراءى لى
علمه ونهى الى عمله فما وقفت فيه على ام الاعلى نسخة ترمد
العين وتورث القلب الخطأ والغين حتى يسر الله نسخة اخرى
اشبه قليلا من الاولى فتصفحت عند ذلك صفحاته وتنشقت نفحاته
فوجدته كما تصفه الالسن وفيه ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين
الا انه اغفل عن ذكر الصدر الاول واخل بذكر ما عليه المعوّل
واغماله خط من الخلله واستغنا به عن التفصيل بالجمله واشله
بالحديثين من بعيد اليه موذنا وزعم ان شهرته مغنية عن
الدلالة عليه فرايت ذلك وصمة ازرت بكماله وسماجة
قصرت به عن مدا امثاله قال الشاعر *

ما سلم الظبى على حسنه * كلا ولا البدر الذى يوصف
فالظبى فيه غنج بيّن * والبدر فيه كلف يعرف

ثم انه قد استبان لى بعين البصيرة فى الشيخ ابى العباس احمد
ابن سعيد رضى الله عنه امر قد قام فى ذلك عذره وناجتنى
مروءتى ببعض احواله حتى انكشف لى سرّه وهو كونه بين
ظهرانى المنتقدين المحتقدين من المخالفين وتحفظه من بغى
الحاسدين والحاضرين المؤتلفين فمن ذلك اغفل والله اعلم

عن ذكر الفتن وعدا عن تلك المحن فجمعت في ذلك من اثار اصحابنا
وغيرهم كتابا سميته بجواهر المنتقات في اتمام ما اخل به كتاب
الطبقات وذكرت فيه من الاخبار ما جرى مجرى الطرفه وخرج
عن حد الكلفه وذكرت فيه نكتا عجيبة في صفة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وشيئا من اخباره واخبار الخلفاء واخبار الفتن الاربع
وذكرت من سماه الشيخ ابو عمار في الطبقة الاولى وجوابات الائمة
كجواب ابن اباض وجواب محمد بن افلح وختمته بجمل ثمة في ذكر
الموت ومع هذا فكاني انظر الى قناء المنتقدين اشرعت ورشقت
وسهام المعترضين نصلت وفوقت وكلهم مشمر عن ساعد الاجتهاد
فاذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد وقصدي واعتقادي ان
يكون لي هذا الكتاب عند النظر في كتاب الطبقات تبصرة ومع
الغفلة عنه تذكرة ولا على فيمن عاب اوغاب اوجاب الصخر في
الوضع والتعييب اوحاب فالله يتولى السرائر ويطلع من عباده
على الضمائر هذا والى الله اشكو من جور النساخ المساخ المصحفين
المحرفين المعطلين المبطلين الذين احالوا الدواوين وحولوها
واورثوها المحال وبدلوها وفساد الزمان وكثرة العدوان وهيجان
الفتن وكثرة الزلازل واستضعاف الحق وانتصار الباطل
وانقراض العلماء وذهاب العلم ودروسه وعموم الجهل وكثرة
الغدر وقلة الطمانية وارتفاع الامانة وقلة الثقة ولقد
جاوزنا العصر الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر رجل فيقول يا ليتني كنت
مكانه وما ذلك من كثرة صلاة ولا صيام ولكن من شدة ما يرى
من الفتن والله ارغب اليه في العصمة والسلامة وما كان

في الكتاب من خطإ او زلل فمني ومن الشيطان وانا استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم غفار الذنوب جميعا واساله التوبة من الزلل كله في القول والفعل واساله العفو ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد الدرجيني رحمه الله الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور الحمد معناه الثناء بالحسن الكامل وهو من المساعي الظاهرة وهو على وجهين مطلق ومقيد فالمقيد منه فرض والمطلق واجب فالمقيد منه قولنا الحمد لله الذي هدانا وما اشبهه والمطلق الحمد لله الذي خلق الخلائق وما اشبهه واختلف الناس في الحمد والشكر فقال قوم الحمد هو الشكر والشكر هو الحمد وقال قوم الحمد هو الثناء يقابل اللوم والشكر عرفا يقابل الكفر وهو الصحيح ان شاء الله فالحمد باللسان خاصة والشكر باللسان والقلب والجوارح واختلفوا فيهما ايهما اعم وايهما اخص فقال قوم الحمد اعم والشكر اخص ووجه هذا القول ان الحمد يكون ولو في غير النعمة فتقول حمدت شجاعة فلان وسخاءه وحسبه وان لم يُسْدِ اليك يدا والشكر على النعمة خاصة وقال آخرون الشكر اعم لان الشكر يكون باللسان والجوارح والقلب والحمد باللسان خاصة وقوله الحمد لله الذي خلق السموات والارض خبر بمعنى الامر اي اخلصوا الحمد لله وانما خصص ابو العباس خطبة كتابه باول هذه السورة لما علمه من فضلها وبركتها وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الانعام نزلت ومعها موكب من الملائكة وقد ملأت الخافقين لهم زجل بالتسبيح والارض لهم ترتج ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سبحان ربي العظيم

ثلاث مرات ونزلت جملة واحدة ليلا وقال ابن عباس شيعها سبعون الف ملك (الذى خلق السموات والارض) اللذين هما فيما اشتملا عليه اعظم الآيات الدالة على الله ثم قال (وجعل الظلمات والنور) يعنى ظلام الليل وضياء النهار وقال بعضهم خلق الله الظلمة قبل النور والليل قبل النهار والجنة قبل النار وقال بعض الظلمة الكفر والنور الايمان نظيره لا يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور (يعلم ما تسرون) فى قلوبكم (وما تعلنون) اى يعلم اعمالكم كلها فيحفظها عليكم حتى يجازيكم بها (والله عليم بذات الصدور) اى بما كان مستترا فيها والصدور ههنا اشارة الى القلوب (خلق الانسان) اختلفوا فيه فقال بعضهم هو آدم عليه السلام نظيره هل اتى على الانسان (وعلمه البيان) قالوا علمه اسماء كل شئ وتكلم بجميع اللغات وقالوا تكلم بسبعمائة الف لغة احسنها العربية وقال بعضهم الانسان جميع الناس لانه اسم الجنس والبيان بيان الحلال والحرام والخير والشر وما يأتى وما يذر وقال بعضهم البيان النطق الحسن والتمييز وقال بعضهم البيان الكتابة بالقلم والخط نظيره علم بالقلم الآية (وكل شئ عنده بمقدار وحسبان) المقدار مفعال من القدر اى كل شئ بحد محدود لا يجاوزه ولا يقصر عنه والحسبان الحساب (جعل له عينين ولسانا وشفتين) الجعل اذا كان فى صفة الله الخلق ومن الخلائق الوصف (وهداه النجدين) بين له الطريقين طريق الخير وطريق الشر وقيل هداه الى الثديين والهدى على وجهين وجه خص به المسلمون وهو العصمة والتوفيق وهو معنى قول الله عز وجل فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق اى وفقهم وقوله تعالى اولئك

الذين هدى الله فبهداهم اقتده والثانى استوى فيه المؤمن والكافر وهو معنى البيان قال الله عز وجل واما ثمود فهديناهم (فسعيد) يسره لليسرى (او شقى) يسره للعسرى والكلام فى هاتين المسألتين فى آخر الكتاب ان شاء الله عندما نختمه بخاتمة فى ذكر الموت (هو الذى خلقكم وما تعملون) اى الله تعالى خلقكم وخلق اعمالكم كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى كل صانع وصنعته وقد ابطل الله بهذه الآية مذاهب القدرية اذ بين الله عز وجل انه خلقها مع كونها مكتسبة للعباد فاركد كيد المعتزلة وبين انها عملها العباد مع انه خلقها فزهق باطل الجبرية (لا يسئل عما يفعل) لانه رب ومالك وله التصرف فى المربوب (وهم يسألون) لانهم عبيد مملوكون وعليهم الطاعة والامتثال وحقيقة هذا فى الخاتمة بيانا (احمده) حمد من عرف جلاله وكبرياءه اى اخلص الحمد والثناء الحسن له لان من عرف جلاله وكبرياءه لا يحمد احدا سواه والجلال العظمة التى لا تنبغى الا لله وكذلك الكبرياء (واقدس من دون التشبيه صفاته واسماءه) اصل التقديس التطهير وقيل التعظيم قال الله عز وجل ونقدس لك اى نطهر انفسنا لك وقيل نعظمك ونمجدك (والصلاة على سيدنا محمد) والصلاة من الله عز وجل الرحمة ومن الملائكة عليهم السلام الاستغفار ثم قال ونسخ بشريعته كل شريعة ودين نسخ ازال واذهب من قولهم نسخت الريح الاثر ونسخت الشمس الظل ثم ذكر فضيلة العلم وشرفه فقال (وان العلم خير دليل يقتدى به) ولا دليل الا العلم الذى يقود الى السعادة الابدية ورضاء الله سبحانه ولا ينال خير الدنيا والآخرة الا بالعلم والآيات والاحاديث والآثار فى فضل العلم اكثر وحسبك يرفع الله الذين

امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم فبدأ بنفسه وثنا بملائكته
وثلث بالعلماء فناهيك بهذا شرفا وفضلا وقال صلى الله عليه
وسلم الايمان عريان لباسه التقوى وزينته الحياء وسترته
العلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الناس
من درجة النبوة العلماء والشهداء اما العلماء فدلوا الناس
على ما جاءت به الرسل واما المجاهدون فجاهدوا على ما جاءت
به انبياء الله وقال صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيامة
ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء والفقيه اشد على الشيطان
من الف عابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم
على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وفضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وقال صلى الله عليه وسلم
بين العالم والعابد مائة درجة ما بين الدرجتين حضر الجواد المضمر
سبعين سنة قال ابن مسعود تعلموا العلم قبل ان يرفع ويذهب والذى
نفس ابن مسعود بيده ليودن رجال قتلوا فى سبيل الله ان يبعثهم الله
علماء وذلك لما يرون من كرامات العلماء ثم قال (والتقوى ارشد
هادي يهتدى به) والتقوى اسم جامع لكل خصلة محمودة من خصال
الخير كلها ثم استشهد فقال (انما يخشى الله من عباده العلماء)
فلا خشية لغير عالم ولا عالم الا بخشية وفى الحديث اعلم الناس
بالله اشدهم خشية لله وقيل العالم من خشى الله دون غيره
وفى الخبر كفى بالمرء علما ان يخشى الله وقيل فى ابى بكر خوف حتى عرف
ذلك منه فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى انما
يخشى الله من عباده العلماء ووجدت فى الثعالبى فى تفسير هذه الاية

انه قرأها بعضهم انما يخشى اللهُ بالرفع من عباده العلماءَ بالنصب على
معنى يختار فتامله فانه غريب جدا ثم قال (والعلماء ورثة الانبياء)
هذا حديث مشهور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم انه
لا رتبة فوق رتبة النبوة فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة
ثم قال (ففي الآية والخبر دليل على ان العلم هو ما صحبه العمل) ولا
علم الا بعمل علم بلا عمل قوس بلا وتر علم بلا عمل سحاب بلا مطر علم بلا
عمل شجرة بلا ثمرة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تكونوا
بالعلم عالمين حتى تعملوا به ويقال قليل العلم مع العمل نافع وكثير
العلم مع التضييع ضار اذ لا فرق بين العلماء الذين قال فيهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله يوم القيامة العلماء في بقيع ثم
يقول لهم لم اضع علمي فيكم وانا اريد ان اعذبكم اذهبوا فقد غفرت
لكم وبين العلماء الذين قال فيهم انا من غير الدجال اخوف عليكم من
الدجال قيل ومن هو يا رسول الله قال علماء السوء الا العمل بالعلم
لا غير والا فهم كلهم علماء (والوجل) الخوف وهاهنا يجب النظر في
العلم الذي اورد فيه هذه الفضائل ما هو قال الغزالي في احياء
علوم الدين اختلف الناس في العلم الذي قال فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم او كل محتلم
في رواية اخرى وقوله صلى الله عليه وسلم اطلبوا العلم ولو بالصين وتحزبوا
فيه اكثر من عشرين فرقة وتعلق به اصحاب الفنون كلها كاصحاب
الكلام واصحاب الفقه والمحدثين والمفسرين والمتصوفين
وغيرهم والمحصول من اختلافهم ما ذكر الشيخ ابو سهل الورجلاني
استاذ الشيخ ابي العباس مؤلف كتابنا في هذا العلم في العقيدة
قال فاما العلم الذي طلبه فرض فقد اكثروا القول فيه وتحصره

القسمة فى ثلاثة اقسام علم التوحيد وعلم السر وهو علم القلب
ومايتعلق به وعلم الشريعة الحنيفية السمحة السهلة هذه
الثلاثة مفروض طلبها ثم تقديم الاهم فالاهم والعلم خير من
الجهل فى جميع الاشياء ثم قال (فان من خشى الله تعالى فيما لديركان
سعيدا فيما يقدم بين يديه) نظيره قوله تعالى ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية الى قوله ذلك لمن خشى
ربه والى قوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
الآية والى قوله يخافون ربهم من فوقهم والى قوله والذين
هم من عذاب ربهم مشفقون ان عذاب ربهم غير مأمون
ثم قال (وهل لمن عرى من الخشية فوز بعمل الحسنات أو استحقاق
لتلك الدرجات) وقد اعتبر ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم يؤتى باقوام يوم القيامة لهم حسنات كامثال الجبال فيؤمر
بهم الى النار الحديث ومن قوله واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا
فانسلخ منها الآية ومن قوله فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
ثم قال (نزع) مال يقال نزعت الناقة الى الفصيل اذا حنت اليه
ونزع فلان الى وطنه اى مال اشتياقا اليه قال ذو الرمة *
ظللت كأنى واقف عند راسها * لخابى مقصور له القيد نازع
والنزع والاشتياق (والمناقب) الفضائل قال ابو تمام *
اذا افتخرت يوما تميم نفوسها * وزادت على ما وطدت من مناقب
يقال نشرت فضائله واشتهرت مناقبه (والهوى) مقصور
هوى النفس وجمعه اهواء واهل الاهواء هم اهل البدع المضلة
(والهاوين) الهالكين ويكون ايضا الواقعين من هوت الدلو
فى البئر والهوى جمع هوة وهى الحفرة (اتمن احق) يقال

اقفى واجدر واحق واولى واحرى يقال قفوت اثر فلان وقفيته وتأسيت به واقتديت به وايتممت به واتسمت بسيماه وتخلقت باخلاقه كلها بمعنى ينقذنا بالذال المعجمة يخلصنا ثم قال (وقد سالم من وجبت طاعته) ذكرلي بعض العزابة ان سبب تاليف أبي العباس هذا الكتاب لما وصل الحاج عيسى بن زكريا من بلاد عمان بجامعه من الكتب التي وردبها ارض المغرب كحل ابن وصاف وجامع الشيخ ابي الحسن وجامع ابن جعفر وغيره فكان مما رغب اليه فيه اخوانه ان قالوا اله وجهوا لنا كتابا يتضمن سيرا واثلنا ومناقب اسلافنا من اهل المغرب من لدن وقع فيه مذهبنا الى هلم جرا فانه قد عميت علينا انباؤهم وغابت عنا آثاهم من بعد الشقة وعظم المشقة فشاور من بجربة يومئذ من العزابة والفقهاء ومن يشار بالبنان اليه من الحذاق والنبهاء وقرر طلبة اخوانهم اليهم ووصف لهم الكتاب المشروط عليهم فنظروا في كتاب الشيخ ابي زكريا يحيى بن ابي بكر فوجدوه مخلا ببعض التفصيل قاصرا دون امد التحصيل مع ان لسان البربرية اورد الفاظه موارد التكليف وقلة تحفظه على قوانين العربية ادخل ببعض معانيه مجاهل التعسف فاهتموا بتصنيف كتاب يشتمل على سير الدولة الرستمية ومناقب الاسلاف كما طلب ذلك اليهم فلم يروا اهلا لهذا التصنيف غير ابي العباس فعنده طلبه الحاج المذكور وهو السائل الذي وجبت طاعته والله اعلم ان وصل الكتاب عمان ام لا (انتقيه) اختاره من جملتها (السؤال) فعال من المسائل اشارة الى تاكيد الرغبة (استعفا) طلب ان يترك (استقال) طلب الاقالة (النكير) المنكر المحظور

(المحظور) الممنوع (التهذيب) تخليصه من العيب (الحصر) كلالة
اللسان وكذلك الفهاهة يقال فلان حصر اللسان ومافوه اللسان
(وهو رجل به فضاء وبه فهاهة الاعضاء) كناية عن المسامجة
ثم قال (متيقن ان الماء يطيب بطيب مورده وان كان اجاجا)
اغمض على مراده بهذا المثل وقد يلوح لى فيه شئ والله اعلم بمراده
وعندى انه ضرب هذا مثلا لكتابه وكتاب الشيخ ابى زكريا
فجعل كتاب الشيخ فى خشونة الفاظه وخلوه من مستغربات
الاستعارة ومستغربات الكناية وطلاوة البيان ورونق
اللسان كالملح المقر وكتابه فيما اشتمل عليه من الخطب المحبرة
العجيبة والفوائد الانيقة كالعذب الثجاج وجعل الشيخ ابا
زكريا فى ورعه وفضله وسعة فنونه وغزارة عيونه
موردا طيبا وجعل نفسه فى قلة الاتساع موردا دنيا
وفضل كتاب الشيخ بفضيلة الشيخ لا بفضيلة الكتاب
وحقر كتابه بحقارته لا بحقارة الكتاب وهذا الطف ما يكون
من الاشارة والله اعلم (والاجاج) الملح (والمقر) المر (والثجاج)
الصباب قوله (لا غرو) اى لا عجب قوله (السكيت والمجلى) *
السابق الاول المنسلخ من الحلبة والثانى بعده المصلى والثالث
المسلى والرابع التالى والخامس المرتاح والسادس العاطف
والسابع الحظى والثامن المؤمل والتاسع اللطيم والعاشر
السكيت فانظر الآن ما بين المجلى والسكيت والشأو الطلق
ثم قال (لا يتطفل عليكم) المتطفل الداخل على الشرب بغير
اذن (والوابل) المطر الغزير (والطل) الرش ثم ذكر مسالك
الدين وبين ثلاثة واغفل الرابع وهو الشراء ومعناه البيع

لان الشرات باعوا انفسهم لله بجنته يقال شريت الشيء واشتريته اشتعته ولا يصح لهم الخروج الا باربعين فما فوق ولا يجوز لهم الرجوع الا ان يظهر دين الله او ينتقصوا من ثلاثة رجال فحينئذ يجوز لهم الرجوع وقوله ان يدهمهم يعنى يفاجا *

(الطبقة الاولى) نصدر هاهنا جملة من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقول والله المستعان ابو عبيدة عن جابر بن زيد عن انس بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتضامن ليس بالامهق ولا بالادم ليس بالجعد القطط ولا بالسبط بعثه الله على راس اربعين سنة من عمره فاقام عشر سنين بمكة وعشر سنين بالمدينة وتوفاه الله على راس ستين سنة وليس في وجهه وراسه عشرون شعرة بيضاء (الغريب) القصير المتضامن اقصر ما يكون والامهق الشديد البياض وفي رواية اخرى من غير كتب اصحابنا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وسيما قسيما فخما مفخما عظيم الهامة رجل الشعر اقنا العرنين له نور يعلوه كان تلألا نوره تلألاء القمر ليلة البدر ابلج ازج الحاجبين اتلع الجيد قليل لحم الناظرين ريان الوجه كان عنقه ابريق فضة او جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين كث اللحية سهل الخدين سبغ الفم مفلج الاسنان دقيق المسربة شثن الكفين والقدمين عاري الثندوتين لا تغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفيه واذا

ضحك تبسم وآذا دخل منزله جزأ دخوله ثلاثة اجزاء جزء لله
وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم يقسم جزءه بينه وبين الناس
يساوى بين العامة والخاصة ولا يدخر عنهم شيئا ينظر فى حوائجهم
ويحدثهم بما يصلحهم ويرشدهم ثم يقول ليبلغ الشاهد الغائب
يخزن لسانه الا فيما يعنيه يكرم كريم كل قوم و يؤلف بين
الناس ولا ينفرهم مجلسه مجلس علم وحلم وهدى وامانة
وصبر وحياء لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم ولا
يثنى فلتاته يوقر فيه الكبير ويرحم فيه الصغير لا يتنازعون
فيه الحديث اذا تكلم اطرقوا كأن على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا وكان صلى الله عليه وسلم سهل الخلق دائم البشر ليس
بفظ ولا غليظ ولا فحاش ولا عياب ولا صخاب ولا مزاح ترك
نفسه من ثلاثة المرا وما لا يعنيه والاكثار وترك الناس من
ثلاثة لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته لا يتكلم الا فى
ما يرجو ثوابه يصبر للغريب على جفوته وللاعرابى على لفظه
وجزافته وكان يقول اذا رايتم صاحب الحاجة فارشدوه
وارفدوه فان صاحب الحاجة مبهوت لا يكاد يرشد وكان
ياخذ الحسن ليقتدى به ويترك البذا والخنا لينتهى عنه
الناس اذا حدث اعاد واذا وعظ جد يعظم النعمة وان
دقت لا يذم احدا واذا اوذى اعرض واشاح واذا راى ما
يسره تهلل واستبشر وغض طرفيه يفتر عن مثل حب الغمام
صلوات الله الطيبات ورحمته وبركاته عليه وعلى آله (الغريب)
الوسامة والقسامة الحسن فى الوجه والضيا تقول العرب
وسيم بين الوسامة والقسامة ظاهر الحسن والجمال والبهاء

فخما مفخما مستلى المفاصل في غير انتفاخ اقنيا العرنين طويل الانف البدر الهلال لليلة ثلاثة عشر واربعة عشر وخمسة عشر وفي سواها هلال وقمر والابلج الخالي مابين الحاجبين من الشعر والعرب تمدح ذلك وتحمده وتذم الاقرن قال ابو طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم شعر

*

وابلج يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة الارامل

والازج المقوس الرقيق الحاجبين والاتلع الجيد الطويل العنق والناظران عرفان في العينين يسقيان الانف يعني رقيق جانبي الانف والدمية الغزالة كث اللحية خصيبها والفلج خلل بين الاسنان شثن الكفين والقدمين غليظهما وهو ممدوح في الرجال ومذموم في النساء والتندوة للرجال موضع الثدي ثدي للمراة وتندوة للرجال يخزن لسانه يطيل الصمت البشر السرور والصخاب الكثير الكلام المبهوت الذاهل الداهش اعرض واشاح ذهب موليا معرضا وحب الغمام البرد الصغير ويفتر تنشق شفتاه كيف بدا النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة وكان لا يرى رؤيا الاجاءت مثل فلق الصبح ثم حبب الله اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء يتحنث فيه الليالي ذوات العدد اي يتعبد فيه تريد شهر رمضان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد في غار حراء حتى جاءه الحق وهو فيه فجاءه الملك فقال له اقرأ فقال ما انا بقارئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذني فغطني يعني خنقني حتى بلغ مني

مطلب بدا الوحي

الجهد ثم ارسلني ثم قال اقرأ فقلت ما انا بقارئ فاخذني الثانية فغطني ثم ارسلني ثم قال اقرأ فقلت ما انا بقارئ ثم اخذني الثالثة فغطني ثم ارسلني ثم قال اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على خديجة يرجف فؤاده وهو يقول زملوني يعني لفوني ودثروني حتى ذهب عنه الروع فاعلم خديجة واخبرها بالخبر وقال لقد خشيت على نفسي فقالت كلا والله لا يخزيك الله وقد كنت تصل الرحم وتحمل الكل يعني تعين الضعيف وتكسي المعدم وتقري الضيف وتعين على نوائب الدهر قال فلبست خديجة ثيابها واتت به ورقة بن نوفل وكان خالها وقد تنصر في الجاهلية ويكتب العبراني وكان شيخا كبيرا وقد عمي فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال هذا الناموس الذي ينزل على موسى ابن عمران يعني جبريل عليه السلام وتمثل يقول شعرا

يا ليتني فيها جذع * اخب فيها واضع

تمنى ان لو ادرك نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم شابا فيعينه ويؤيده بما قدر واما الرؤيا فانه روي عن بعض المفسرين قال رؤيا الانبياء عليهم السلام وحي واستدل بقوله تعالى يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الآية وقوله فلق الصبح وفرقه ضياؤه وبياضه وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت سال الحارث بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي يا رسول الله قال احيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي فينفصم عني وقد وعيت ما قال واحيانا

يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عائشة وقد
رايته ينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد وان جبينه لينفصد
عرقا (قوله مثل صلصلة الجرس) يريد ان صوته متدارك يسمعه
ولا يتبينه اول ما يقرع سمعه حتى يتبينه ويفهمه بعد ذلك
(وينفصم عنه) فينجلا عنه ما يصيبه منه والمعنى ان الوحى
اذا ورد عليه تصعده مشقة ويغشاه كرب لثقل ما يلقى اليه
بيانه ولو تقول علينا بعض الاقاويل وقوله انا سنلقى عليك
قولا ثقيلا ولذلك كان يعتريه مثل حال المحموم وتاخذه
الرحضاء يعنى البهر وانما ذلك ليبلو صبره ويحسن تاديبه
ويرتاض لحمل اعباء النبوة وعن عبد الله بن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل *
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فانى ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم يؤتك الله اجرك مرتين وان توليت فانما
عليك اثم اليريسيين يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم الى قوله مسلمون فوفاه كتابه وعنده ركب من
تجار قريش فيهم ابو سفيان بن حرب فاحضرهم هرقل بين يديه
ودعا بترجمانه وقال له قل لهم ايكم اقرب نسبا بهذا الرجل الذى
يزعم انه نبى فقال ابو سفيان انا فقال لترجمانه قل لهم انى
سائله عن اشياء فان كذبنى فكذبوه فقال ابو سفيان فوالله
لولا الحياء من ان ياثروا على كذبا لكذبته فكان اول ما سالنى
عنه انه قال كيف نسبه فيكم قلت ذو نسب فقال لترجمانه
قل له وكذلك الرسل تبعث فى نسب قومها قال فهل قال هذا

القول منكم احد قبله فقلت لا قال لترجمان قل له لو قال هذا
القول احد منكم قبله لقلت رجل يتأسى بقول قائل قبله فقال هل
كان من آبائه ملك قلت لا فقال لترجمان قل له لو كان من
آبائه ملك لقلت رجل يطلب الملك قال فاشراف الناس اتبعوه
ام ضعفائهم قلت بل ضعفاؤهم فقال قل له هم اتباع الرسل
فقال يزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون فقال للترجمان
قل له وكذلك الايمان يزيد حتى يكمل قال فهل يرتد احد منهم
سخطا لدينه بعد ان دخل فيه قلت لا فقال للترجمان قل له
وكذلك امر الايمان حين يخالط بشاشة القلوب قال فهل كنتم
تتهمونه بالكذب فقلت لا فقال للترجمان قل له ما كان ليذر
الكذب على الناس ويكذب على الله قال فهل يغدر قلت لا فقال
للترجمان قل له وكذلك الرسل عليهم السلام لا تغدر ثم قال
بماذا يامركم قلت يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ويامر
بالصلاة والصدقة والعفاف والصلة وينهى عن عبادة الاوثان
فقال للترجمان قل له ان كان ما تقوله حقا فسيملك ما تحت
قدمى هاتين وقد كنت اعلم انه خارج ولم اكن اظن انه منكم ولو
اعلم انى اصل اليه لتكلفت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت الاذى
عن قدميه ثم اذن لعظماء الروم فدخلوا عليه فقال لهم هل لكم
فى الفلاح وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبى فصاحوا صيحة
حمر الوحش فخرجوا قال ابو سفيان فخرجت وانا اقول لقد امر امر
ابن ابى كبشة يخافه ملك بنى الاصفر هاهنا فلله در هرقل
ما اعقله من رجل لو ساعده معقوله مقدوره (الغريب) اليريسيين
الاكابيس معناه فان عليك اثم من اتبعك من الزراعين والفلاحين

الذين

الذين انت ملكهم وامامهم ودعاية الاسلام من دعا مثل شكاية
من شكا وقوله أمِرَ امْرُ ابن ابي كبشة معناه كثر وابو كبشة
رجل من خزاعة خالف قريشا في عبادة الاوثان فعبد الشعر العبور
فنسبوا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشبهوه به لمخالفته اياهم
وبنو الاصفر الروم ابتداء التاريخ رتب ابو عمار رضي الله عنه
الطبقات على سنين الهجرة والتاريخ الذي بينه وبين هجرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ في ذكر المشايخ من عند
ابي بكر والواجب عليه ان يذكر ابتداء التاريخ من اوله لكنه قصد
الاختصار وتلاه ابو العباس فا قول والله اعلم ان اول من كتب
التاريخ على ما وجدت في كتب بعض المخالفين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وذلك ان رجلا اتاه يوما فقال له ارخوا فقال له عمر
وما ارخوا قال شئ تفعله الاعاجم تكتب امر في شهر كذا وكذا
من سنة كذا وكذا فقال عمر حسن والله فارخوا وقد كانت العرب
قبل ذلك لا تؤرخ على اصل معلوم وانما يؤرخون بالقحط والعامل
يكون عليهم فشاور عمر رضي الله عنه بعض اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في التاريخ ومن متى يؤرخون فقال بعضهم اكتبوه من
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من مهاجرته وقال
بعضهم بل اكتبوه من المحرم فانه منصرف الناس من حجهم وهو
شهر حرام فاتفقوا على المحرم فقدموه في التاريخ من قبل الهجرة بشهرين
وثنتي عشرة ليلة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هاجر في
ربيع الاول وقديم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول وولد يوم الاثنين ومات يوم الاثنين كلاهما لاثنتي عشر
ليلة خلت من ربيع الاول فنزل بقباء فاقام بها يوم الاثنين ويوم

مطلب ابتداء التاريخ

الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس ورحل من قباء يوم الجمعة فجمع ببني
سلمة وهي اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر بدور الانصار دارا دارا يدعونه
الى النزول فيقول خيرا ويقول اتركوا ناقتي فانها مامورة حتى انتهى
الى موضع مسجده اليوم فبركت ناقته عنده وكان المسلمون يومئذ
قد بنوا فيه مسجدا يصلون فيه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم من المسجد فتعلقت به الانصار فقال المرء مع رحله وكان
ابو ايوب قد اخذ رحله قبل ذلك فنزل على ابي ايوب وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ركعتين ركعتين كذا فرضت عليه
بمكة والناس يصلون معه كذلك ثم قال يوما ايها الناس اقبلوا
فريضة ربكم فاتمت الصلاة اربعا للمقيم وركعتين للمسافر وذلك
لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر بعد مقدمه بشهر ولم
يختلف الناس في ذلك في ما قال صاحب الكتاب قال وفي هذه
السنة وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود يصومون يوم
عاشوراء فقال وما هذا قالوا هذا يوم صالح اغرق الله فيه
فرعون ونجا فيه موسى فصامه وامر الناس بصيامه وفي مسندنا
الصحيح ابو عبيدة عن جابر عن عائشة رضي الله عنها قالت كان
يوم عاشوراء يوما تصومه قريش في الجاهلية فلما قدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وامر الناس بصيامه
فلما فرض رمضان كان هو الفريضة وترك عاشوراء فمن شاء صامه
ومن شاء تركه وفي صيامه ثواب واجر عظيم قال وفي السنة الثانية
من الهجرة فيها تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها وفيها كانت فريضة
رمضان في شهر شعبان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب السنة الثانية

زار ام بشر في بني سلمة فصنعت له ولاصحابه طعاما فتغدوا وحضرت صلاة الظهر فصلى باصحابه الى القبلتين ركعتين الى الشام وركعتين الى مكة ثم امر في الصلاة باستقبال الكعبة فاستداروا واستدار الناس خلفه ثم صلى الركعتين الباقيتين فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين وفي هذه السنة كانت وقعة بدر صبيحة يوم الجمعة لتسع مضين من رمضان وقاتلت الملائكة يومئذ ولم تقاتل في يوم غيره وانما كانوا يحضرون وعن رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت اتبعت يوم بدر رجلا من المشركين اريد قتله حتى سقط راسه وما رايت احدا ضربه قال السنة الثالثة من الهجرة فيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان عمر قبل تزويج حفصة خطب عليها عثمان وعرضها عليه فقال له عثمان سانظر في ذلك فمكث عمر ليالي فعرضها على ابي بكر وطلبه ان يتزوجها فسكت ابو بكر ولم يرد عليه شيئا فقال عمر فكنت على ابي بكر اوجد مني على عثمان ثم مكثت ليالي فخطبها مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها فلقيني ابو بكر فقال لعلك وجدت في نفسك فقلت نعم فقال ما منعني ان اجاوبك فيها بشيء الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فلم اكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمر يعرض ابنته على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويختار لها الازواج نظرا منه لها فزوجها الله خيرا من الذين عرضها عليهم قال وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت خزيمة ام المساكين بعد حفصة في شهر رمضان ودخل بها فيه واصدقها اثنتي عشرة اوقية فضة قال قلت ولم سميت زينب ام المساكين قال

مطلب السنة الثالثة

لكثرة صدقتها لم يكن في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اكثر منها
صدقة قال وقد اجتمعت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده
يوما فقلنا يا رسول الله اينا اسرع لحاقا بك قال اطولكن يدا
قالت عائشة فكنا اذا اجتمعنا بعده في بيت اخذنا نمد ايدينا في الجدار
نتطاول بمد الايادي وكانت زينب امراة صناعة اليد تدبغ وتخرق
وتغزل وتتصدق به في سبيل الله فلم تزل تفعل ذلك حتى توفيت
قبلنا وكانت امراة قصيرة ولم تكن اطولنا يدا فعلمنا انها كانت اطولنا
يدا في الخير والمعروف والصدقة قال ثم دخلت السنة الرابعة من
الهجرة فيها رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهودي واليهودية
على الزنا ومن المسند ابو عبيدة قال بلغني عن ابن عمر قال ان اليهود
جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلا منهم وامراة
زنيا فقال لهم ما تجدون في التوراة في شان الرجم قالوا نفضحهما
ويجلدان فقال ابن سلام كذبتم ان فيها للرجم آية فاتوا بالتوراة
فاتلوها ان كنتم صادقين فاتوا بها فنشروها فوضع احدهم يده
على اية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال ابن سلام ارفع يدك
فرفع يده فاذا آية الرجم تتلالا فقالوا صدقت يا محمد ان فيها
للرجم آية فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال ابن عمر
فرايت الرجل يحنو على المراة يقيها الحجارة قال وفي هذه السنة
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة بنت امية في شوال
ودخل بها فيه وكان عدد من تزوج من النساء سبع عشرة امراة
احصن منهن ثلاث عشرة وفارق الاربع قبل الابتناء بهن
فاللاتي احصن ست من قريش وثلاثة من قيس وواحدة خزاعية
وواحدة اسدية واثنتان من نساء بني اسرائيل فالقريشيات

مطلب السنة الرابعة

خديجة

خديجة بنت خويلد الاسدية تزوجها بمكة قبل النبوة فولد له منها الطيب والطاهر والقاسم وزينب ورقية وفاطمة وعائشة بنت ابي بكر تزوجها ايضا بمكة وذلك بعدما توفيت خديجة وهي يومئذ بنت ست سنين تزوجها قبل ان يهاجر ومن المسند قال الربيع بن حبيب قال ابو عبيدة عن جابر بن زيد قال كانت عائشة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ابنة ست وابتنا بها وهي ابنة تسع وما تزوج في نسائه بكرا الا هي وتوفي عنها وهي ابنة ثمانية عشر سنة وعاشت بعده ثمانية واربعين سنة وتوفيت في ولاية معاوية وذلك في رمضان سنة ثمان وخمسين وصلى عليها ابو هريرة ودفنت في البقيع قال وسودة بنت زمعة العامرية وام سلمة بنت ابي امية المخزومية وحفصة بنت عمر بن الخطاب وجويرية ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب الاموية والقيسيات ميمونة بنت الحارث الهلالية وزينب بنت خزيمة ام المساكين المذكورة وفاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابية والأسدية زينب بنت جحش * والخزاعية جويرة بنت الحارث والاسرائليات صفية بنت جبير وريحانة بنت زيد والاربع التي لم يبتن بهن مليكة بنت داود الليثية واسماء الكندية اعاذتا الله منه حين دخلنا عليه ففارقهما وامراة من بني كلاب رأى فيها بياضا ففارقها وليلا بنت حطيم الانصارية كانت غيراء فاستقالته فاقالها قال ثم دخلت السنة الخامسة من الهجرة فيها كانت غزوة ذات الرقاع قال لجبل يقال له الرقاع لان فيه سوادا وبياضا وحمرة فسمي الجبل بها فسميت الغزوة بذلك الجبل كما سميت غزوة بدرية وانما كان في ذلك الموضع بئر لرجل يسمى بدرا ويومئذ صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب السنة الخامسة

صلاة الخوف ومن المسند ابو عبيدة عن جابر بن زيد قال حدثني
جملة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم صلوا معه صلاة
الخوف يوم ذات الرقاع او في غيرها فقامت طائفة منهم خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة واجهت العدو وصلى
بالذين خلفه ركعة ثم ثبت قائما واتموا الركعة الثانية لانفسهم
فانصرفوا وواجهوا العدو وجاءت طائفة اخرى فصلى بهم ركعة
ثم ثبت جالسا واتموا الركعة الثانية لانفسهم وسلم بهم جميعا
وقالت طائفة اخرى صلى بالذين خلفه اولا ركعة ثم ثبت قائما
فانصرفوا وواجهوا العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلى بهم
الركعة الثانية فسلم وانصرف فسلموا وانصرفوا جميعا قال الربيع
قال ابو عبيدة على هذا القول الاخير العمل عندنا وهو قول ابن عباس
وابن مسعود رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة قال وفي هذه
السنة خسف القمر في جمادى الاخرى وكان اول ما خسف به في
الاسلام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلاة واطال
القراءة والناس خلفه قد شمروا الازر وتحزموا الاردية وما يظنون
الا انها الساعة واجتمعوا اليهود فاوقدوا النيران وضربوا الطسوس
وصابوا سحر القوم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين
قال وفيها تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش
وكان سبب تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها انها كانت
تحت زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء
رسول الله الى بيت زيد يطلبه فاعجل امراته عن ان تلبس خمارها
حين قيل لها هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالباب ولم يكن
يومئذ للبيوت ابواب فقامت عجلة فضلا معنا في ثوب واحد

فقالت

فقالت ليس هو هنا فادخل بابي انت وامي يا رسول الله فابى
ان يدخل فاعجبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت كما قال الشاعر
يرجمها الناظرون من حسنها * والحسن ضوء منه مرجوم
فتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يهمهم بكلام لا يكاد
يفهم الا انه اعلن سبحان الله العظيم سبحان مقلب القلوب
فجاء زيد الى منزله فاخبرته زينب ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتى منزله فقال لها الا قلت له ادخل فقالت قد عرضت
عليه الدخول فابى فقال اسمعتيه يقول شيئاً قالت سمعته
يقول حين ولى يتكلم بكلام لا افهمه الا انه قال سبحان الله العظيم
سبحان مقلب القلوب فخرج زيد حتى اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال له هل لا دخلت بابي انت وامي حين اتيت
منزلي ولعل زينب اعجبتك فانزل لك عنها وافارقها فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق
الله فما استطاع اليها زيد بعد ذلك اليوم سبيلا فكان زيد
بعد ذلك اليوم ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
له يا رسول الله افارق زينب فانها تؤذيني ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في كل ذلك يقول امسك عليك زوجك واتق
الله ففارقها زيد فاعتزلها فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بيت عائشة وهي معه تحدثه ويحدثها اذا اخذته غمة الوحي
فسرا عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب ويبشرها
بان الله قد زوجنيها من السماء وتلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك
عليك زوجك واتق الله قالت عائشة فاخذني ما قرب وما

بعد لما كان يبلغني من جمالها واخر اعظم الامور واشرفها ما
صنع الله عز وجل بها اذ زوجها من السماء وخفنا ان تفتخر علينا
قالت عائشة فخرجت سلمى خادم النبي صلى الله عليه وسلم
فبشرتها فاعطتها اوضاحا لها يعني اسورة قال وفي هذه
السنة غزى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني المصطلق من
خزاعة ففتح الله له وسبى وكانت في ذلك السبي جويرية بنت
الحارث بن ضرار فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس
فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول
الله قد نزل بنا من البلاء ما رايت وقد صرت في سهم ثابت
ابن قيس فكاتبني على تسعة آواق فضة فرجوتك ان تقضيها
عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او خير من ذلك قالت
وما هو قال اوديها عنك واتزوجك قالت افعل فدعا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثابت فاعلمه فقال هي لك وقد وضعت عنها
ما كان عليها قال فلما ملكها نفسها خطبها الى ابيها فزوجها واصدقها
اربعين اسيرا من قومها ومن المسند ابو عبيدة عن جابر بن زيد
عن ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة بني المصطلق فاصبنا سبيا فاشتهينا النساء واشتدت
علينا العزبة فاردنا ان نعزل فقلنا نعزل ورسول الله صلى الله
عليه وسلم بين اظهرنا ولا نسأله عن ذلك فسألناه فقال
ما عليكم ان لا تفعلوا فما من نسمة كائنة الا وهي كائنة الى
يوم القيامة قال وفي هذه السنة نزلت آية الحجاب واذا
سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وذلك ان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو

وهو يأكل حيسا يعني سويقا ملتوتا بسمن في قعب يعني قدحا
هو وعائشة فدعاه ليأكل معهما فاصابت اصبعه اصبع عائشة
وقال لو اطاعني فيكن ما رأتكن عين فقالت له عائشة وانك
لتغار علينا والوحي ينزل في بيوتنا فانزل الله تعالى واذا سألتموهن
متاعا فاسألوهن من وراء حجاب قال وفي هذه السنة سقط عقد
عائشة قال عمار بن ياسر فاقمنا على التماسه حتى اصبحنا ولسنا
على ماء وليس معنا ماء فنزلت آية التيمم فقلنا ما هي باول
بركتكم يا آل ابي بكر ثم انبعث البعير الذي كانت تركبه فاذا
العقد تحته ومن المسند الصحيح ابو عبيدة عن جابر عن عائشة
رضي الله عنها قالت سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى اذا كنا بالبيداء انقطع عقد لي فاقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فاتى الناس ابا بكر فقالوا الا ترى ما صنعت
ابنتك بالناس اقامتهم على غير ماء فجاء ابو بكر ورسول الله
صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير ماء والناس لا ماء معهم
قالت فعاتبني وقال ما شاء الله ان يقول فجعل يطعن بيده
في خاصرتي فمنعت نفسي من التحرك لمكان راس رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانزل الله آية التيمم فبعثنا البعير الذي كنت
عليه فوجدنا العقد تحته قال وفي هذه السنة دعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسجد يوم الاثنين ويوم الثلاثاء
فاستجيب له بين الظهر والعصر يوم الاربعاء فعرفنا الاجابة
في وجهه قال بعضهم فما نزل بي هم الا جربت تلك الساعة

من ذلك اليوم فنعرف الاجابة قال وفي هذه السنة مات
سعد بن معاذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل
لحضور جنازته سبعون الف ملك ما هبطوا الى الارض قبلها
فلما انتهوا به الى قبره ووضعوه في لحده ورسول الله صلى الله
عليه وسلم قائما فقال لو نجا من ضمة القبر احد لنجا منه سعد
ابن معاذ لقد تضايق قبره وضمه ضمة ثم فرج الله عنه عليه
فلما سوي عليه التراب غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم امه على
القبر قال فاخذ رجل من تراب قبر سعد فنظر اليه فوجده
مسكا قال ثم دخلت سنة ست من الهجرة في هذه السنة

مطلب السنة السادسة

كان من امر اهبان بن اويس مع الذيب ما كان وذلك انه كان
في غنم له فشد الذئب على شاة فاحتملها فجحه اهبان وقاتله
حتى انتزعها منه فاقعا الذئب وهو يقول ويحك لم ترغب
وهي رزق رزقنيه الله فصفق الاسلمي بيديه وقال يا عجباه
الذئب يتكلم فقال الذئب اتعجب مني ان اتكلم والله انطقني
واعجب مني محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة
يدعو الناس الى اشياء كانت والى اشياء تكون ويقول للناس
قولوا لا اله الا الله فيكذبونه فاتى الاسلمي الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره فاعجب رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال لا تقوم الساعة حتى يخرج الرجل من اهله فيات
فتخبره نعله وسوطه بما يحدثون به اهله قال وفي هذه
السنة كسفت الشمس فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة
الكسف وفي المسند الصحيح ابو عبيدة عن جابر عن عائشة رضي
الله عنها قالت كسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم في اليوم الذي مات فيه ولده ابراهيم عليه السلام فصلى
بالناس فقام قياما طويلا فقرا نحوا من سورة البقرة ثم ركع ركوعا
طويلا ثم قام قياما طويلا وهو دون القيام الاول ثم ركع ركوعا
طويلا وهو دون الركوع الاول ثم سجد ثم انصرف وقد تجلت
الشمس قالت عائشة فلما انصرف من صلاته خطب الناس فحمد
الله واثنى عليه ثم قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله
لا يخسفان لموت بشر ولا لحياته فاذا رايتم ذلك فاذكروا الله
وارغبوا اليه وكبروه وتصدقوا ثم قال يا امة محمد لو تعلمون ما اعلم
لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قالت عائشة وامرهم ان يتعوذوا
من عذاب القبر قال الربيع وكان جابر ممن يثبت عذاب القبر قال
وفي هذه السنة جدبت الارض جدبا شديدا فاستسقى لهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فصلى بالناس ركعتين جهر
فيهما بالقراءة ثم خطب الناس مقبلا عليهم بوجهه ثم استقبل
القبلة وحول رداءه وجعل الايمن على الايسر والايسر على
الايمن ودعا صلى الله عليه وسلم ودعا الناس ثم انصرف
فجاء اعرابي يوم الجمعة فقال يا رسول الله انقطعت السبل فادع
الله فدعا فانجاب السحاب عن المدينة وفي المسند ابو عبيدة عن جابر
عن انس بن مالك قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله هلكت المواشي وانقطع السبل فادع الله
ان ياتينا برحمة فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انس
فمطرنا من الجمعة فدام علينا اياما فجاء رجل فقال يا رسول الله
انهدمت البيوت وهلكت المواشي وانقطعت السبل فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال في دعائه اللهم على رؤس الجبال

والآكام وبطون الاودية ومنابت الشجر قال انس بن مالك فانجابت السحابة على المدينة كانجياب الثوب قال ثم دخلت سنة سبع من الهجرة فيها غزوة خيبر وكانت بعض يهود خيبر قد تحصنوا فى حصن فحصبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى رموه بحصيات فساخ الحصن حتى اخذ اهله اخذ اليد فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيى لنفسه فاعتقها ثم تزوجها فاعرس بها هنالك فلما اراد ان يحملها على البعير نصب لها فخذه وكانت صفية هذه قبل ان تسبى عند كنانة بن ابى الحقيق اليهودى فرات فى منامها كان قمرا اقبل من المدينة حتى وقع فى حجرها فقصت رؤياها على زوجها اليهودى فلطمها لطمة شديدة فقال لها لعلك طمعت فى هذا الرجل الصابى الذى يدعو الناس بالمدينة فصدق رؤياها ولم تزل تلك اللطمة فى خدها حتى سالها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته الخبر ومن المسند ابو عبيدة قال سمعت عن انس قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر فاتاها ليلا فكان اذا اتى قوما ليلا لا يغير حتى يصبح فلما اصبح خرجت اليهود بمساحيهم ومكاتلهم فلما راوه قالوا محمد والله والخميس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال وفى هذه السنة اهدت زينب بنت الحارث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فلما قدمت بين يديه ومعه نفر من اصحابه تكلمت الشاة فقالت يارسول الله لا تاكلنى فانى مسمومة فدعا زينب فاعترفت فعفا عنها وفى رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بها فقتلت قال ثم دخلت سنة ثمان من الهجرة فيها طلق

مطلب السنة السابعة

مطلب السنة الثامنة

وكانت

رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة قد اسنت فلم
يستكثر منها فقعدت له على طريقه بين المغرب والعشاء فقالت له
يا رسول الله راجعني فوالله ما بي حب الرجال ولكني اريد ان احشر
في جملة ازواجك وهبت يومي لعائشة طيبة بذلك نفسي فراجعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وفي هذه السنة غلا السعر
فقالوا يا رسول الله سعر لنا فقال ان غلاء السعر ورخصه بيد الله
واني لارجوان اخرج من الدنيا ولم اقطع على مسلم في ماله ولكن
لا تباغضوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا ولا يسوم الرجل على سوم اخيه
ولا يبيع حاضر لباد دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض قال

مطلب السنة التاسعة

ثم دخلت سنة تسع من الهجرة فيها غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم
غزوة تبوك فعطش رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى
كادوا يهلكون وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ادوات فيها
شئ من الماء فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصب في اناء
فمضمض فاه ثم رد في الاناء ووضع فيه يده قال انس فرايت الماء
ينبع من بين اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاض
وشرب العسكر كله وسقوا دوابهم وهم ثلاثون الفا والابل اثنا
عشر الفا والخيل عشرة آلاف والماء يسيل على وجه الارض قال
وفي هذه السنة ماتت ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فصلى عليها رسول الله وجلس على قبرها وعيناه تذرفان
ومن المسند ابو عبيد عن جابر بن زيد عن انس بن مالك قال جاء
وقت الصلاة فالتمس الناس وضوءا فلم يجدوه فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع فيه يده فامر الناس ان يتوضوا
قال انس فرايت الماء ينبع من تحت اصابع رسول الله صلى الله عليه

وسلم حتى توضأ الناس عن آخرهم قال الربيع الوضوء بفتح الواو
هو الماء الذي يتوضأ به والوضوء بالضم الفعل قال ابو سليمان
احمد بن محمد الخطابي في مشكله في شرح هذه الرواية هذه من
كبار معجزات النبوة وهي ابلغ من تفجير الماء لموسى عليه السلام
لان من طبع الحجر ان يخرج منه الماء وليس ذلك في طبع اعضاء بني
آدم وكذلك كلام الذئب معجزة عظيمة وكذلك كلام الشاة المسمومة
كلها معجزات خارقات للعادة قال ثم دخلت سنة عشرة من الهجرة
فيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وحج معه نساؤه
كلهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه ثم الزمن
قاع البيت وفي هذه السفرة مرض سعد فاستاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الوصية فقال الثلث والثلث كثير قال وكانت
مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعا وعشرين غزوة وبعوثه
ثلاثا وعشرين بعثة قال وفي بعض هذه البعوث اخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص فغنم واسرع الرجعة فقال
عمرو فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امتلأ سرورا فرجوت
ان اكون احب الناس اليه فقلت يا رسول الله من احب الناس اليك
فقال عائشة فقلت لست اسالك عن النساء وانما اسالك عن الرجال
فقال ابوها قال ثم دخلت سنة احدى عشرة من الهجرة فيها مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من
صفر وتوفي لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول في يوم الاثنين
حين زاغت الشمس وكان مقامه بالمدينة عشر سنين ويومئذ
خير بين خزائن الارض والخلود فيها وبين لقاء ربه والجنة
فاختار لقاء ربه والجنة ووجدت في الثعالبي ان المسلمين

مطلب السنة العاشرة

مطلب السنة الحادية عشر

كانوا يرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما
اكرمه الله به من النبوة وذلك ان ام بشر البراء بن معرور دخلت
عليه في موضعه فقال لها يا ام بشر لم تزل اكلة خيبر التي اكلت
مع ولدك تعاهدني هذا اوان قطع ابهري وذلك ان بشرا
حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم اهديت اليه الشاة
المسمومة بخيبر فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الذراع وتناول بشر منه رغبة في فضلة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلاك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسغ ولاك بشر
واساغ ومات من تلك الاكلة ويومئذ امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس قال عبد الله بن زمعة دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه اعوده فقال لي يا
عبد الله مر الناس ان يصلوا قال فخرجت فلقيت رجالا لم اكلمهم فلقيت
عمر فقلت له صل بالناس فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
تكبيره فاخرج راسه من الحجرة وصاح كالمغضب لا لا لا ليصل
بالناس ابن ابي قحافة فانصرف عمر عن صلاته وانتقلت الصفوف
وكان ابو بكر رضي الله عنه غائبا فما برحنا حتى جاء وصلى بالناس
فلما انصرف عمر قال لعبد الله بن زمعة يا ابن اخي هل امرك رسول
الله ان تامرني فقال لا انما قال مر الناس فلما رايتك كلمتك
فقال عمر والله ما كنت ظننت ذلك الا بامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولولا ذلك ما تقدمت فصلى ابو بكر بالناس اربعة عشر يوما
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يمرض خطب الناس
فقال ايها الناس توبوا الى ربكم قبل ان تموتوا وبادروا بالاعمال
الصالحات قبل ان تشتغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة

مطلب فرض الجمعة

ذكركم اياه تسعدوا واكثروا الصدقة فى السر والعلانية تنصروا
وتؤجروا وترزقوا واعلموا ان الله قد فرض عليكم الجمعة فريضة
مفترضة مكتوبة عليكم فى عامى هذا فى شهرى هذا فى يومى
هذا فى ساعتى هذه فمن تركها فى حياتى او بعد مماتى بجحود لها
واستخفافا بحقها مع امام عدل او جائر فلا جمع الله له شمله ولا
بارك الله له فى امره الا لا صلاة له الا لا زكاة له الا لا حج له
الا لا صيام له الا لا صدقة له الا لا بر له فمن تاب تاب الله عليه
قال صاحب الكتاب المخالف الجمعة فريضة على كل مسلم الا على ثمانية
المراة والصبى والكبير الفانى والاعمى الذى لا قائد له والمجنون
والمحبوس والمسافر والمملوك قال فى كتابه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ترك الجمعة ثلاث مرات من غير عذر طبع الله على
قلبه وقال فى حديث آخر فهو منافق بين النفاق قال فى كتابه
قال عبد الملك بن حبيب فتارك الجمعة اقبح حالا من تارك
الصلاة لان تارك الصلاة المكتوبة اذا تاب يقضيها بمثلها وتارك
الجمعة اذا تاب لا يقضيها بمثلها قلت النظر فى الجمعة فى
ثلاثة اشياء فى فرضها وعلى من فرضت واين فرضت اما فرضها
مع الامام العادل فمتفق عليه وتاركها معه ثلاث مرات هالك
كذا هو فى آثار اصحابنا وغيرهم قال الله عز وجل يا ايها الذين
امنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
ومن السنة الحديث المتقدم الذى رواه صاحب الكتاب وهو
حديث صحيح وقفت عليه فى كتب اصحابنا ورووه من طريق
جابر بن عبد الله واحتجوا به على تقدير فرض الجمعة وقال
ابو محمد بن بركة فرضها مع الامام العادل باتفاق الامة وهى

فرض عين والنظر الثاني على من فرضت وهو من وجدت
فيه خمسة اوصاف البلوغ والعقل والحرية والذكورية
والاقامة احترازا من السفر والانوثية والعبودية وعدم
العقل والطفولية فمن وجدت فيه الاوصاف الخمسة فهو
مخاطب بقوله فاسعوا الى ذكر الله النظر الثالث اين فرضت
اما مع الامام العادل ففي كل مكان حيث ما اقامها فهي فريضة
معه واما مع ائمة الجور فان المذهب عند اصحابنا انها
واجبة خلفهم خلافا للنكار الذين قالوا لا جمعة خلف الجبابرة
وقد صلاها خلف الجبابرة الائمة الراشدون الهادون
المهتدون عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود بالكوفة خلف
الوليد بن عقبة وابو الشعثاء خلف الحجاج وابو عبيدة يقاد
اليها بعد ما كف بصره ميلين فاذا كان الامر هكذا فما وجه ترك
اصحابنا اياها في مساجدهم وهي من الاسباب التي اوغرت
صدور المخالفين حتى صار القائم منهم والقاعد والهابط
والصاعد يرشق بالسنة الطعن ويعلن بالقدح واللعن
اما نحن اهل الجبل فقد خفف الله فيها علينا اذ لا سلطان جائر
ولا عادل ولا امير قاسط ولا مقسط واما اهل الجزيرة فوجه
تركهم لها مع قيام من بها من التجار في وقتها اعتمادهم على انه
لا جمعة خلف الجبابرة الا في الامصار السبعة التي مصرها عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وهو قول ابي الحواري وكذلك ذكر
في كتاب الصلاة للاشياخ رضي الله عنهم والاشبه والاولى
عندي ان من كان في موضع يسمع فيه التاذين بها فعليه الاجابة
والسعي اليها سواء كانت خلف الجبابرة او غيرهم لعموم قوله الله

عز وجل اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله
فوجوبها بامر الله بها لا لامر الجائر او العادل ولا فجور اعظم من
فجور الوليد بن عقبة الفاسق الذى شرب الخمر وصلى بالناس
سكرانا صلاة الصبح ثلاث ركعات فقال كفاكم ام ازيدكم فقال ابن
مسعود حسبنا من الثلاث ركعتان متقبلتان فشغر رجله وبال
فى المحراب فصلى ابن مسعود وعمار الجمعة خلفه والحجاج بن يوسف
يؤخرها عن وقتها حتى كادت الشمس تجب فصلى ابو الشعثاء بالترمى
فقال الحجاج وقد فطن له اليوم عرفنا من يصلى ومن لا يصلى
وقد قال صلى الله عليه وسلم انكم ستدركون بعدى ائمة يؤخرون
الصلاة عن وقتها فاجعلوا صلاتكم معهم سبحة اى نافلة وكان
على بن ابى طالب حين وجه رسله الى معاوية بالشام فقال
لهم اجعلوا صلاتكم معهم سبحة ومن المسند ابو عبيدة عن جابر
عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت يا رسول الله ان
ابا بكر اذا قام فى مقامك لم يسمع الناس من البكاء فمر عمر فليصل
بالناس قالت فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت عائشة فقلت
لحفصة قولى لرسول الله مثل ما قلت له ففعلت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انكن صواحبات يوسف مروا ابا بكر فليصل
بالناس قالت عائشة فقالت لى حفصة ما كنت لاصيب منك خيرا
قال فى كتابه فلما كان اليوم الذى قبض فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم كبر ابو بكر فى صلاة الصبح بالناس وصلى بهم ركعة فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى الركعة الثانية فجلس الى جنبه فلما
سلم ابو بكر قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الركعة التى فاتته

مطلب وفاة سيد المرسلين

وتوفي من يومه ذلك يوم الاثنين وصلى الناس عليه فرقا فرقا
ووحدانا بغير امام تصلي فرقة ثم تخرج ثم تدخل اخرى وغسله
العباس وعلي والفضل وشقران ونزلوا في قبره وتولوا كفنه
ودفنه وكفن في ثلاثة اثواب بيض سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة ولا سراويل وتوفي وهو ابن ستين سنة وقيل
ثلاث وستين سنة فلما توفي اجتمعت الانصار الى سعد بن عبادة
فجاء الخبر الى ابي بكر فخرج ومعه عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح
حتى اتوا الانصار فكلموهم فقالوا منا امير ومنكم امير فلما سمع
عمر ذلك ضرب بيده على يد ابي بكر فبايعه وبايعه ابو عبيدة
ابن الجراح ثم اسيد بن الحصين ثم رجع الناس الى المسجد وصلى
ابو بكر بالناس الظهر وتخلف على بيعة ابي بكر علي بن ابي طالب
فمكث ابو بكر ثلاثة اشهر وعلي لا يبايعه وبايعه الزبير بن العوام
قالت وبعد هذا تكلم علي بكلام فقال ارضيتم يا بني عبد مناف
ان يلي هذا الامر عليكم رجل من بني تميم فبلغ عمر كلامه الى ابي بكر
فلم يحقد عليه ابو بكر ثم مر بابي بكر يوما وهو في داره فقال له
اتحب انه ابايعك يا ابا بكر فقال له احب ان تدخل فيما دخل فيه
المسلمون فجاء بعد الظهر وبايعه وكان ابو بكر بعد وفاة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبعدما بويع له قام على المنبر فحمد الله
واثنا عليه ثم قال ايها الناس ان الذي رايتم مني لم يكن حرصا
على ولايتكم ولكني خفت الفتنة عليكم والافتراق فيما بينكم
فدخلت فيها لهذا وقد رجع الامر الى احسن ذلك وهذا امركم
اليوم قد رددته اليكم فولوا على انفسكم من شئتم وانا احدكم
فاجابه الناس جميعا رضيناك حظا وقسما فانت المرتضى

وثانی اثنین اذ هما فی الغار وخلیفة رسول الله صلی الله علیه وسلم علی صلاتنا وهو حی رضیك رسول الله صلی الله علیه وسلم لدیننا واختارك ورضیناك لدنیانا وآخرتنا واحدثوا بیعة اخری قال وفی هذه السنة توفیت فاطمة بنت رسول الله صلی الله علیه وسلم لیلة الثلاثاء لثلاث لیال خلون من شهر رمضان بعد وفاة رسول الله صلی الله علیه وسلم بستة اشهر وهی یومئذ ابنة تسع وعشرین سنة وفی هذه السنة ارتد من ارتد من العرب فمنهم من ارتد عن الاسلام الی عبادة الاوثان ومنهم من قال اما الصلاة فنصلی واما الزكاة فلا نجعل فی اموالنا شركاء ففیهم یقول ابو بكر لاقتلن من فرق بین الصلاة والزكاة والله لو منعوا منی عقالا وفی روایة عناقا مما كانوا یؤدونه الی رسول الله صلی الله علیه وسلم لقاتلتهم علیه حتی الحق بالله او یعطوا ما منعوا فقاتلهم ابو بكر حتی قوم اردهم واعانه الله علی ما ولاه فلم یرفع عنهم السیف حتی دخلوا فیما خرجوا منه قال ابو القاسم وجب تبیین هذه الردة وكیف استحل ابو بكر دماءهم وقد رمز الاشیاخ فیها رمزا اجملوه وتركوه اعنی قولهم فی صدر الجزء الاول من كتاب الزكاة ولم یكن لابی بكر ان یهرق دماءهم الا علی امر یحل به قتلهم وكیف استحل دماءهم وهم قد قالوا لا اله الا الله وقد قال رسول الله صلی الله علیه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتی یقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد حصنوا منی دماءهم واموالهم الا بحقها ومع ان القوم قد تأولوا فی منع الزكاة قول الله عز وجل خذ من اموالهم صدقة وقالوا امر الله رسوله صلی الله علیه وسلم فاخذها منهم حتی مات فاین ذكر

مطلب وفاة السیدة فاطمة

مطلب ارتداد العرب

ابي بكر فان قال ان القوم بغاة ليسوا بمرتدين قيل فما بال سبي الذراري وقد سبى ابو بكر بني حنيفة وسبى علي منهم جارية فولد له منها ولده محمد بن الحنفية وقد طعن في هذه الرواية فمن هنا بدا طعن الرافضة في ابي بكر وقد تعلق به ابن الازرق واصحابه في السبي والغنيمة فاقول الواجب ان تعلم ان الذين لزمهم اسم الردة من العرب صنفان صنف ارتدوا عن الدين ونابذوا الملة وعادوا الى الكفر وهم اصحاب مسيلمة الكذاب ومن نحا نحوهم والصنف الآخر هم الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة فاقروا بالصلاة وانكروا فرض الزكاة فاما الصنف الاول فلا نظر فيه الا في السبي واما الصنف الثاني فالنظر فيه في القتل والسبي والغنيمة فاما القتل فقد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث منها حديث ابن عباس عنه عليه السلام مانع الزكاة يقتل وحديث ابن عمر عنه عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله وفي حديث انس قال لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عامة العرب فهم ابو بكر بقتال العرب فقال له عمر اتريد ان تقاتلهم فقال ابو بكر انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم ومع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان آخذ الصدقة من اغنيائكم واضعها في فقرائكم فوجب بهذا الحديث ان الزكاة حق واجب لفقرائنا في اموال اغنيائنا

فيكون قتالهم على هذا من جهة منع الحق ومانع الحق يقتل باتفاق
فقد نطقت الاخبار المتقدمة ان منع الزكاة في الاصل شرط في
حقن الدماء والاموال واما السبي والغنيمة فانما كان بالرأى
من المسلمين والنظر منهم وانما انعقد الاجماع على ان المرتد يقتل
ولا يسبى ولا يغنم بعد ذلك وما رآه المسلمون حسنا فهو عند
الله حسن ووجه ذلك ان الناس يومئذ حديثوا عهد بالكفر
ولم يستبصروا في الاسلام فلما ابصروا للاسلام غرة وهم كانوا
على الكفر رجعوا الى ما هم عليه كانهم لم يدخلوا فيه وتعاضدوا
عليه وتظاهروا مع ان الاسلام يومئذ لم يبزل ولم يكن لاكثر
العرب فيه بصيرة فلما تبزل الاسلام وتوالد الناس على الفطرة
اجمعوا على ان المرتد يقتل ولا يسبى ولا يغنم وقال الشيخ ابو يعقوب
في العدل والانصاف هو من متروك السنن يعني السبي والغنيمة
وقال غيره وآخر امتنعوا متنع قبول الاسلام منهم بعد ما
قتلهم وفتحهم حتى اشترط عليهم شروطا وذلك حين قدم
عليه وفدهم يطلبون الاسلام قال محمد بن اسحاق جاء وفد
خزاعة من اسد وغطفان الى ابي بكر يسألونه الصلح فخيرهم
ابو بكر بين الحرب المجلية والسلم المخزية فقالوا هذه الحرب المجلية
قد عرفناها وما السلم المخزية قال تنزع منكم الحلقة والكراع
وترون قتلانا وقتلاكم في النار وتتركون اقواما يتبعون اذناب
البقر حتى يرى الله خليفة رسوله والمؤمنين امرا يعذرونكم
به وما غنمنا منكم كان لنا وما غنمتم منا رددتموه الينا ثم عرض
ابو بكر قوله وقولهم على الناس فقال عمر اما ما رايت من نزع
الحلقة والكراع ويتركون اقواما يتبعون اذناب البقر فنعما رايت

وكذلك ما غنموا منا وما غنمنا منهم فنعم ما رايت واما قتلا نا
وقتلاهم فان قتلانا قتلوا على امر الله فاجرهم على الله لا دية
لهم فتتابع الناس على قول عمر قال ابو يعقوب وفي هذه الشروط كلها
على من اراد الاسلام انما هي من الراى والسنة والقائمة لا شرط
ولا كلفة على من اراد الاسلام قال ثم دخلت سنة اثنتا
عشرة ففيها اوثق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشعث
وهو من اهل الردة وكذلك عيينة بن حصن اتى به ابو بكر اسيرا
فاطلقهما ولم يسترقهما اما الاشعث فقد بعث به اليه زياد
ابن لبيد فكتب اليه زياد انما انزلناه على حكمك وقد بعثنا به
اليك وباهله وماله فراى فيه رايك فجعل ابو بكر يعد عليه
غدراته ويقول فعلت وفعلت وهو امامه في الحديد مغلولة
يداه الى عنقه فقال له الاشعث استبقني لحربك وزوجني
اختك ففعل ابو بكر ما ساله وفي المسند الصحيح ابو عبيدة
عن جابر عن عائشة رضى الله عنها قالت لما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اراد نساءه ان يبعثن عثمان بن عفان
الى ابي بكر يسالنه ميراثهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت لهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن معاشر
الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة ابو عبيدة عن جابر
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يقسم ورثتي دينارا ولا درهما ما تركت بعد نفقة نسائي
ومؤنة عاملي صدقة قال الخطابي في المشكل في شرح هذا
الحديث بلغني عن سفيان بن عيينة قال ان ازواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنزلة المعتدات ولا يحل لهن ان

سطر سنة اثنى عشر

ينكحن ابدا فلذلك جرت لهن النفقة وترك لهن حجرهن واما
قوله ومؤنة عاملى العامل هنا الخليفة وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ياخذ من الصفايا التى كانت له وهى
التى قال الله عز وجل فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
كاموال بنى النضير وفدك من خيبر نفقته ونفقة نسائه
واهله وكان غالب ذلك من فدك ويصرف الباقى منها فى
اموال المسلمين فوليها ابو بكر بعد ذلك على سنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم عمر كذلك فلما صار الامر الى عثمان اقتطعها
اقاربه فلم تزل كائنة فى ايدى بنى مروان حتى ردها عمر بن
عبد العزيز عن ابى بكر وعمر ومن تبعهما باحسان ثم دخلت
سنة ثلاث عشرة من الهجرة قال كان فيها وفاة ابى بكر رضى
الله عنه مرض فى يوم الاثنين لسبع ليال بقين من جمادى
الاولى وكان مرضه خمس عشرة ليلة وكان بدء علته انه
اغتسل فى يوم بارد فحم فكان يثقل كل يوم لا يقدر على
الخروج الى الصلاة فكان يامر عمر فيصلى بالناس ويدخلون
عليه فى بيته يعودونه فدخلت عليه عائشة ليلة من
الليالى فقالت له انك ان تعهد الى الناس وتبين من الوالى
بعدك خير من ان تدعهم فقال نستخير الله تعالى ثم ننظر فى
ذلك فقالت له ان اولى الناس بهذا الامر بعدك عمر فقال
ابو بكر نعم الولى عمر وما هو بخير له ان يالى امر امة محمد ونعم
الرجل هذا الخارج يعنى عثمان فقال له ولده عبد الرحمن
ابن ابى بكر ان قريشا لتحب ولاية عثمان وتكره ولاية عمر فقال
ابو بكر ولم يا بنى فقال لغلظته عليهم ومجانبته اياهم فقال

مطلب سنة ثلاث عشرة وفيها توفى ابو بكر

ابوبكر اما انه لا يقوى عليهم غيره يا بني ان عمر ذو لين وشدة
ولو كان واليا لكان الين واشد فلما اصبح ابوبكر دعا نفرا
من المهاجرين فاستشارهم واحدا واحدا في عمر ثم دعا عثمان
فقال له اخبرني عن عمر فقال اللهم ان سريرته خير من
علانيته وليس فينا مثله فقال له ابوبكر لو تركته ما عدوتك
والخير لمن لا يلي امركم والله لوددت اني خلو من امركم يا عثمان
لا تذكر ما قلت لك لاحد فخرج عثمان فدعا عبد الرحمن بن
عوف فقال يا ابا محمد اخبرني عن عمر فقال يا خليفة رسول
الله هو والله الافضل وفيه غلظة فقال ابوبكر ذلك لانه
خلو من الامارة ولو افضيت اليه الامور لترك كثيرا مما هو
عليه وقد رمقته اذا غضبت على رجل في شيء اراني الرضا
عنه واذا لنت اراني الشدة عليه ولا تذكر يا ابا محمد شيئا مما
قلت لك ثم دعا سعد بن ابي وقاص فقال له مثل قول
صاحبيه ثم دعا من الانصار اسيد بن الحضير ولم يكن
ابوبكر يقدم من الانصار احدا عليه فقال له يا ابا بكر اني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المستشار امين
فما تقول في عمر فقال هو ما علمت يرضى الرضا ويسخط السخط
والذي يسر من الخير اكثر من الذي يعلن ولا يلي هذا الامر
احد اقوى عليه منه فقال له لا تذكر ما قلت لك لاحد
قال ثم خرج فسمع بعض اصحاب النبي عليه السلام بدخول
هذا النفر على ابي بكر فدخل عليه رجل فقال يا ابا بكر لما انت
قائل لربك اذا سالك عن استخلافك عمر فقال ابوبكر اجلسوني
أبالله تخوفوني خاب من تزود من امركم ظلما قال اقول اللهم

قد استخلفت عليهم خيرهم فقال الرجل اما والله انى لرسول من
وراءى قال فابلغهم عنى ما قلت لك ثم اضطجع فدعا ابو بكر
عثمان فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به ابو بكر
عند آخر عهده بالدنيا خارجا منها وعند اول عهده بالآخرة
داخلا فيها حيث يامن الكافر ويتقى الفاجر ويصدق الكاذب
انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان عدل واتقى فذلك
ظنى وعلمى فيه ورجائى واملى وان بدل اوغير فالخير اردت ولا
اعلم الغيب وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون ثم بعث بها
مع عثمان ورجل معه فجمعا الناس وقالا هذا عهد ابى بكر فان
تقروا به والا رددناه فقال طلحة وقد نعلم ان فيه عمر فقالت
على اقروا وان كان فيه عمر واوصى ابو بكر ان تغسله امراته
اسماء بنت عميس وكفن فى ثلاثة اثواب منها ثوب يلبسه وصلى
عليه عمر ونزل فى قبره عمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله وعبد
الرحمن ابنه ودفن ليلا وروى الشعبى عن على انه قال كنت
جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاقبل ابو بكر
وعمر فلما رآهما قال هذان سيدا كهول اهل الجنة والاولين والآخرين
الا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت انى دخلت الجنة فاذا اكثر اهلها الضعفاء والمساكين
واطفال المؤمنين واطلعت على النار فاذا اكثر اهلها الاغنياء
والنساء قال واذا بميزان على باب الجنة ووضعت فى كفة ووضعت
امتى فى كفة اخرى فرجحت بهم ثم اتى بابى بكر ووضع فى كفة
ووضعت امتى فى كفة اخرى فرجح بهم ثم اوتى بعمر ووضع
فى كفة ووضعت امتى فى كفة اخرى فرجح بهم ثم رفع الميزان

تخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده ابا بكر واسمه عبد الله
ابن ابي قحافة الا انه يقال له عتيق لعتاقة في وجهه وحسنه
ولبث في خلافته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين
واربعة اشهر الا عشرة ليال ثم قبض بالمدينة ليلة الثلاثا لثمان
بقين من جمادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وهو يومئذ
سن رسول الله عليه السلام ثم خلف من بعد ابي بكر عمر بن
الخطاب رضي الله عنه ثم ان عمر ولي سنة ثلاث عشرة من الهجرة
فافتتح في تلك السنة بدمشق وكورها الى حمص قال وفي هذه
السنة امر عمر بالقيام في شهر رمضان وذلك انه نظر اليهم في المسجد
اوزاعا متفرقين يصلي كل واحد منهم وحده فقال لو اجتمعتم
على قارى واحد لكان احسن ففعلوا فكان بعد ذلك ينظر اليهم
ويقول نعمت البدعة هذه والتي ينامون عنها افضل يعني اخر
الليل وكان الناس يقومون اوله قال وفي هذه السنة ضرب
ابنه الحد في ريح مسكر وجد منه واسمه عبد الرحمن فضربه
الحد وهو مريض فقال له يا ابت ما انت قائل لربك ان قتلتني
قال اقول له يا رب قتلته فيك والله لئن تموت تحت السياط
احب الي ان تموت والحد في عنقي فمات في ذلك وبعدها كانت
وقعت اليرموك وهي الوقعة التي هزم الله فيها الروم وتخلى
فيها هرقل عن انطاكية الى القسطنطينية ولم تكن في الروم
وقعة تشبهها قال وفي هذه السنة كانت وقعة القادسية
على يد سعد بن ابي وقاص وفيها افتتح عمر بنفسه مدينة بيت
المقدس بصلح وعهد وكتب لهم كتابا وذكر ان عمر رضي الله عنه
لما قدم بيت المقدس خرج رجل من اصحابه ليستسقي من جب

سليمان عليه السلام وهو جب في رحاب المسجد فهويت دلوه
فنزل فيها ليخرجها فاتاه في الجب ملكان فاخذا بعاتقه فسارا
به حتى ادخلاه الجنة فسارا به فيها فكان كل ما مرا به تحت شجرة
فيمد يده فيؤخره الملكان حتى مرا به تحت شجرة ذات افنان فمد
يده فاخذ ورقة واحدة فقال له الملكان لو ملكت يدك لسرنا
بك الى يوم القيامة فيها فانطلقا به الى الجب فخرج عند صلاة
الظهر فاتى عمر فاخبره بالذي كان وبسط يده على الورقة فقال
له اضمم يدك ثم بعث الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحاق
هل تجد في علمك ان رجلا من امة محمد يدخل الجنة في الدنيا ثم
يخرج منها قال نعم يا امير المؤمنين قال هل تسميه قال هو شريك
النميري قال فانظر هل تراه قال فنظر كعب مليا فقال هو هذا
فقيل لكعب صف لنا الورقة فقال نعم كانت مثل الكف العظيم
اشبه شيئا بورق الزرافق يعني الخوخ قال ففي بيت المقدس
اثنا عشر جبا ليس فيها جب اعذب ولا ابرد ماء من هذا الجب
ويسمونه جب الورقة ومن هنا اهمل سنة الرابعة عشر والخامسة
عشر قال وفي سنة ست عشرة رجم عمر امراة بالجابية اعترفت
على نفسها بالزنا فرجمها قال وفي سنة سبع عشرة شهد ابو بكرة
ورجلان معه على المغيرة بن شعبة انه اتى ام جميل امراة من بني
هلال وقد هلك زوجها وكان المغيرة يدخل عليها فبلغ ذلك
اهل البصرة فاستعظموه فدخل عليها يوما وقد وضعوا عليه
الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا جميعا فكشفوا الستر فراوه
قد واقعها فولى عمر ابا موسى الاشعري البصرة وامره ان يشخص
اليه المغيرة وابا بكرة واصحابه فلما قدم ابو بكرة قال له عمر

مطلب سنة ستة عشر

مطلب سنة سبعة عشر

ابا

ابابكرة قال نعم قال لقد جئت بشر قال انما اتى بر المغيرة ثم قدم
المغيرة على عمر وقد تزوج امراة من بني مرة فقال له عمر انك
لفارغ القلب فدعا بالشهود فشهد ابو بكرة ومعبد بن شبيل
الجهني ونافع بن عبيد انهم راوا ذكره في فرجها كالمرود في المكحلة
وكان الشاهد الرابع زيادا فقال لا احقق مثل الذي حققوا ولكني
رايت مجلسا قبيحا فجلد عمر الشهود الثلاثة فقال لابي بكرة
ان تبت قبلنا شهادتك وفي هذه السنة اتخذ عمر دار الدقيق
والسويق والتمر والزبيب لما يحتاجوا اليه ما انقطع به في
سفره وللضيف اذا نزل وفي هذه السنة كتب عمر بمواقيت
الصلاة الى البلدان وفيها رجم عمر ساحرا حفر له الى عنقه ثم
رجمه حتى مات قال وفي سنة ثماني عشرة استسقى عمر الناس
وكان قبل ذلك امر الناس ان يصبحوا اصيا ما فخرج متوا ضعا
متذللا عليه برود لا تبلغ ركبتيه وافع صوته بالاستغفار
وعيناه يذرفان بالدموع على خديه فصلى ركعتين جهر فيهما بالقراءة
ثم قام خطيبا قال فلم ار يوما اكثر باكيا منه واخذ بيد العباس
فاوقفه الى جنبه فقال اللهم انا نستشفع اليك بعم رسولك
فلم يزل يدعو ويبكي حتى كان قريبا من نصف النهار فلم يلبثوا
الا يسيرا حتى سقوا قال وفي هذه السنة وقع طاعون
عمواس وهي على عشر مراحل من بيت المقدس مات يومئذ ستة
وعشرون الفا وفيه مات ابو عبيدة بن الجراح والحارث بن
هشام وسهيل ويزيد ومعاذ بن جبل وبهذه القرية مات
بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن فيها فلما كثر
الموت احدث الناس كيف اصبحت وكيف امسيت قال وقد وقع

مطلب سنة ثمانية عشر

الطاعون في سنة ست وتسعين بالبصرة في شوال فمات يومئذ
في ثلاثة ايام سبعون الفا ووقع بها ايضا الطاعون آخر سنة
اربع وتسعين قلت وهذا الطاعون الآخر هو الذي يذكره
ابوسفيان محبوب بن الرحيل ويسميه في كتابه الطاعون الجارف
قال في كتابه رجل رأى في منامه في ايام الطاعون انه يخرج من
داره اثنا عشر ميتا وهو وعياله اثنا عشر فمات من عياله احدى
عشر فبقي وحده فخرج فقال في نفسه هو ثاني عشر فاذا كان من
الغد ادخل الدار فاذا بلص قد دخل يسرق فاصابه الطاعون
فمات فكان هو الثاني عشر فبقي وحده قال وفي حديث مرفوع
قال الطاعون انا الحق بالشام فقال الخير والرخاء انا معك وقال
الجوع والشقاء والعراء والبلاء نحن نلحق بالبادية فقالت الصحة
وانا معكم قال وفي سنة تسع عشرة احتكر الناس طعاما
بالمدينة فنهى عمر عن ذلك فامر بالطعام ان يخرج الى السوق
حين غلا السعر وفيها زاد عمر في مسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفيها قدم على عمر رجل من اشجع من ناحية خيبر فاخبره
ان نارا خرجت هنالك فسارت في الارض حتى فزع الناس
وتحولوا من مكان قريب منها فخطب عمر الناس فقال ايها
الناس تاهبوا القتال هذه ثم رأى غير ذلك ثم قال ايها الناس
تصدقوا فان الصدقة تطفيها فتصدقوا فطفئت وفيها
افتتح عمر مصر والاسكندرية وفيها رجفت المدينة وفيها
ولى عمر عمار بن ياسر على الصلاة بالكوفة وعبد الله بن
ابن مسعود على بيت المال فشكى اهل المدينة عمارا وقالوا
لا يعرف شيئا فاستعفاه عمار فدعا عمر جبير بن مطعم خاليا

مطلب سنة تسع عشر

فولاه

فولاه الكوفة فقال لا تذكره لاحد فبلغ المغيرة ان عمر خلا
بجبير فجزلها فاتى عمر فقال له بارك الله لك فيمن وليته فانه
وانه فقال عمر ومن وليت قال جبير فقال على ذلك اى الرجلين
احب اليك ان اوليه رجل صحيح الدين ضعيف العقل ام رجل
فاجر عاقل قوى فقال يا امير المؤمنين اما الصحيح الدين
الضعيف العقل فان صحة دينه له وضعف عقله على الرعية
واما العاقل الفاجر فان فجوره عليه وعقله للرعية فقال
عمر والله لا ادرى ما اصنع ان وليت تقيهم كان ضعيف
العقل وان وليت قويهم كان فاجرا ثم التفت الى المغيرة
فقال انت القوى الفاجر فولاه الكوفة فلم يزل فيها حتى
مات عمر قال وفى هذه السنة نهى عمر ان يتخذ الدواب
بمكة وقال ليست بارض دواب تعلى السعر على الناس
واهل ايضا الى ثلاثة وعشرين قال وفى سنة ثلاث
وعشرين حج عمر رضى الله عنه فاستاذنه نساء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى الحج معه فاذن لهن فخرجن فى الهوادج
عليهن الطيالسة وكان امامهن عبد الرحمن بن عوف وورائهن
عثمان بن عفان فكانا لا يدعان احدا يدنو منهن قال وكان
عمر اذا اراد الحج يكتب الى امراء الاجناد ان يقدموا عليه فيخرجون
معه اذا خرج متجردين للاحرام فنظر الى معاوية كان جلده
جلد عذراء وكان من ابيض الناس واجملهم فوضع اصبعه
فى عضديه ثم رفعها عن مثل الشراك حمرة قد اتبع الدم اثر اصبعه
من تحت الجلد فقال له عمر بخ بخ يا معاوية نحن والله اذا خير
الناس ان كان لنا خير الدنيا ونعيم الاخرة ففطن معاوية

الناس

لما يريد فقال يا امير المؤمنين انا بارض الارياف والحمامات
فلذلك ترق جلودنا فقال له عمر لا والله ولكن سدة الحجاب
وغلاق الباب والطافك بنفسك بطيب الطعام والشراب وبصبحتك
الى طلوع الشمس يعني نوم الصباح وقلت النظر في حوايج المسلمين
ويحك يا معاوية وضرب منكبيه وقال انه من ولي من امر
المسلمين شيئا ثم حجب عنهم احتجب الله عنه يوم القيامة
قال فلما انصرف عمر من حجه اتاه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن
شعبة فقال له كلم مولاى يضع عني من خراجي قال وكم خراجك
قال دينار كل يوم قال له وما عملك قال اعمل الارحاء قال فبكم
تبيع الرحاء قال بكذا وكذا قال ما ارى ان اكلمه وما هو بكثير
ثم قال عمر الا تعمل لي رحاء قال بلى لاعملن لك رحاء يتحدث
بها فلما كان السحر اختفى له ابو لؤلؤة فطعنه فلما طعنه
صاح يا لله ويا للمؤمنين وعن عمر بن ميمون قال شهدت عمر
ابن الخطاب يوم طعن وما منعني ان اكون في الصف الاول
الا هيبته وكان مهيبا فكنت في الصف الثاني وكان عمر
لا يكبر حتى يستقبل الصف الاول بوجهه فان رآى رجلا متقدما
او متأخرا ضربه بالدرة فاقبل فاعرض له ابو لؤلؤة فناجا
عمر غير بعيد ثم طعنه ثلاث طعنات وصاح الناس فاقبلوا
فجرح بعده ثلاثة عشر رجلا مات منهم ستة فشد عليه رجل
فاحتضنه من خلفه فقال قائل الصلاة رحمكم الله طلعت
الشمس فتقدم عبد الرحمن بن عوف فصلى باقصر سورتين
من القران انا اعطيناك واذا جاء نصر الله فحمل عمر رضي الله عنه
الى منزله فاغمي عليه فجعلنا ننبهه فلا ينتبه فقلنا ان كان

والسعر في كم

شئ ينبهه فالصلاة فقلنا له الصلاة فقال بعد ما فتح عينيه
لاحظ في الاسلام لاحد ترك الصلاة فصلى وجرحه يثعب دما
ثم قال ادعوا عليا وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص فلم يكلم منهم غير علي وعثمان فقال يا علي
لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما آتاك ربك من الفقه والعلم فان وليت هذا الامر
فاتق الله فيه ثم دعا عثمان فقال له لعل هؤلاء القوم يعرفون
لك سنك وصهرك وشرفك فان وليت هذا الامر فاتق الله ولا
تحمل رقاب بني معيط على رقاب المسلمين ثم دعا صهيبا فقال
صل بالناس ثلاثا وفي رواية انه ناوله السيف وقال ان لم
يتفقوا على رجل منهم فاضرب اعناقهم فلما تولى القوم قال عمر
ان وليها الاجلح سلك بهم الطريق يعني عليا والجلح انحسار
الشعر عن مقدم الراس فقال له ابنه فما يمنعك ان توليه فقال
اكره ان احملها حيا وميتا ثم قال لابنه ادع لي طبيبا فدعاه له
فقال اسقوه اللبن فسقوه فخرج اللبن من الجرح فقال الطبيب
لا ارى ان تمسي فما كنت صانعا فاصنع فقال الله اكبر وايقن
بالموت فجعل من حوله يثنون عليه فنظر اليهم فقال المغرور
والله من غررتموه ثم قيل استخلف فقال كيف استخلف وقد رايت
من حرصكم على الدنيا قال ولما خلا عمر بعلي وعثمان قال
لولده عبد الله اخرج فقال له المغيرة لم يخرج وانه لها والله
اهل فقال عمر اقعد وفي فوالله ما اردت بها وجه الله ليت عبد
الله يحسن ان يطلق امراته فكيف يحسن القيام بامر الرعية ثم
قال والله لوددت اني خرجت منها كما دخلت والله لو كان لي

ما طلعت عليه الشمس وغربت لافتديت به من هول المطلع وكان
راسه في حجر عبد الله فقال له ضع راسي في الارض فجعل يمسح خده
بالتراب ويقول الويل لعمر ولام عمر ان لم يغفر الله لعمر وقد لبث
عمر في خلافته عشر سنين وثلاثة اشهر ثم طعن يوم الاربعاء لسبع
بقين من ذي الحجة سنة اربعة وعشرين من الهجرة فلبث في طعنته
ثلاثة ايام يصلي في ثيابه التي طعن فيها فتوفي وهو يومئذ سن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الشيطان يهاب عمران يامره
بمعصية ومن كتاب سالم بن الحطية الهلالي رضي الله عنه قال
بعث ابو بكر رضي الله عنه حذيفة الغطفاني على صدقة عمان
فبعث عماله الى قرية من قرى عمان يقال له دبا فتشاجر المصدق
مع امراته فضربها بسوط فصاحت يا آل بني خلان فاجتمع اليها
من اجتمع من اهلها وغيرهم من اهل القرية فاقتتلوا بينهم فظهر
عليهم العامل فسباهم وساق السبايا الى المدينة في ايام عمر بعد
وفاة ابي بكر فاخبر عمر خبر القوم والذي كان من امرهم فسبه عمر
وقال والذي نفسي بيده لو اعلم انك سبيتهم بدين لجعلتك نواتن
فرد عمر السبايا وانفق عليهم حتى ردهم قال سالم في كتابه فزعمت
هذه الخوارج الملعونة انهم انما عرفوا السبي من اهل القبلة من
قبل دبا وبني ناجية فعمدوا الى زلة المسلمين فاتخذوها دينا وذكر
سالم في كتابه انه لما طعن عمر احدق به الناس يبكون فقال ما يبكيكم
فقالوا نخاف من بعدك فقال لهم دينكم واحد وكتابكم واحد وقد
اثر الاول للآخر فمن اعطاكم الحق فاسمعوا له واطيعوه وان
ابى فاضربوا انفه بالسيف الا واني تركت الامامة بعدي على
مثل المحجة الا ان يتركها تارك وذكر ايضا انه اقبل المقداد بن

خلافة عثمان

الاسود فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للنفر الستة
الذين جعل فيهم عمر الشورا انشدكم الله لا تولوا امركم رجلا لم
يشهد يوم بدر وفر يوم احد يعني عثمان بن عفان ثم ان القوم ولوا
امرهم عبد الرحمن بن عوف فاختاره عبد الرحمن لسنه ولتقدمه
في الاسلام ولما كان يرجوا فيه من الخير فولاه امر امة محمد لما سبق في
علم الله من وقوع الفتنة التي حذرهم الله اياها ولم يجرهم منها فقال
لاصحاب محمد واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
وقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم خلف من بعد
عمر عثمان بن عفان قال صاحب الكتاب المخالف بويع عثمان بن
عفان في غرة المحرم سنة خمس وعشرين من الهجرة قال في كتابه
عزل عثمان عمرو بن العاصي عن مصر وولاها عبد الله بن سعد بن ابي
سرح فكان بدى الشر قال ثم زاد عثمان في مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ووسعه وابتاع من قوم وابى آخرون فغصبهم
فصاحوا به فسيرهم الى الحبس وقال قد فعل بكم عمر هذا ولم
تصيحوا به وغزا افريقية وفتحها على يد عبد الله بن ابي سرح وجماعة
من المسلمين وكان عمر كره فتوحها وقال لا تحتمل واليا مقسطا
وصالح عبد الله اهلها على الفي الف دينار وخمسمائة الف دينار
قال وفي هذه السنة افتتحت مدينة قبرس قال جبير بن نصير
نظرت الى ابي الدرداء يبكي فقلت له ما يبكيك وهذا يوم اذل
الله فيه الشرك واهله واعز الله فيه الاسلام واهله فقال لي
ثكلتك امك ما اهون الخلق على الله اذ تركوا امر الله قال في كتابه
في سنة ثلاثين من الهجرة سقط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم

من يد عثمان فی بئر اريس على ميلين من المدينة وهذه البئر جلس
عثمان على حافاتها هو وبعض اصحابه وكانت فی جنان له فجعل
يحول الخاتم فی يده من اليمنى الى اليسرى ومن اليسرى الى اليمنى
فسقط الخاتم فی البئر وكان نقشه محمد رسول الله وكانت البئر
من اقل الآبار ماء فما ادرك لها قعر من يومئذ فبات عليها ثلاث
ليال يماح ماءها الليل والنهار فما يزداد الا كثرة وكان قبل ان
يقع الخاتم فی البئر قد مات رجل من الخزرج فلما وضع موضع
الجنائز وقد تقدم الامام ليصلی عليه تكلم فی اكفانه كلاما
مفهوما وقال صدق صدق ابو بكر الصديق اللين فی نفسه القوی
فی امر الله صدق صدق عمر الفاروق القوی فی بدنه القوی فی امر
الله صدق صدق عثمان بن عفان ببئر اريس فلم يدر الناس
ما خبر بئر اريس حتى سقط فيه خاتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وارض هو رجل من اليهود نسبت اليه هذه البئر وعرفت
به فيومئذ نقم الناس من عثمان واخذوا عليه ذكر الفتنة واختلاف
الناس فيها وبيان مذهب اصحابنا والسبب الذی كتبت بره هذا
الكتاب انی نظرت الى كتاب الطبقات فی ترتيب بيانه وحسن
نظامه وتبيينه معالم المذهب واعلامه فرايته فی خلوه عن
ذكر الائمة من الصحابة وبيان الفتنة واحكامها وكيف نجا من
نجا وهوى من هوى عاريا من بعض المقصود تاركا لبعض المعهود
فكانه فی تمامه كالناقص وفی اقباله كالناكص لانه من هنا لك
المنبع والاصل ومنه الافتراق والفصل قال الله عز وجل
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا ان
الله شديد العقاب وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا

مطلب ذكر الفتنة

ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وقال تعالى فهل عسيتم ان توليتم
ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله
فاصمهم واعمى ابصارهم وقال سبحانه فمن نكث فانما ينكث على
نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما وقال
سبحانه وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله فمن كفر بعد ذلك
فاولئك هم الخاسرون وذكر فى المسند الصحيح فى رواية ابى سفيان
قال لما نزلت هذه الآية واتقوا فتنة الآية وعند النبى صلى الله
عليه وسلم ابو بكر وعمر رضى الله عنهما وعلى وعثمان فقال ابو بكر
اين انا يومئذ يا رسول الله فقال تحت الثرا فقال عمر اين انا
يومئذ يا رسول الله قال تحت الثرا فقال عثمان اين انا يومئذ يا رسول
الله فقال بك تفتح وبك تنشا ثم قال له على فقال اين انا يومئذ يا رسول
الله فقال انت امامها وزمامها وقائدها تمشى مشى البعير فى القيد
وقال صلى الله عليه وسلم لفتنة بعضكم على امتى اضر عليها من
فتنة الدجال وعنه عليه السلام لضرس بعض الجلساء فى نار
جهنم اعظم من جبل احد وقال صلى الله عليه وسلم يسور دخانها
تحت قدمى رجل يزعم انه منى وليس منى الا ان اولياء الله المتقون
وقوله عليه السلام مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه
الى النار عمار جلدة ما بين عينى مهما اصيب المرء هنا لم يستبق
وقال لعمار تقتلك الفئة الباغية يا عمار وقال صلى الله عليه
وسلم لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض واول
الفتنة عثمان بن عفان وذلك ان عثمان مكث فى الخلافة ما شاء
الله يعمل بكتاب الله وسنة نبيه والخليفتين ابى بكر وعمر

فطال عليه الامر فاحدث وبدل وكان اول ما نقم عليه المسلمون انهم كلموه فى انفاذ وصية عمر بن الخطاب فى ابنه عبيد الله وذلك ان عبيد الله لما طعن ابو لؤلؤة اباه فقيل انه رأى مع جفينة والهرمزان فى السوق ومعه خنجر فوثب عليهما فقتلهما وكانا دهقانين اسلما فى زمان عمر وحسن اسلامهما فاوصى عمر الستة النفر الذين جعل لهم الشورى ايكم ولى هذا الامر فليكلف عبيد الله البينة عادلة على ان جفينة والهرمزان امرا ابا لؤلؤة بقتلى فان اتى بها خلى سبيله وان لم يات بها فليقده بهما فانه قتل رجلين من المسلمين فطلبه المسلمون ان يكلفه البينة كما اوصى امير المؤمنين عمر فجعل عثمان يعتل فى امره بعلل ويؤخره وجعل عبيد الله يدعى ببينة غائبة وقام اليه على بن ابى طالب يوما فقال مارايت مثل هذا الفاسق عمد الى رجلين من المسلمين فقتلهما من غير بينة فوثب اليه عبيد الله فقال له انك لطحان فلطمه لطمة فعلاه عثمان بالقضيب وضرب به راسه يعنى راس عبيد الله فاتى به الى على ليقتص منه فابى ثم عمد عثمان الى مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من منبره فجلس عليه وكان ابو بكر لما استخلف جلس دون مقام رسول الله بمرتبة ثم توفى رحمه الله واستخلف عمر فقام دون مقام ابى بكر بمرتبة ثم استخلف عثمان فصعد المنبر حتى قعد فى مقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سلمان الفارسى اليوم ولدت الفتنة ثم الح عليه المسلمون فى امر جفينة والهرمزان فقال لهم لا قرابة لهما فى الاسلام وامرهما الى وانى قد عفوت عن قاتلهما فقال له على ليس من الامر فيهما الا ما قضى رجل من المسلمين وهما قد

قتلا في امارة غيرك وحكم الامام في قاتلهما ولو قتلا في امارتك
ليس لك ان تعفو عن قاتلهما فلما راى ان المسلمين قد ابوا الا
قتل عبيد الله ارحله الى الكوفة واقطعه بها دارا وارضا
فعظم ذلك على الناس واكثروا فيه الكلام وذكر بعضهم ان
جفينة كان نصرانيا من اهل الذمة واما الهرمزان فقد اجمع
الناس على انه مسلم من خيار من قد اسلم في ذلك الزمان من
الاعاجم ثم كان من حدثه انه ادخل الحكم بن ابي العاصي طريد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولعينه المدينة وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيره من المدينة الى جزيرة في البحر تسمى دهكل
مما يلي اليمن وذلك انه هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم اني لا احسن الشعر فالعنه بكل بيت لعنة فلم يزل طريدا عن
المدينة حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو
بكر وكلمه عثمان واناس من بني امية في ادخاله المدينة فقال
ابو بكر قد ضللت اذا وما انا من المهتدين فلما مات ابو بكر وتولى
عمر كلموه في ادخاله فابى واغلظ عليهم اعظم من اغلاظ ابي
بكر فلما استخلف عثمان ادخله المدينة واعطاه مائة الف درهم
من فيء المسلمين فاعظم الناس ذلك واكبروه واوحشهم
خلاف نبي الله والامامين بعده فادخل علي بن ابي طالب
وطلحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف فكلموه في طريد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما يضركم منه ان
بالمدينة من هو اشر منه وقد كنت كلمت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاطمعني في الاذن له وقد علمتم قرابتي له

ومنزلته مني وليس مكانه بالمدينة بضاركم شيئا فقال علي
ليس والله بالمدينة اشر من طريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وايم الله لئن بقيت لتركبن ما هو اعظم واعطى مروان
ابن الحكم خمس افريقية واعطى اخاه الحارث بن الحكم مائة
الف درهم من صدقة البحرين واعطى عبد الله بن خالد بن
اسيد بن ابي العاصي ستمائة الف درهم من صدقة البصرة كتب
له بها الى عبد الله بن عامر وهو عامل على البصرة وارسل
اليه ابو موسى الاشعري بمال عظيم من صدقة البصرة فجعل
يقسمه بين ولده واهله بالصحاف وكان زياد بن عباد مولى
الحارث الثقفي حاضرا وهو الذي اتى بالمال من البصرة فبكى
وفاضت عيناه بالدموع فقال عثمان ما يبكيك لا ام لك فقال
ذكرت عمر وصنيعه في مال اتيته به من البصرة وكان زيادا
اتى عمر قبل ذلك بمال من البصرة وبين يديه ابنة له صغيرة
فاخذت درهما وجعلته في فيها وذهبت فصاح بها عمر
لترجع فسعت فسعى في اثرها فاخذها وادخل سبابته في
فيها فاخرج الدرهم ورده في المال فبكت الصبية وردها الى
صدره فقال اسكتي بنتي فوالله لانت تبكين ايام الدنيا كلها
احب الي من ان يبكي عمر يوم القيامة قال فقال له عثمان لله
ابوك عمر منع اهله وقرابته رجاء ما عند الله وانا اعطيت اهلي
وقرابتي رجاء ما عند الله فخرج زياد وهو يقول ما رايت كاليوم
واليا اصرف عن حق ولا اسقط في حجة منك يا عثمان وحما مواطن
المطر من ارض البادية وارعا فيها اهله وخاصته ومنعه الناس
فكلمه المسلمون في ذلك فقالوا له يا عثمان احرم ما انزل الله من

الرزق على الناس وتحله لنفسك والله يقول قل ارايتم ما انزل
الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آلله اذن لكم ام
على الله تفترون فاسمع يا عثمان قبل ان لا تسمع وابصر يا عثمان
قبل ان لا ينفعك البصر قال عبد الرحمن بن حنبل فى احداث عثمان

اقسم بالله جهد اليمين * ما خلق الله شيئا سدا
ولكن جعلت لهم فتنة * لكى يبتلوا ولكى يبتلا
دعيت اللعين فادنيته * خلافا لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس العباد * ظلما لهم وحميت الحما
ومالا اتاك به الاشعرى * من الفى اعطيته من دنا
فاف لفعلك من فاعل * وتبا لرايك من ذى نهى
ركبت من الجور غير الرشاد * فهيهات سعيك ممن سعا
رويدا رويدك ان الامور * تصير الى منزل للبلا
فان الامامين قد بينا * منار الطريق عليه الضيا
فلم ياخذا درهما غيلة * ولا جعلا درهما فى هوا
وقد كنت لو شئت فى فسحة * وامر جلى به يقتدى

فلما بلغت هذه الابيات من قول عبد الرحمن عثمان سود وجهه
وطوفه على حمار فى الاسواق وعمد عثمان الى عمال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه فعزلهم عن اعمالهم من غير علة ولا حدث فعزل
الفقهاء من السابقين الاولين واستعمل السفهاء من قرابته
واهل بيته واستبدل بالصالح الطالح وبالعالم الجاهل واستعمل
الوليد بن عقبة بن ابى معيط اخاه لامه على الكوفة فقال له
عبد الله بن مسعود ما جاء بك قال جئتة عاملا قال له ابن
مسعود صلحت اذا بعدى ام فسد الناس فقال بل صلحت واستعمل

عبد الله بن عامر على البصرة وكان ابن خاله واستعمل عبد الله بن
مسعود ابن ابي سرح على مصر وكان اخاه من الرضاعة واستعمل
يعلا بن امية على اليمن وهو الذي يقال له يعلا بن منية وكان
حليف بني امية واستخلف اسيد بن الاخنس بن شريف الثقفي
حليف بني زهرة وكان ابن عمة عثمان فلم يدع احدا من اهل الصلاح
ممن كان يلي امور الناس الا عزله واستعمل غيره ممن يرجو طاعته
ونصرته حدثنا علي ابن ابي زيد الجوعاني قال بعث عمر رضي الله
عنه عمارا على الكوفة اميرا وعلى الصلاة والقضا وبعث عبد
الله بن مسعود على بيت مال الكوفة واعطا اهلها وامره ان
يوازر عمار بن ياسر وبعث عثمان بن حنيف على سواد الكوفة وعلى
خراجها ومساحة ارضها وامره ان يدفع ما جنا من مال الى عبد
الله بن مسعود وفرض لهم كل يوم شاة شطرها وبطنها لعمار
والشطر الباقي بين عبد الله بن مسعود وبين عثمان بن حنيف ثم
قال الا واني انزلتكم ونفسي في مال الله منزلة مال اليتيم من كان
غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف فلما قتل
عمر رحمه الله مكث عثمان ما شاء الله ثم استعمل الوليد بن عقبة
على الكوفة وعزل هؤلاء النفر الثلاثة وامرا ن يرفعوا اليه وصلى
عثمان بمنى بالناس اربع ركعات وانما صلى بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ركعتين وكذلك ابو بكر وعمر صليا بها ركعتين وصلى
بها عثمان كذلك وبدا له الخلاف فصلى بها اربعا فارسل الى علي
ذات يوم ان يصلي بالناس فارسل اليه على ان صليت بهم صليت
ركعتين ثم ارسل اليه صل بهم اربعا فقال له علي لم اكن لادع
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ولا لغيرك وعن ابن مسعود

رحمه الله قال لما بلغني ان عثمان صلى بمنا اربعا فقال صليت خلف
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين وخلف ابي بكر وعمر ركعتين
حظي من اربعكم ركعتان متقبلتان وحرق عثمان المصاحف وحرم
قراءة ابن مسعود وقراءة ابي بن كعب وامر الناس ان يقرؤا على
حرف واحد وامر بمن خالف ذلك الحرف يمثل به وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم نزل القران على سبعة احرف كلها شاف
كاف وهو كقولك هلم واقبل واذهب وانطلق وقال صلى الله
عليه وسلم من سره ان يقرا القرآن غضا كيوم انزل فليقرا قراءة
ابن ام عبد حدثنا هارون بن سعد ابن ابي عبيدة الذهلي قال
لما سمع ابو ذر ان عثمان حرق المصاحف فقال له يا عثمان لا تكن
اول من حرق كتاب الله فيحرق الله دمك وقال الحجاج بن عمرو
الانصاري

* * *

اتيت بتحريق القرآن عظيمة * تعرضت فيها للردا والمهالك
احرقه من بعدما قد اتى به * من الوحي جبريل خير الملائك

واستسلف من مال الله مالا عظيما فاتاه عبد الله بن ارقم
امين المسلمين وكان يالي الخمس والغنائم في ايام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وولي المال في ايام ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
فاتاه يتقاضاه منه فجعل عثمان يماطله ويعنيه فلما طال ذلك على
عبد الله ناشده الله الا اداه فيه من فيء الله فقال عثمان مالك
ولهذا المال فوالله ما ادي منه شيئا ابدا فلما سمع منه ذلك انطلق
الى المفاتيح فاخذها ثم اتى عثمان والناس عنده فقال يا معشر
المسلمين هذه مفاتيحكم وبيت مالكم ثم قال لعثمان لا الي لك
شيئا ابدا ثم ان الوليد بن عقبة احدث احداثا عظيمة منها

انه يلعب بالسحرة بين يديه فان الرجل منهم يرى الناس انه يقتل نفسا ثم يحييها فجاء جندب بن زهير العامري ومعه سيف فضرب به الساحر فقتله فقال احيي ما قتلت احيي نفسك الآن ان كنت صادقا فهم الوليد بقتله فقال جندب انا اقيم البينة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من راى ساحرا يسحر فليقتله فامر به الوليد الى السجن فكان على السجن رجل يقال له دينار فقال دينار يا جندب انطلق فاني اخاف ان يقتلك فاكون شريكا في دمك اذا حبستك فانطلق جندب حتى اتى المدينة ودعا الوليد بن عقبة بدينار فقتله لتركه لجندب فكلم المسلمون عثمان ان يقيد الوليد بدينار فابى وقال رجل من الازد في ذلك

ايضربه لساحر حبس جندب * وتقتل اصحاب النبي الاوائل
وتمشي ثقيف حوله برجالها * تقول ارضنا بالذي انت فاعل

وقال سراقة الطاءي في ذلك

ولا جندب ان صال بالسيف عدوة * على ساحر في حافة السوق لاعب

وشرب الوليد بن عقبة الخمر صرفا وخرج الى الصلاة فصلى بهم وهو سكران صلاة الصبح ثلاث ركعات وقال احسبكم ام ازيدكم شهدت بذلك الشهود عند عثمان فلم يقم عليه حدا ولا عزله حتى طرده اهل الكوفة منها فخرج حتى قدم المدينة على عثمان قال الحطيئة

*

شهد الحطيئة عند خالقه * ان الوليد لاخو الغدر
نادا وقد تمت صلاتهم * ازيدكم ضلا وما يدري
لتزيدهم خمسا ولو قبلوا * زادت صلاتهم على العشر
فابوا له فيها ولو سكتوا * لفرقت بين الشفع والوتر

قصروا عنا نك اذ همت ولو * خلوا عنانك فيها لم تجر
اراك تفري ما خلقت * وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

واجمع المهاجرون والانصار على عثمان في امر الوليد بن عقبة ليقيم عليه الحد ويقيده بدينار فقالوا له نقسم بالله عليك لتقيمن عليه الحد او لتركبن عليك ما تكره فلما اشتد عليه القوم قال اما دينار فانا اولى الناس به ولا قرابة له في الاسلام وانا ولي امر المسلمين وقد عفوت عنه في قتل دينار واما الحد فدونكم فاضربوه فاني ارق له ولا اطيق ضربه فضربه علي بن ابي طالب بيده فقال له الزبير والله لتقيدن بدينار او لتقتلن دنانير كثيرة وعن عامر الشعبي قال شهد عليه اناس كثيرة من اهل الكوفة انهم راوه يشرب الخمر فدعا عثمان بسوط له وادخله بيتا فالبسه جبة ثم قال لرجل من قريش قم اليه فاضربه اربعين سوطا فلما دخل عليه ثم قال له الوليد اعيذك بالله ان تقطع رحمي وان يغضب عليك امير المؤمنين فجاء بالسوط الى عثمان فالقاه اليه ثم قال ليليه رجل غيري فامر اخر فقام اليه فقال له مثل ما قال للاول فرجع بالسوط قال الشعبي فلما راى علي الحد معطلا قال لعثمان اقم اليه قال ان شئت فقم فلما دخل عليه قال له اعيذك بالله ان تقطع رحمي وان يغضب عليك امير المؤمنين فقال له علي ما انا اذا بمسلم فجلده علي اربعين جلدة ثم استخلف على الكوفة بعد الوليد سعد بن ابي العاص ابن امية فعمل فيها مثل عمل الوليد الا انه لم يظهر شرب الخمر مثله فخرج اليه الناس من خيار الكوفة وفيهم مالك

الاشتر النخعي فكلموه فيه فعزله وكان مما نقموا عليه منعه الاعراب الجهاد ليسقط بذلك سهامهم من الفيء وقد كان دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذلك ودعاهم ابو بكر وعمر فجاهدوا مع المسلمين مع امور كثيرة عمل فيها هو وعامله فكلمه المسلمون ومشوا اليه فيه وعاتبوه عليه فابى ان ينزعه وقد كان اول من كلمه في ذلك علي بن ابي طالب كلمه في مسجد رسول الله والناس مجتمعون فاغلظ كل واحد منهما على صاحبه واغضب كل واحد منهما الاخر ثم ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راوا امرا فقالوا ما يسعنا الكف عن هذا الرجل فاجتمع امرهم على استتابته او خلعه فاجتمعوا في منزل الزبير بن العوام فقام عبد الرحمن بن عوف فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابا بكر وعمر وسيرتهما ثم ذكر عثمان واحداثه وجوره ثم قال ايها الناس انا اول خالع له اذ كنت اول مبايع له اشهدكم اني قد خلعته خلع نعلي هذه ثم خلع نعليه من رجليه فرفعهما بيده ثم قام الزبير بن العوام فحمد الله واثنى عليه وذكر عثمان وشنعه ووصف احداثه وعابه ثم قال يا ابا الحسن ما يمنعك ان تقوم وتتكلم قال علي ما قلتما الا حقا ولو قمت لم اقل الا مثل قولكما ثم اجتمع القوم على ان يكتبوا اليه كتابا فكتبوه ووصفوا الاحداث واستتابوه ثم بعثوا به عمار بن ياسر وانطلق به عمار في نفر معه حتى كانوا بالباب واقام اصحابه بالباب ودخل عليه عمار بالكتاب فلما دفعه اليه وقراه ثم قال له يا ابن سمية ما اجترا علي غيرك فقال له وما يمنعني من ذلك فقال عثمان يا اجدع انت

قريب القوم فقال له عمار بالقتل تعيرني فامر غلاما له فوطئه
حتى فتق بطنه ثم اخرج يسحب حتى رمى به من وراء الباب
وكانت اذن عمار قطعت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبلغ عثمان الذى كان من اجتماع الناس فى منزل الزبير بن
العوام فشتمهم وقال اعداء الله قد نافقوا واشترى عثمان
العبيد من النوبة والفرس والسودان فامرهم بضرب من
يكلمه فكان الرجل اذا كلمه بادروا اليه بالضرب حتى يرفع
من بين يديه حدثنا سليمان الاعمش عن عبيد الله بن حارثة
قال سمعت عليا يقول دعانى عثمان فقال يا على اغنى نفسك
ولك عيرا ولها بالشام واخرها بالمدينة ولك عيرا ولها
بالمدينة واخرها بالعراق ولك عيرا ولها بالمدينة واخرها
باليمن فقلت له بخ بخ لقد اكثرت ولو كان من مالك فقال من
اذا فقال على من مال قوم جلدوا عليه باسيافهم فقال وانك
لهنالك تذهب ثم قام فضربني حتى حجزه عنى الزبير وانا
اقول لو شئت لانتصرت فقالت له امرأته نائلة بنت
الفرافصة ابابى الحسن تصنع مثل هذا وحديث نائلة هذه
من غير الفن هى نائلة بنت الفرافصة الكلبية وهى من
السمادة وكانت على النصرانية فلما تزوجها عثمان سنة ثمان
وعشرين من الهجرة اسلمت قبل البناء بها فلما دخلت عليه
قال لها عثمان انا شيخ كبير فلا تذكرين ذلك فقالت انى
من نسوة احب الازواج اليهن الكهل السيد مثلك فقال
لها افتقومين الينا ام نقوم اليك فقالت ما قطعت اليك امر عرض
السماوة وانا اريد ان تنعنا الى عرض البيت فقال لها ضعى

رداؤك فوضعته ثم قال لها اخلعي درعك فخلعته فقال لها حلي
مئزرك فقالت له انت وذلك وحدثنا سليمان الاعمش عن ابي
صالح عن صهيب مولى العباس ان عثمان اراد ان يخطب ويسمع
بعلي واصحابه فاتاه فلما راه عثمان فقال له افلح الوجه ابا الفضل
فقال له العباس ووجهك ان عليا اخوك في دينك وصاحبك مع
نبيك وابن خالك وقد سمعت انك تريد ان تسمع به وباصحابه
فلا تفعل فقال له عثمان ان اول ما اجللتك به فقد شفعتك
فيه ثم ان عليا لو شاء كان الشعار دون الدثار ولكنه ابى
قال صهيب فارسلني العباس الى علي فقال ادعه فدعوته فقال
انه بلغني عن عثمان انه اراد ان يسمع بك وباصحابك فكلمته
فشفعني وقال ان عليا لو شاء لكان الشعار دون الدثار ولكن
ابى فقال علي والله لو امرني ان اخرج من داري لخرجت ولكن
امرني ان لا اقيم كتاب الله فلن افعل وحدثنا سليمان الاعمش
عن حبيب بن ابي ثابت بن عبد الله قال قلنا لعلي ما لكم ولعثمان
ما تريدون فقام فنفض ثوبه فقال والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين وحدثنا سليمان
الاعمش عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن شيبان السلمي
قال قلنا لابي ذر ما لكم ولعثمان ما نقمتم منه فقال والله لو
امرني ان اخرج من داري لخرجت ولكنه ابى ان يقيم كتاب الله
حدثنا سليمان الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت عن شيخ من اهل
مكة قال قلنا لابي ذر فكيف منزلة عثمان فيكم فقال ويلك
اما لكم حمار يستقون عليه من الماء فقلت اي والله قد تركته
في الدار فقال والله لعثمان اشر من ذلك الحمار واظهر ابو ذر

عيب عثمان وفراقه واغلظ له حتى شتمه على رؤس الناس
فسيره الى الشام حدثنا وهب بن عبد الله الازدى عن ابن
اخى ابى ذر قال لما سير ابوذر من المدينة الى الشام قد كنت معه
وقليلا ما كنت افارقه فلما قدم الشام قام خطيبا قريبا من
سرادق معاوية فقال ايها الناس ان هذا المال مال الله وفى
المسلمين وهو بينكم سواء وان رغم انف صاحب السرادق
فكب الناس عليه فكان الامر امره والقول قوله وجعل يبين
للناس عيب عثمان وجوره واحداثه فلما راى معاوية منزلته
عند الناس ارسل اليه فادخل عليه فقال له ما هذه الاحاديث
التى تحدث بها الناس فقال ما احدث الا عن كتاب الله وسنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له معاوية كذبت الست تزعم
ان الطير والوحش تحشر يوم القيامة قال نعم قال فأت على
ذلك ببرهان من كتاب الله قال قال الله عزوجل وما من دابة
فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى
الكتاب من شئ ثم الى ربهم يحشرون فقال له معاوية انطلق
فلا تعودن الى شئ مما كنت تحدث به فلم يقطع الحديث ولم يمسك
عن عيب عثمان وجوره فكتب معاوية الى عثمان ان ابا ذر افسد
عليك قلوب اهل الشام وبغضك اليهم فلا يستفتون غيره ولا
يقضى بينهم الا هو فكتب عثمان الى معاوية اذا اتاك كتابى هذا
فاحمله على ناقة صعب وقتب خشن وابعث معه من ينخس
الحمولة نخسا حتى يقدم به على فارسل معاوية الى ابى ذر
يدخل عليه وانا معه فقال الم انهك عن هذه الاحاديث بما
تقول فقال ابوذر وما احدث الا بكتاب الله وسنة رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال معاوية كذبت على نبينا وطعنت فى ديننا
وخالفت راينا وضغنت قلوب المسلمين علينا فقال ابوذر ما كذبت
على رسول الله ولا احدثت الا عنه وعن كتاب الله فعلى م تنازع
الله اثوابه يا ابن ام معاوية اوليس هذا من كذبك او لله اثواب
فقال اى والله ان تاجه الملك ورداءه العز وقميصه المجد فقال
معاوية انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك فقال ابوذر اما انا
فقد بقى من عقلى ما اشهد به على الصادق المصدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان احدنا يموت يوم يموت وهو كافر اما انا
واما انت يا معاوية فوجم لها معاوية ونكس طويلا ثم رفع راسه
فقال هذا كتاب امير المؤمنين وقد امرنا ان نبعث بك اليه فاوتى
بناقة صعبة عليها قتب خشن فحمل عليها وما على القتب شئ فبعث
معه من يسيره مسيرا عنيفا وخرج معه ابن اخيه فما لبث الشيخ
الا يسيرا حتى سقط ما يلى القتب من لحم فخذيه فكنت اذا كان الليل
اخذت ملاءة لى فالقيتها عليه واذا كان السحر اخذتها مخافة ان
يشعر بى فيمنعنى حتى بلغنا المدينة وبلغ عثمان ما لقى ابوذر من الجوع
والشر فحجبه حتى مضت عشرون ليلة وافاق ابوذر ثم ارسل
اليه وادخل اليه وهو معتمد على عصاء فاستوى قاعدا فلما دنا
ابوذر منه فقال عثمان متمثلا *

لا انعم الله لعمرو عينا * تحية السخط اذا التقينا

فقال ابوذر والله ما سمانى الله عمروا ولا ابى عمروا وانى لعلى العهد
الذى فارقت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غيرت ولا نكثت
فقال عثمان كذبت لقد كذبت على نبينا وطعنت فى ديننا واضغنت
قلوب المسلمين علينا ادعوا الى قريش فيكذبوه فوالله ما لبثنا الا

قليلا

قليلا حتى امتلأ البيت من رجال قريش فقال عثمان انا بعثت اليكم
في هذا الشيخ الكذاب الذى كذب على نبينا وطعن فى ديننا وخالف
امرنا وضغن قلوب المسلمين علينا وانى قد رايت ان اقتله او اصلبه
او انفيه من الارض فقال بعضهم راينا لرايك تبع وقال بعضهم انه
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله حرمة وحق قال فبينما هم
كذلك اذ دخل على بن ابى طالب متوكأ على عصاة له سمراء فسلم
فلم ير مقعدا فاعتمد على عصاة له قائما فقال فيم ارسلتم الينا
فقال عثمان ارسلنا فى امر قد فرق لنا فيه فاجمع راينا وراى
المسلمين عليه فقال على فلله الحمد فلو استشرتمونا لم نالكم نصيحة
فقال عثمان ارسلنا لكم فى هذا الشيخ الكذاب الذى كذب على نبينا
وطعن فى ديننا وقد ظهر لنا فيه ان نقتله او نصلبه او ننفيه فقال
على الا ادلكم على خير من ذلك واقرب رشدا انزلوه منزلة مؤمن
آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض
الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب فقال عثمان بفيك
الحجر فقال له على بفيك التراب وسيكون فيه فقال له عثمان قم
يا على فقد اخذك رسول الله سارقا وما منعه ان يقطع يدك الا
قرابتك منه فقال له على كذبت على الله وعلى رسوله وخرج غضبانا
يجر رداءه فاستقبله المقداد فقال هلم يدك للبيعة فوالله لئن
صارت فى اكفنا لنضربنهم على تاويله كما ضربناهم على تنزيله وقال
شكى الى بنى العاصى قول ابى ذر فقالوا ائتنا به فنكذبوه ونرد عليه
مقالته فجمعهم عثمان وبعث الى ابى ذر فدخل عليه حتى وضع
يده على منكأت عثمان فقال له عثمان انك صاحب الكلام فتكلم
بين يدى هؤلاء حتى يكذبوك ويردوا عليك فقال انى سائلهم فان

صدقوني تكلمت وان كذبوني كففت عنهم فقال اسالكم بالله الضار
النافع المحيي المميت الباعث الوارث هل سمعتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا اصدق ذى لهجة من
ابي ذر فقالوا اللهم نعم فاهوى بيده الى اذنيه فقال صمتا ثم صمتا لقد
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ بنو ابي العاصى
ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا ودينه دغلا وعباده خولا فامر
عثمان بالناس ان يخرجوا من منزله وامر منادياً فنادى في الناس
ان لا تقربوا ابا ذر ولا تكلموه ولا تجالسوه ثم سيره الى الربذة فاردت
الخروج معه وكنت اريد ان لا افارقه ما حيي او يهلك فقال لى ابن اخى
ارجع فكن مع الناس فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرنى
انهم لن يسلطوا عليّ ولن يفتنوني عن ديني واخبرني اني اسلمت فريدا
واموت فريدا وابعث فريدا يوم القيامة حدثنا سليمان الاعمش
عن ابراهيم التيمي عن ابيه قال التقا ابوذر ومعاوية فتعاتبا فقال
ابوذر اما انا فاشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
احدنا فرعون هذه الامة اما انا واما انت فقال معاوية اما انا فلا
فقال ابوذر انت فرعون هذه الامة حدثنا عمرو بن صبيح الكندى
عن الاحنف بن قيس قال بينما نحن جلوس مع ابي هريرة اذ جاء ابو
ذر فقال يا ابا هريرة هل افتقر الله منذ استغنى فقال ابو هريرة
لم يزل الله غنيا حميدا ونحن الفقراء اليه فقال يا ابا هريرة مال هذا
المال يجمع بعضه على بعض فوالله لقد منعوه اهله اليتامى والمساكين
وابن السبيل ثم انطلق فقلنا لابي هريرة ما منعكم ان تكونوا مثل
هذا الرجل فقال هذا الرجل وهن نفسه على ان يذبح فيه وقال
ابو هريرة اما انا فاشهد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

ما اظلت الخضرا ولا اقلت الغبرا اصدق ذى لهجة من ابى ذر واذا
اردتم ان تنظروا الاشبه الناس بعيسى ابن مريم زهدا ونسكا فانظروا
الى ابى ذر وحدثنا ابان بن ابى عيسى عن الاحوص بن حكم العبسى
عن خالد بن معدان قال لما بلغ ابا الدردا ان ابا ذر مسيره الى الربوة
قال او فعلوها ارتقبهم واصطبر والذى نفسى بيده لو ان ابا ذر
قطع يمينى ما ابغضته بعد حديث سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا اذا لهجة اصدق
من ابى ذر فمن سره ان ينظر الى المسيح ابن مريم فى صدقه وبره
وزهده فى الدنيا ورغبته فى الاخرة فلينظر الى ابى ذر عن شهر بن
حوشب عن عبد الرحمن بن غنم قال زرت ابا الدرداء وهو بحمص
فاقمت عنده ليالى فلما اردت الخروج قال ابو الدرداء قال ما ارانى
الا مشيعك فخرجا يسيران فلقيا رجلا قد شهد الجمعة بالجابية
فاخبرنا بخبر الناس ثم قال وخبر اخر لم اخبركموه اراكما تكرهانه
قال ابو الدرداء لعل ابا ذر توفى فقال نعم فاسترجع ابو الدرداء
واسترجعت عشر مرات ثم قال ارتقبهم واصطبر كما قيل لاصحاب
الناقة اللهم قد كذبوا ابا ذر وانا لا اكذبه وان اتهموه فانى لا اتهمه
وان استغشوه فانى لا استغشاه لان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يأتمنه ولا يأتمن احدا ويسر اليه ولا يسر لاحد اما والذى
نفسى بيده لو ان ابا ذر قطع يمينى الحديث واظهر عبد الله بن
مسعود احداث عثمان وعيبه وفراقه وبصر الناس جوره فتابعه
اهل الكوفة على ذلك عن ابى وائل سفيان بن سلمة قال قال عبد
الله بن مسعود وددت انا وعثمان برمل عالج يحثى على واحثى
عليه حتى يموت الاعجل منا وزاد فيها فى كتاب العدل والانصاف

فقالوا له اذا يغلبك فقال لا يعين الله كافرا على مؤمن وقال
سمعت عبد الله بن مسعود وقد ذكر عنده عثمان فقال ما يوزن
له يوم القيامة ذباب فقال الرجل ذباب فقال عبد الله ولا
جناح ذباب قال انتم اصحاب محمد قاتلوا فنقاتل معكم وكان
عبد الله بن مسعود يقوم كل عشية خميس يخطب الناس
بعضهم ويذكرهم ويذكر عثمان وجوره واحداثه وعن سفيان
ابن سلمة قال دخل عبد الله بن مسعود ذات عشية مسجد
الكوفة حين احدث الوليد بن عقبة والناس فيه حلق
حلق فقال لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليسلط
الله عليكم اشراركم يسومونكم سوء العذاب ثم يدعوا
اخياركم فلا يستجاب لهم فلما كان الغداة اتاه رجل
فقال له يا ابا عبد الرحمن هلك من لم يامر بالمعروف ولم
ينه عن المنكر فقال بل هلك من لم يعرف المعروف ولم
ينكر المنكر بقلبه وحدثنا مسلم الضبي عن خثيمة بن عبد
الرحمن عن عبد الله بن مسعود قال بينما نحن في بيت
ونحن اثنا عشر رجلا نتذاكر امر الدجال وفتنته حتى دخل
علينا نبي الله فقال والذي نفسي بيده ان في البيت
من هو اضر على امتي من فتنة الدجال فقد مضى من في
البيت غيري وعثمان والذي نفسي بيده لوددت اني انا
وعثمان برمل عالج يحثي على واحثي عليه حتى يموت الاعجل
منا وحدثنا الاخلج بن عبد الله عن محمد بن عبد الرحمن النخعي
قال بينما انا اقود بعبد الله بن مسعود بين اخشبي مكة فقال
ما انا اذ يطردني المشركون بين اخشبي مكة باخوف مني

اليوم وما يخيفني اليوم الا من كان يخيفني يومئذ وحدثنا
سليمان الاعمش عن يزيد بن وهب الجهني قال ارسل
عثمان خالد بن عرفطة الى عبد الله بن مسعود فقال له
قل له اما ان تدع هذه الكلمات او تظعن لنا عن مصرنا
فقال بل اظعن فلما ان خرج اتاه الناس فقالوا له لا
تاتيه فانا لا نامنه عليك واقم فوالله لا يصل اليك ابدا
فعزم عليهم فرجعوا وحدثنا سليمان الاعمش قال ورفع
الحديث الى بعض الكبراء لما سير ابن عفان عبد الله بن مسعود
من الكوفة الى المدينة قدمها ليلا وهى الليلة التي قدمها
ابو ذر مسيرا من الشام ونزل على سعد بن ابى وقاص
فبلغ عثمان قدومه حين اصبح ولم يدر اين نزل فجعل
يسال عثمان اين نزل فلقي سعدا فقال اين ابن ام عبد
فقال او قدم فقال نعم اما والله لا شفينك فيه وكان
بين سعد وابن مسعود قديم يظن عثمان ان يعجب سعدا
فقال سعد والله لا يعجبني ان تتعدى عليه فلما اعياه اين
نزل خطب فى الناس يوم جمعة فقال ايها الناس طرقتكم
دويبة من يمشي على طعامه يقي ويسلح فاحذروها ايها الناس
وراح ابن مسعود الى المسجد فلما سمع قول عثمان قام فقال له
لست انا ذلك ولكني صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر واحد وبيعة الرضوان فقال له عثمان انك لهناك
فامر به مولى له يقال له ابن زمعة مشدا طويلا فاخذه
اخذا عنيفا فضرب به الارض فدق اضلاعه فنادت عائشة
ام المؤمنين وفتحت الباب وقالت والله لئن لم تخل عنه

لكشفت عن وجهي ابعبد الله بن مسعود يصنع هذا فنا داها
عثمان فقال يا حميرا اسكتي والا املأنها عليك سودانا
فاستخرج عبد الله بن مسعود وهو يقول امرني الكافر ابن
زمعة فدق اضلاعي فامر به عثمان فاخرج من المدينة
والقي ناحية منها فخرجن امهات المؤمنين ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم وضربن بيوتهن حوله ثم ان عثمان
لم يزل يستشفع بعائشة عن عبد الله ليأذن له فيدخل
عليه فدخل عليه فقال اقعدوني فقعدوه فقال له عثمان
استغفر لي يا ابا عبد الرحمن فقال له عبد الله فان كنت
كما اقول فما ينفعك وان كنت كما تقول فما يضرك ان لم استغفر
لك وكان عثمان حبس عطاياه خمس سنين وكان عطاؤه
كل سنة خمسة آلاف درهم فاجتمع له خمسة وعشرون
الفا فقال له عثمان ابعث الى عطاياك فخذها فقد اجتمع
لك عندنا مال فقال عبد الله لا والله لا آخذ منها شيئا
حتى القى محمدا فقام عثمان فقال للزبير بن العوام لا تسبقني
بجنازته فلما مات عجل القوم دفنه فبلغ عثمان موته فركب
فاتاهم فوجدهم قد فرغوا من دفنه فقال لهم يا زبير رفعتم
والله ايديكم عن خير من على الارض ولم تعلموني فقال الزبير متمثلا
لا اعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا
حدثني علي بن محمد بن جذعان القرشي قال بعث عثمان الى الوليد
عقبة ان اخرج عبد الله بن مسعود من الكوفة فجعل عثمان
يسال عن كل راكب جاء من الكوفة هل لقيت عبد هذيل
فقال له عبد الرحمن بن عوف من تعني بعبد هذيل فقال

ابن

ابن ام عبد فقال له اتقول هذا الصاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصفيه وخليله فقال له عثمان دعنا منك فلما بلغ
عثمان قدومه وذلك ليلة الجمعة فقال في خطبته ايها الناس
طرقتكم دويبة من يمشي على طعامها يقي ويسلح فاحذروها
فطلع عبد الله بن مسعود من باب المسجد فقال له عثمان لتخرج
اقسم عليك الا اخرجت فابى فامر عثمان غلاما له اسود طويلا
مشربا يقال له ابن زمعة فاحتمله فكاني انظر الى رجلي ابن ام
عبد عند است الرجل حتى اخرجه فالقاه خارجا فدق اضلاعه
فمرض من ذلك عبد الله مرضا شديدا فجاءه عثمان يعوده
فاستاذن وسلم ثلاثا كل ذلك لا ياذن له وعنده بعض امهات
المؤمنين قال عثمان لام المؤمنين تاذن لي عليه فكلمته فاذن
لها ان تاذن له فلما دخل عليه قال استغفر لي يا ابا عبد الرحمن
فسكت فقالها ثلاثا فقال ايستغفر مؤمن لكافر ام كافر
لمؤمن حدثنا جبير بن سعيد عن الحسن بن ابي الحسن قال اني
لشاهد يوم الجمعة اذ دخل عبد الله بن مسعود فامر به عثمان
غلاما اسود ليأخذه واني لقريب المجلس منه فادخل يده تحت
ما بطن رجليه ثم احتمله وجمع ركبتيه الى صدره فكاني انظر الى
تحريك رجليه وعبد الله يقول انشدك الله ان لا تخرجني من
مسجد خليلي فاتى به الى المسجد واستقبل به الجدار فجعل
يضرب الجدار بعجزه حتى كسر عصعصه وفرق انثييه
ودق اضلاعه حدثنا جبير بن سعد عن الضحاك بن مزاحم
قال لما ثقل عبد الله بن مسعود اتته امهات المؤمنين فضربن
بيوتهن حوله وحلن بينه وبين الناس واناس كانوا عنده

من المهاجرين والانصار فلما بلغ عثمان ثقله اتاه فاستاذن عليه فابى ان ياذن له فاستشفع بامهات المؤمنين وبرهط من المهاجرين والانصار فاذن له فقال لعمار بن ياسر ادع لى ثيابى فدعا له ثيابه فلبسها وقال لعمار اسندنى الى صدرك واقبل بوجهى الى الجدار وقد كان رسول الله آخا بينه وبين عمار بن ياسر فدخل عثمان مسلما عليه فابى ان يرد عليه فقال اقبل بوجهك يرحمك الله فلم يزالوا به حتى اقبل بوجهه فقال له عثمان ما تشتكى يا ابا عبد الرحمن قال ذنوبى قال فما تشتهى قال المغفرة قال الا ندعو لك الطبيب ليداويك قال فعل هذا بى فقال الا نامر لك بعطائك قال حبستها عنى اذ انا لها محتاج وتعرضها على اذ انا عنها غنى قال ارى فى بناتك عيلة قال لا اخاف عليهن عيلة ما صلين الغداة ثم قال عبد الله يا امهات المؤمنين ويا اصحاب محمد انا شدكم الله ان صدقت لما صدقتمونى وان كذبت لما كذبتمونى اتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم كذا وكذا لعد مناقب له فقالوا اللهم نعم ثم قال وتعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى مواطن ثلاثة اللهم انى قد رضيت لامتى من رضى لها ابن ام عبد وسخطت من سخط لها فقالوا اللهم نعم فقال عبد الله اللهم انى لا ارضى لامة خليلى عثمان بن عفان نادى بذلك مرارا فقال عثمان مهلا مهلا غفر الله لك استغفر لى غفر الله لك ثم قال ابن مسعود اللهم لا تغفر لعثمان حتى ترضى عنه يوم القيامة فخرج عثمان وقعد غلاما له عنده وامره اذا مات عبد الله ان يعلمه فضرب الله على

اذنيه فنام ومات عبد الله ليلا وقد اوصاهم ان يعجلوا
دفنه وقد حفر له قبل موته فبلغ عثمان موته فركب
برذونا له وجاء يركض فوجدهم قد فرغوا منه فقال لعمار
ابن ياسر يا ابن سودا اخرجتموه ولم تعلموني فقال له عمار
ان اكن ابن سودا فانت ابن الهاوية فنزل اليه وجعل
يضربه ويطأه ثم قال والله لا نبشنه فقال عمار لا
والله حتى تكون بارقة قبل ذلك فقال عبد الله بن عوف
اتريد يا عثمان ان تجعلها سنة للجبابرة بعدك كلما ارادوا ان
ينبشوا ميتا الا والله لا يكون ذلك حتى تحول السيوف بين
اذني وعاتقي ثم اقبل عثمان يثني على عبد الله ويستغفر
له فقال له رجل من القوم اتدري ما مثلك مثل القائل

لاعرفنك بعد الموت تندبني * وفي حياتي ما زودتني زادا

وكثر الكلام في امر عثمان وظهروا عيوبه ونادوا به في وجهه
واخبروه انهم غير مقاروه عليها وحدثنا جبير بن سعد
قال اتى اناس ابي بن كعب وهو جالس في مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا المنذر ان عثمان كتب
الى بعض بني المعيط بصك الى بيت مال المسلمين ليأخذ منه
ما شاء من المال قال اوقد كان هذا قالوا نعم قال لو اعلم
ما تقولون حقا لدخلت عليه فاسمعته ما يكره فقام الى
عثمان فقال له انت الذي تصك الى بيت مال المسلمين
يا ابن الهاوية يا ابن النار الحامية هلكت واهلكت قال
له عثمان لولا انك شيخ وليس فيك موضع للعقوبة
لعاقبتك حدثنا يزيد بن ابي زياد عن مجاهد بن ابي

الحجاج المكي انه قال قام رجل فاثنى على عثمان فقام المقداد
ابن الاسود فاخذ ترابا فحثاه في وجهه فقال له الرجل
ما انت بمنته يامقداد فقال ما انتهي وقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رايتم المداحين فاحثوا
في وجوههم التراب فقال ابو ايوب خالد بن الوليد صاحب
منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم اما المقداد فقد قضى
ما عليه وحدثنا عن عمرة انه قال دخلت مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم واذا بكف مرتفعة وصاحب الكف
يقول ايها الناس ان العهد قريب هاتان نعلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقميصه لم تبل وبليت سنته ان فيكم
فرعون اومثله واذا هي عائشة تعني عثمان وهو يقول
اسكتي انما هذه امراة ورايها راي امراة وعقلها عقل
امراة وحدثنا الاخلج بن عبد الله عن الحسن بن سعيد
عن ابيه قال اخذت عائشة ورقات من المصحف على عود
ورفعتها من وراء حجابها وعثمان على المنبر يخطب فقالت
يا غادر اقرأ ما في كتاب الله ان تصاحب تصاحب غادرا وان
تفارق تفارق عن قلا قال لها تسكتين اولا دخلن عليكم
حمر الرجال وسودها فقالت عائشة اما والله لئن فعلت
لقد لعنك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مات وما استغفر
لك وحدثنا ابو الحسن بن عطاء عن ابي الهيثم الهمداني
عن حميم بن ابي مصعب قال اني غلام قصير انظر اذ اخرجت
عائشة قميصا فرفعته على جريدة فقالت يا العين هذا
قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبل حتى غيرت

سنته وحدثنا الليث بن ابى سليم عن ثابت الانصارى عن ابى عامر مولى ثابت قال كنت فى المسجد فمر عثمان فنادته عائشة يا فاجر يا غادر خنت اماناتك واضعت رعيتك لولا الصلوات الخمس لمشى اليك رجال يذبحونك ذبح الشاة فقال عثمان وامرات نوح وامرات لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فقال رجل جالس كذبت فلما كان بالغداة جاء عثمان فقال يا امه هذه يدى فما تطلبين وانزل عثمان حذيفة بن اليمان الى المداين وكان من اشد اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قولا واشدهم له تعييبا وحدثنا سليمان الاعمش عن سليمان بن ميسرة عن حذيفة بن اليمانى قال تذاكرنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة الدجال فقال فتنة بعضكم اخوف عليكم من فتنة الدجال الدجال لا يضر مسلما الدجال مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مسلم حدثنا سليمان الاعمش عن الحارث بن سويد قال كنا عند حذيفة فذكرنا عثمان فقال حذيفة والله ما يعدو ان يكون فاجرا فى دينه اخرق فى معيشته وحدثنا انه اتى رهط من بنى سلول حذيفة يستشفعون لعثمان فقال اليكم عنى فقالوا لم فقال انكم تكلمونى فى رجل اودان ما فى كنانتى من سهم ففى بطنه فلما تتابعت الالسن على عيب عثمان واسمعوه ذلك فى وجهه واظهروه له من بعده صعد المنبر فقال ايها الناس ما هذه الاقاويل التى اجترأتم عليها والله لقد هممت ان لا تكون عقوبة سفيهكم الا بالسيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوثر بنى هاشم

ويخصهم وابو بكر يؤثر بني تميم ويخصهم وعمر يفعل ذلك لبني
عدي بن كعب اعلى بني امية تلوموني والله لاخصنهم
ولاكرمنهم على رغم الانوف ولو ان بيدي مفاتيح الجنة
لادخلتهم قبل الناس ولكن ساعطيهم من هذا المال على
رغم انف من رغم فقال عمار بن ياسر فانفي والله يرغم
من ذلك فقال رغم الله انفك فقال عمار وانف ابي بكر
وعمر يرغمان من ذلك فقال وانك لهناك يا بن ام سمية
فنزل اليه فوطئه فاستخرج من تحته فغشي عليه
ففتقه فارسل بعد ذلك عثمان الى طلحة والزبير فقال
لهما ائتيا هذا الرجل من اصحاب محمد فخيراه اما ان يعفو
واما ان يا خذ ارشا فانا قد ظلمناه وقد سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول له ولابيه ولامه وقد
مر بهم بمكة والمشركون يعذبونه ويقول نبي الله صبرا
صبرا ينال ياسر فان موعدكم الجنة فاتياه فعرضا ذلك
عليه فابا فقال لا والله حتى القى محمدا فاخبره بالذي
لقيته بعده فقال عثمان يا بني امية يا فراش النار
وذبابه الطمع سمعتم بي الناس والبثم على اصحاب محمد
وكان عبد الرحمن بن حنبل من اشد الناس على عثمان
يعيره ويذكره جوره ويطعن عليه ويبرا منه ويصف
مساويه فلما بلغ ذلك عثمان ضربه مائة سوط وحمله
على بعير وطاف به المدينة ثم حبسه موثقا بالحديد
فلم يزل علي بن ابي طالب في عثمان يكلمه في عبد الرحمن
حتى خلا سبيله على ان لا يشاركه في المدينة فسيره الى

خيبر

خيبر فانزله بها في قرية تسمى الحموض فلم يزل بها حتى نهض
اليه المسلمون وساروا اليه من كل وجه فقال لولا علي وان
الله انقذني على يديه من الاغلال والصفد لما رجوت وقد
شدوا بجامعة يمنى يدى غياثا الغوث من احد *
نفسي فداء علي حين خلصني * من كافر بعد اغلاظ من الصفد
وجاء رجل الى ابي بن كعب وهو في مجلسه من مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ابا المنذر ما تقول في
عثمان فسكت فقال الرجل جزاكم الله خيرا يا اصحاب محمد
شهدتم الوحي فغبنا عنه ونسالكم الشفقة في الدين فلا
تسلمونا فقال ابي اوه هلك اصحاب الفقه ورب الكعبة اما
والله لئن ابقاني الله الى يوم الجمعة لاقومن مقاما اتكلم
فيه بما اعلم ثم لا ابالي قتلت ام استحييت فمات رحمه الله
يوم الخميس وكثر الكلام بين عبد الرحمن بن عوف وبين
عثمان حتى قال له عبد الرحمن والله لئن بقيت لاخرجنك
من الامر كما ادخلتك فيه وما عزمي الا بالله فلم يلبث عبد
الرحمن الا يسيرا حتى مات واوصى اهله وولده ان يدفنوه
سرا من الا يعلم به كراهة ان يصلي عليه فلما بلغ عثمان انه
مات وقد دفن شتم ولد عبد الرحمن وقال ما اراني الا انبشه
واصلي عليه فقال اكبر ولد عبد الرحمن ان ابانا نهانا ان
تصلي عليه فشتمه عثمان واراد ضربه وحدثنا هارون بن
سعيد بن العلي بن عبد الله العنبري قال اجتمع اناس من
المسلمين فتذاكروا افعال عثمان فاتفق رايهم ان يبعثوا اليه
رجلا منهم يكلمه ويصف له احداثه فبعثوا اليه عامر بن

عبد الله التميمي العنبري فدخل اليه فقال ان اناسا من المسلمين
اجتمعوا ونظروا في امرك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما
فاتق الله وتب اليه وانزع عن افعالك الدنيئة فقال عثمان
انظروا الى هذا فان الناس يزعمون انه من البهائم فاتاني يكلمني
في المحقرات والله لا يدري اين الله فقال عامر والله لقد علمت
ان الله لك بالمرصاد فارسل عثمان الى معاوية والى عبد الله بن
عامر بن كريز والى عبد الله بن سرح والى سعيد بن العاصي
وعمرو بن العاصي فجمعهم ليشاورهم في امرهم وما طلب الناس
اليه وما بلغه عنهم فلما اجتمعوا عنده قال ان لكل ملك وزراء
ونصحاء وانتم وزرائي ونصحائي وقد اكثر الناس القول وطلبوا
ان اعزل عمالي وانزع عن جميع ما يكرهون وارجع الى ما يحبون
فاجتهدوا ارايكم واشيروا علي فقال له عبد الله بن عامر ارى
لك ان تامرهم بالجهاد وتشغلهم في المغازي حتى تذلهم بذلك
عنك فيشتغل كل واحد منهم بديرة فرسه ونفقة عياله ثم
اقبل على سعيد بن العاصي فقال له ما رايك فقال يا امير
المؤمنين لكل قوم قادة متى تهلك يفترقون ولا يجتمع لهم
راى ابدا فقال عثمان ان هذا الراى لولا ما فيه ثم اقبل على
معاوية فقال له ما رايك فقال له يا امير المؤمنين ارى ان
تدفع لهم من هذا فتعطف قلوبهم عليك فان الناس اهل طمع
ثم اقبل على عمرو بن العاصي فقال له ما رايك فقال اراك قد
ركبت ما يكرهون فاعدل او اعتزل فان ابيت فاعزم عزما
وامض قدما فلما افترق الناس عنه قال عمرو والله يا امير
المؤمنين انك لاعز علي من جميع الناس ولكني قد علمت ان بالباب

اقواما وقد علموا انك ارسلت الينا وجمعتنا وعلمت انهم يبلغهم
قول كل رجل فاردت ان يبلغهم عني ما يطمئنوا به الى فاقود اليك
خيرا وادفع عنك شرا فرد عثمان عماله على اعمالهم وامرهم بالتضييق
على من قبلهم وعزم على منع عطياتهم ليحتاجوا اليه ورد سعيد
ابن العاصي اميرا على الكوفة فخرج اهل الكوفة عليهم بالسلاح
فطردوه حتى ردوه على عثمان فقالوا له والله ما تالي علينا تحكما
ما حملنا سيوفنا وذكروا انه وفد الاشتر مالك النخعي على
عثمان فشكاه جور سعيد بن العاصي وساله ان يعزله فعزله
وفي رواية عمير بن سعيد النخعي انه قال كاني انظر الى الاشتر
مالك بن الحارث النخعي على وجهه الغبار متقلدا سيفا وهو
يقول والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا يعني سعيد بن
العاصي بذلك يوم الجرعة والجرعة مكان مشرف قرب القادسية
وهنالك تلقاه اهل الكوفة فلما طرد سعيد بن العاصي ولى
عثمان ابا موسى الاشعري اميرا على الكوفة واقروه عليها
فلما راى المسلمون جور عثمان وعتوه عن الحق واستئثاره
بالفيء وضربه الاخيار من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم واخذه الاموال ومنعه اصحاب محمد الاعطية وتعطيله
الحدود واستحلاله الحرام واستذلاله الناس وما عمهم به من
البلاء وما ركبهم من الظلم فساروا اليه من كل افق ليستتيبوه
او ليعزلوه او ليقتلوه فلما نزل اوائلهم الذين اقبلوا من مصر
وكانوا من اشد الناس عليه ارسل الى المهاجرين والانصار
اني اتوب الى الله مما فعلته فلا تعجلوا علي وردوا الناس عني
فاني لكم على عهد الله وميثاقه لاردن المظالم الى اهلها

ولاقيمن الحدود التى عطلتها ولاعزلن عمالى الذين كرهتموهم
ولاستعملن عليكم ما احببتم فلما ارسل بذلك اليهم توا ثقوا
منه واخذوا عهد الله وميثاقه على الوفاء لهم بما قبله وكان
الذى ولى ذلك منه على بن ابى طالب فلقى الناس وصرفهم
عنه وانصرفوا الى امصارهم ورجا الناس ان يوفى لهم بما
اعطاهم فلم يفعل ولا رد ظلامة ولا اقام حدا ولا عزل عاملا
حدثنا محمد بن اسحاق بن ياسر المدنى عن محمد بن عبد الرحمن
قال لما راى الناس ما صنع كتبوا الى اصحاب محمد بالمغازى
والثغور وقالوا لهم انكم قد نفرتم تطلبون دين محمد ودين
محمد هاهنا قد ترك وضيع فهلموا فاقيموا دين محمد فاقبلوا
من كل افق حتى قتلوه وقد كان عثمان قد كتب الى عبد الله بن
سعيد عامله على مصر حيث تراجع الناس عنه فزعم انه تائب
فى الذين شخصوا اليه من مصر وكانوا من اشد الامصار
عليه اما بعد فانظر اذا قدم عليك فلان وفلان فاضرب
رقابهما وانظر فلانا وفلانا فعاقبهما بكذا وكذا ونفر من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم قوم من التابعين باحسان
وكان فى ذلك رسوله ابو الاعور السلمى حمله عثمان على جمل له
ثم امره بالجد والاجتهاد حتى يدخل مصر قبل القوم فلحقهم
ابو الاعور ببعض الطريق فسالوه اين تريد فقال اريد
مصر ومعه رجل من اهل الشام من خولان فقالوا هل معك
كتاب وعرفوا جمل عثمان قال لا ففتشوه فوجدوا معه كتابا
فنظروه فاذا فيه قتل بعضهم وعقوبة بعضهم فى انفسهم
واموالهم ورجعوا بالكتاب الى المدينة فبلغ الناس رجوعهم

والذی کان فتراجع الناس من الافاق کلها وثار علیه اهل المدینة
فلما جاؤه قالوا له الیس هذا غلامك قال انطلق بغیر اذنی قالوا
اولیس هذا جملك قال سرق من داری بغیر علمی وامری قالوا و
لیس هذا کتابك قال قد یشبه الخط الخط قالوا ولیس هذا
طابع خاتمك قال نقش علیه فلما رای عثمان ما نزل به وما قد
انبعث من الناس علیه کتب الی معاویة بالشام اما بعد
فان اهل المدینة قد کفروا وخلعوا الطاعة ونکثوا البیعة فابعث
الیّ بمن قبلك من مقاتلة اهل الشام علی کل صعب وذلول
فلما قرا معاویة الکتاب تربص وکره اظهاره وخاف من
مخالفة اصحاب محمد وقد علم اجتماعهم علی امر عثمان فلما ابطأ
علیه امره کتب عثمان الی اهل الشام یستنفرهم ویستعجلهم
ویذکر الخلفاء وما امر الله به من طاعتهم ومناصحتهم ووعدهم
ان یتخذهم بطانة وجندا دون الناس وذکرهم بلاءه وصنیعه
فان کان علیکم غیاثا فالعجل العجل فان القوم اعجلونا فلما
قرا کتابه عندهم قام اسد بن کرز البجلی فحمد الله واثنی علیه
وذکر عثمان وما هو فیه وحضهم علی نصرته وامرهم بالسیر
فتابعه اناس کثیرة وساروا معه حتی کانوا بواد القری فبلغهم
قتل عثمان فرجعوا وقد کان عثمان کتب نسخة کتابه الیهم فوجهها
الی عبد الله بن عامر بن کریز ان یندب اهل البصرة الی نصرته
فاجمعهم عبد الله وقرا علیهم کتابه فقام فیهم مجاشع بن
مسعود السلمی وکان اول من تکلم وهو یومئذ سید قریش
فحثهم علی نصرته وقام قیس بن الهیثم فخطب وحث الناس
علی نصرة عثمان فتسارع الناس الی ذلك فاستعمل عبد الله

ابن عامر مجاشع بن مسعود السلمى فسار بهم حتى نزلوا الربوة
ونزلت مقدمته صدار وهو مسيرة ايام من المدينة فاتاهم
قتل عثمان حدثنا ابو الاشعث السعدى عن الحسن بن الحسن
البصرى قال كان الذين ساروا لنصرة عثمان من البصرة ستمائة
رجل فكتب اهل الكوفة يومئذ الى اهل البصرة انه والله لا يخرج
منكم رجل لنصرة عثمان الا خرج منا رجلان ولا يخرج منكم
مائة الا خرج منا مأتان وبعث عثمان عبد الرحمن بن ابى بكر
الى اهل البصرة يستنفرهم اليه فلما بلغها تزوج اختا لعبد الله
ابن عامر تسمى رافعة بنت عامر فاقام فبلغ ذلك عثمان واصحابه
فسموه غراب نوح وارسل عثمان عبد الرحمن بن الحارث بن
هاشم فى اناس من بنى مخزوم الى عمار بن ياسر حين راى ما
صنع الناس يسومونه الصلح ويدعونه الى نصرته ويعطيه رضا
فقال عمار عند ذلك اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين لقد يسومنى عثمان بيعة
خاسرة وتجارة تدعوا الى عذاب اليم يعرض على عثمان اتباع
الضلال ومهاجرة اهل الحق بما اختاره من اموالهم فاكون
عليهم ظهيرا لقد خسرت اذا خسرانا مبينا واهل مصر الذين
ساروا الى عثمان ستمائة رجل على اربعة الوية ورؤساؤهم
اربعة مع كل رجل من الاربعة مائة وخمسون رجلا وكان
جماع امرهم الى عمرو بن بديل بن ورقا الخزاعى وكان من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والى عبد الرحمن التنوخى
وكتب اهل مصر الى عثمان بكتاب وهم بذى خشب فوجهوه
اليه مع رجل منهم فدخل عليه فقرأ الكتاب فاذا فيه اما بعد

فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فالله الله
ثم الله الله فان احتويت على دنيا فاستتم معها الاخرة ولا
تنس نصيبك من الاخرة فان الدنيا لا تسوغ لك واعلم انا
في الله نغضب وفي الله نرضى وانا لا نضع سيوفنا عن عواتقنا
حتى تاتينا منك توبة مصرحة او ضلالة مجهلة فهذه مقالتنا
اليك وقضيتنا اليك والله عذيرنا منك والسلام فكتب اهل
المدينة الى عثمان كتابا يدعونه الى التوبة ويحتجون عليه ويقسمون
بالله له ما يتولون عنه حتى يقتلوه او يعطيهم ما يلزمه من
حق الله فيه وما في يديه فلما خاف القتل شاور نصحاءه واهل
بيته في امره وقال فما المخرج فشاروا اليه ان يرسل الى علي
ابن ابي طالب فيردهم عليه ويعطيهم ما يرضيهم منك وتطاولهم
حتى ياتيك امراؤك فقال لهم ان القوم لن يقبلوا مني التطويل
وقد كان مني في قدومهم الاول ما كان فمتى اعطيتهم شيئا سالوني
الوفاء به فقال له مروان بن الحكم كايدهم يا امير المومنين واعطيهم
ما سالوك وطاولهم ما طاولوك واعزم على الغدر فانهم قوم بغوا
عليك ولا عهد لهم فارسل الى علي بن ابي طالب فاتاه فقال
يا ابا الحسن انه كان من القوم ما رايت وهم قد عزموا على قتلي
وقد كان مني اليهم ما قد علمت فارددهم عني فان لهم عهدا
لاعطين لهم ما يحبون ولارجعن لهم عما يكرهون ولاعطين
لهم الحق من نفسي ومن غيري وان كان في ذلك سفك دمي
فقال له علي الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك واني
لاراهم قوما لا يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتني واعطيتهم
منك عهدا فلم تف لي ولا لهم فلا تغرني من هذه المرة فاني

معطيهم منك الحق فقال نعم فاعطهم فوالله لا وفين لهم فخرج على
الى الناس فقال ايها الناس انما طلبتم الحق فقد اعطيتموه ان
عثمان قد عزم انه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن
جميع ما كرهتم الى ما تحبون فاقبلوا منه فقالوا قد رضينا
فاستوثق لنا منه فانا والله لا نامن منه ولا نرضى منه
بقول دون فعل فقال على لكم ذلك ثم دخل على فاخبره
فقال اضرب بيني وبينهم اجلا تكون لى فيه مهلة فانى لا اقدر
على رد ما يكرهوا فى يوم واحد فقال على اما ما حضر فلا اجل
له واما ما غاب فاجله وصول امرك اليه فقال نعم ولكنى
اجلنى فيما كان بالمدينة ثلاثة ايام فقال نعم فخرج على الناس
واخبرهم بذلك وكتب بينهم وبين عثمان كتابا اجله ثلاثة
ايام على ان يرد كل مظلمة بالمدينة ويعزل كل عامل كرهوه
ثم اخذ عليه فى الكتاب اعظم ما اخذ الله على احد من خلقه
من عهد وميثاق واشهد عليه اناسا من وجوه المهاجرين
والانصار فكف عنه المسلمون وجعل عثمان يستعد للقتال
ويهيئ السلاح وقد كان اتخذ من رقيق الحبشان جندا عظيما
فلما مضت الايام الثلاثة وهو على حاله لم يرد مظلمة ولم
يقم حدا ولم يعزل عاملا بارزه المسلمون وخرج عمرو بن
حزم الانصارى الى اهل مصر وهم بذى خشب فاخبرهم
الخبر وسار معهم حتى قدم المدينة فارسلوا الى عثمان الم
نفارقك على انك تائب من احداثك وراجع عن جميع ما
كرهنا واعطيتنا عهد الله وميثاقه وكان من كلامنا وكلامك
كيت وكيت قال نعم وانا على ذلك فقالوا واين الحد الذى

اقمت والظلامة الذى رددت واين العامل الذى عزلت ولا
نعجل عليك بعد وان كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق
واستعمل عنا من لا نتهمه فى دمائنا واموالنا فقال عثمان
ما ارانى اذا على شئ ان كنت اعزل من كرهتم واولى من احببتم
الامر اذا اليكم فقالوا والله لتفعلن او لتعزلن او لتقتلن
فانظر لنفسك او فدع فابى عليهم وقال والله ما كنت اخلع
سربالا سربلنيه الله فحاصروه اربعين ليلة فحضر الحج
وتجهزت عائشة ام المؤمنين الى الحج فارسل اليها عثمان
مروان بن الحكم وقال لها يا ام المؤمنين انشدك الله لما
اقمت عسى الله ان يحقن دمى بك فقالت لا استطيع المقام
وقد عبيت متاعى وقربت ابلى فقام مروان متمثلا

احرق قيس على البلا * حتى اذا اشتعلت احرما

فقالت عائشة هلم الى ايها المتمثل الشعر وددت والله
ان صاحبك هذا لطاغية مشدود فى غرارتى حتى انتهى به
الى اليم فاقذفه فيه وارتحلت متوجهة الى مكة وبعث المسلمون
عبد الله بن عباس على الموسم فلحقها فى الطريق فقالت له يا بن
عباس ان الله قد اتاك حكما وعلما ولكن اذكرك الله والاسلام
ان لا تخذل الناس عن قتال هذا الرجل غدا فانه قد بدل سنة
نبى الله وحكم بغير ما انزل الله وكانت عائشة اشد نساء
رسول الله على عثمان وكانت كل جمعة ترفع سربال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتقول هذا سربال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يبل حتى ابلى عثمان دينه فلما قضت عائشة نسكها
وحج الناس جاءها قتل عثمان فقالت ابعده الله بما جنت

يداه الحمد لرب قتله حدثنا محمد بن اسحاق المدنى عن ابى جعفر
محمد بن على بن الحسين قال بعث الى سعيد بن عبد الملك بن
مروان فاتيته فاقبل يسالنى ويقول حدثنى يا ابا جعفر واذا
رجل قد لقى اهل العلم وليس فى يده شئ من امر عثمان الا انه يقول
خرجت عائشة تطلب بدمه فقالت له اى رجل كان فيكم مروان
ابن الحكم قال ذلك سيدنا وافضلنا فقلت اشهد على على بن
الحسين انه حدثنى عن مروان بن الحكم انه قال انطلقت انا وعبد
الرحمن الى عائشة وهى تريد الحج فقلت ان هذا الرجل قد حصر
فلو اقمت واصلحت الامر ونظرت فى شانه فقالت قد عالت غرائرى
وادنيت ركائبى وفرضت الحج على نفسى ولست بالتى تقيم فلجهدنا
عليها فابت فقمت عندها وانا اقول متمثلا *
احرق قيس على البلا * حتى اذا اشتعلت احرما
فقالت عائشة ايها المتمثل ارجع فقالت لعلك انما قلت الذى قلت
شكا فى صاحبك فوالله لوددت انه مخيط عليه فى بعض غرائرى
هذه فاكون انا الذى اقذفه فى اليم ثم ارتحلت حتى انزلت ماء يقال
له الصفا وبعث الناس عبد الله بن العباس فمر بها على ذلك الماء
فقيل لها هذا ابن عباس قد بعث الى الموسم فارسلت اليه فقالت
يا ابن عباس ان الله قد اتاك لسانا وعلما فانشدك الله ان لا تخذل
على قتل هذا الطاغية غدا فلما قضت نسكها وانقضى الموسم لخبرت
بقتل عثمان وقيل لها بويع طلحة بن عبيد الله فقالت ابت هذه
الاصبع فلما بلغها ان عليا بويع قالت وددت ان هذه وقعت
على هذه قال ابو جعفر فما خرجت من البيت حتى ترك سعيد بن
عبد الملك ما كان فى يده من امر عثمان حدثنا سليمان الاعمش

عن حبيب بن ابی ثابت عن ثعلبة بن يزيد انه قال انا والزبير
قاعدان اذ قيل له يا ابا عبد الله قد حيل بين اهل الدار و بين
الماء فنظر اليهم فقال حيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل
باشياعهم من قبل انهم كانوا فی شك مريب فلم يزل عثمان محصورا
وطلحة بن عبيد الله يصلی بالناس بالمدينة حتی قتل فلما كان
يوم الغدر صلی بهم ابو الحسن علی ثم لم يصل بهم بعد حتی قتل
حدثنا عبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب قال
صلی علی بالناس يوم النحر وعثمان محصورا فقيل له ما كان
ليصل بالناس وعثمان محصورا وهو يری له حرمة فقال اجل والله
ما كان يری له حرمة ولقد رضی قتله وكان عليه وقيل لسعيد
ابن عبد الرحمن بن عوف كيف لم تمنع اصحاب محمد عثمان فقال
سعيد انما قتله اصحاب محمد فلما مضت ايام التشريق طاف
المسلمون بدار عثمان فابا الا التمادی فی امره وارسل الی حشمه
وحاميته ومن يرجو نصرته فالبسهم السلاح واستعد للقتال
والمسلمون يطوفون فقام رجل من اصحاب محمد صلی الله عليه
وسلم من خير بنی تميم يقال له دينار بن عياض وهو شيخ
كبير فنادی يا عثمان فاشرف عليه فناشده وذكره بالله لم
اعتزلت لهم فبينما هو يراجعه اذ رماه رجل من اصحاب عثمان
بسهم فقتله زعموا ان الذی قتله كثير بن الصلت الكندی فقال
المسلمون عند ذلك لعثمان ادفع الينا قاتل دينار بن عياض
فنقتله به قال لم اكن اقتل رجلا نصرنی وانتم تريدون قتلی
فلما رای ذلك المسلمون بادروا الی بابه فاحرقوه فخرج عليهم
مروان بن الحكم من دار عثمان فی عصابة وخرج سعيد بن

العاصى فى عصابة وخرج المغيرة بن الاخنس بن شريق الثقفى فى عصابة وخرج عبدالله بن الزبير فى عصابة فاقتتلوا قتالا شديدا وكان الذى حمل عثمان واصحابه على القتال انه قد بلغهم ان مددهم من البصرة قد نزلوا اصدار وان اهل الشام قد توجهوا مقبلين فقاتل المسلمون قتالا شديدا على باب الدار فجعل المغيرة ابن الاخنس بن شريق يحمل على المسلمين ويقول مرتجزا *

قد علمت جارية عطبول * لها وشاح ولها حجول

انى وانم اول الرعيل * بصارم ليس بذى فلول

فحمل عليه عبدالله بن بديل بن ورقا الخزاعى وهو يقول

ان كنت بالسيف كما تقول * فاثبت لقرن ماجد يطول

وسيفه شحذه مصقول * وحمل رفاعة بن رافع الانصارى الزريقى على مروان بن الحكم فضربه فصرعه فنزع عنه وهو يرى انه قتله وخرج عبدالله بن الزبير بجراحات فانهزم القوم حتى لجوا الى القصر واعتصموا ببابه واقتتلوا عليه قتالا شديدا فقتل فى المعركة زياد بن نعيم الفهرى فى اناس من اصحاب عثمان وعلى بن ابى طالب جالس فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه السلاح يحض الناس وطلحة بن عبيد الله فى جماعة من الناس عند باب القصر يحض الناس ويامرهم بالدخول وحدثنا محمد بن اسحاق المدنى عن محمد بن عبد الرحمن الانصارى عن مولى عائشة قال رايت رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان الانصارى وكان بدريا وكان ابوه نقيبا من النقباء ومعه فاس وغلام يحمل حطبا فقلت اين تريد فقال الى دار عثمان اهدم واحرق وحدثنا يزيد بن ابى

زياد عن عبد الرحمن بن ابى ليلى انه قال اتيت المدينة يوم حصر
عثمان بن عفان فى الدار فاذا انا بطلحة بن عبيد الله فى مثل
الحرة السودا من الرجال والسلاح مطيف بدار عثمان حتى قتل
وعن سعيد بن المسيب قال انطلقت بابى اقوده الى المسجد
فلما دخلنا سمعنا لغط الناس واصواتهم فقال ابى ما هذا فقلت
الناس محدقون بدار عثمان فقال لى من تراه من الناس فقلت
طلحة بن عبيد الله فقال ادن بى منه فدنوت منه فقال يا ابا
محمد الا تنها الناس عن قتل هذا الرجل فقال يا ابا سعيد انطلق الى
المسجد فاجلس فيه فان نفيلا لم يخف هذا اليوم وعن ابراهيم
النخعى عن علقمة بن قيس قال ارسلت ام حبيبة بنت ابى سفيان
زوج النبى صلى الله عليه وسلم الى على بن ابى طالب ان يامن اهلى
وارحامى من اهل الدار فقال ءامن الناس كلهم الا نفيلا والشقى
ابن العاصى يعنى عثمان وسعيد بن العاصى وحدثنا يزيد بن
ابى زياد عن عبد الرحمن بن ابى قال رايت الاشطر النخعى اقبل
بام حبيبة بنت ابى سفيان حتى ادخلها المسجد وعلى بن ابى
طالب جالس فقالت يا على ان لنا فى الدار حاجة فامن اهلها
الا نفيلا والشقى يعنى عثمان وسعيد بن العاصى فلم يزل الناس
يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الانصارى باب داره وكانت
الى جانب دار عثمان فقال يا معشر المسلمين هلم فادخلوا عليهم
من دارى فاقبلوا فدخلوا عليهم من داره وقاتلوهم فى جوف
الدار حتى انهزموا وخلى لهم عن باب الدار فخرجوا هاربين فى
سكك المدينة فبقى مع عثمان ناس من اهله فقتلوا معه وقتل
عثمان قلت وقفت فى كتاب العقد على ان الاحوص بن محمد

الانصارى الشاعر شخص الى الوليد بن عبد الملك بن مروان
فامتدحه وانشد *
لترثين لحزم راية به ضرا * ولو قذف الحزمى فى النار
الناجشين لمروان بذى خشب * والدالين على عثمان فى الدار
فقال الوليد لقد ذكرتنا شيئا نحن غفلنا عنه فدعا كاتبه
فقال اكتب بعزل الى حزم وقبض اموالهم واكتب عليهم الا يأخذوا
لاموى عطاء ابدا وكان الذين ولوا قتل عثمان وضربه نفر من
المسلمين منهم رفاعة بن رافع بن مالك الانصارى ثم احد بنى
زريق وجبلة بن عمر الانصارى ثم احد بنى ساعدة وعمر بن
حزم الانصارى ثم احد بنى سلمة ابن عوف بن محمد ومحمد بن ابى
بكر الصديق وعبد الله ومحمد بن بديل بن ورقا الخزاعى ومحمد
ابن حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعبد الرحمن بن عديس التنوخى
وقد ضرب عثمان يوم قتل اكثر من عشر ضربات وامسك المسلمون
عن اصحابه حين قتل وقال محمد بن سلمة الانصارى يوم قتل
عثمان ما رايت يوما قط اقر العيون ولا اشبه من يوم بدر مثل
هذا اليوم وقتل عثمان صبيحة يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة
بقيت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين اسماء من قتل مع عثمان
من قريش ثم من بنى اسد بن عبد العزا عبد الله بن وهب بن
ربيعة وامية بن شيبة بن ربيعة الذى كان حمزة رضى الله
عنه قتله يوم بدر مشركا وزمعة بن الاسود وشيبة بن عبد
شمس بن عبد مناف وعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن
خويلد ومن بنى عبد الدار ابن قصى عبد الله بن هبيرة ومن بنى
زهرة وخلفائهم المغيرة بن الاخنس الثقفى وقتل مصر زياد

ابن

ابن نعيم القرشى ثم احد بنى فهرة وقتل معه عبدان اسودان
فهؤلاء من نسب لنا ممن قتل معه وكان ابن ابى حذيفة بن عتبة
ابن ربيعة مع المسلمين قال محمد بن حنيفة يذكر عثمان وافعاله

لقيت رجالا انكروا الجور حسبة * اليك اله الخلق ما انت صانع
وقالوا كتاب الله غيرت بدعة * وهذا كتاب الله والنور ساطع
وسنته مهدية مستسنة * فرائضه فيها وفيها الشرائع
نعطلها كفرا وسرت بغيرها * اشارت بها طرا اليك الاصابع
واضحوا اليك ولستتابوا واقبلوا * وقالوا يا عثمان ما ذا البدائع
الست ترى الاسلام والعدل والهدى * وتعلم ان الله راء وسامع
وان له فضلا عليك ونعمة * وانك مقبوض اليه وراجع
وانك لاقيه ولا فى حسابه * يقينا وفان كل ما انت جامع
فما ان حان عن جور ولا خاف ربه * عتوا ومن لا يخاف الله ضائع

ووجدت فى بعض كتب اهل الخلاف ان عثمان حصر تسعة واربعين
يوما وكان الذى حصره من مصر ستمائة رجل وقدم من الكوفة
مالك بن الحارث الاشطر النخعى وعدى بن حاتم الطائى وقدم
اكثم بن جبلة العبدى من البصرة فى نحو مائة رجل ولبث فى خلافته
اثنتا عشرة سنة ومات ابن ثلاثة وثمانين سنة ومات يوم الجمعة
ودفن بين المغرب والعشاء وخفى قبره وقتله خارجة مصر وخارجة
الكوفة ولما قتل عثمان اجتمعت الناس الى حذيفة اليمانى فدخلوا
عليه حتى ملؤا عليه البيت فسالوه عن عثمان فقال ما فيه شك
وانما الشك فى قاتله هل مؤمن قتل كافرا او كافر قتل كافرا
فقال الرجل ما اراك جعلت مخرجا فقال بل ما جعل الله له مخرجا
ولا مولجا وسب رجل عثمان فى حلقة فيها حذيفة فقال حذيفة

لئن قلت ذلك فقد دخل حفرته وهو ظالم لنفسه فقال رجل يا ابا
عبد الله كلنا يظلم نفسه فقال كلا والله دخلها وهو كافر وعن
جندب بن عبد الله الازدى قال كنا مع حذيفة بن اليمانى فى المسجد
فقال رجل لاصحابه يسمع حذيفة لقد قتل عثمان مظلوما وقال
الآخر بل ظالما فقال حذيفة اذكروا قاتل عثمان ما هو الا كافر
قتل كافرا او مؤمن قتل كافرا فقيل له ما جعلت له مخرجا فقال
ما جعل الله له مخرجا ومن كتاب العدل والانصاف اختلف الناس
فى عثمان بن عفان على اربعة اقوال احدها قول عبد الله بن مسعود
وابى ذر وعمار بن ياسر رحمهم الله قالوا ان الخليفة عثمان بن عفان
بعد عمر بن الخطاب فاحدث احداثا خالف فيها سبيل صاحبيه
وانهم طلبوه ان يعدل او يعزل فابا وبغى وظلم واستعتبوه ست
سنين فلم يعتبهم وان دمه حلال لهم لبغيه وظلمه لقول الله
عز وجل فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيئ
الى امر الله فسموه جائرا جبارا وكافرا وفاسقا وظالما كفر النعمة
لقول الله عز وجل وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم
دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدوننى
لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون
وحكم عليه ابن مسعود بالكفر فى قوله وددت انا وعثمان برمل
عالج يحثى علىّ واحثى عليه حتى يموت الاعجل قالوا اذا يغلبك
قال لا يعين الله الكافر على مؤمن وقول عمار بن ياسر للذى استغفر
لعثمان فحثاه بالتراب فقال اتستغفر له يا لكافر وان جميع من قام
بطلب دم عثمان فهو مثله ضال فاسق كافر اهل العداوة بدليل

قولهم ياعدو الله وهم اهل براءة وسموا جميع الناس ممن انتصر
لعثمان فهو مثله عند جميع من ذكرنا حلت دماؤهم وقتلهم
ببغيهم وقال بعضهم ان الخليفة عثمان بعد صاحبيه كما قلنا
على الاولين وانه على الحق وان جميع ما فعله قسط وعدل
والذى نقموا عليه باطل وان قاتله وجميع من عضدهم ومن
خرج عليه ظالم وانه مظلوم وقتيل الظلم والعدوان وهو
من اهل الجنة غدا فهؤلاء اهل الشام معاوية وعمرو بن العاص
ومن معهم من الناس وقال قوم ان عثمان قد فعل جميع ما قاله
الاولون من الجور والظلم ولكنهم استتابوه فقتلوه بعد التوبة
فهذا مذهب اهل الجمل وعائشة ام المؤمنين رضى الله عنها
ووقفت الفرقة الرابعة وقالوا ان جميع ما ذكرتم عن عثمان قد
اتاه ولكنا لا ندرى ما بلغ بما فعل فنحن نقف فيه وفى جميع
الفريقين الذين اقتتلا عليه ناصرا له وخاذلا واظهروا الشك
فيما شجر بين الناس وهم عبد الله بن عمر وسعد بن مالك ومحمد
ابن مسلمة فالاولون المحققون وهم طائفة عمار بن ياسر وابن
مسعود وابى ذر وعبد الرحمن بن عوف والفرقتان المتوسطتان
هالكتان والرابعة يسعها ما لم تقع البلوا ثم اجتمع المسلمون فى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوا على بن ابى طالب
وذلك فى سنة خمس وثلاثين من الهجرة على كتاب الله وسنة نبيه
فقام وصعد المنبر وعمار بن ياسر عليه السلاح قائم على يمينه
ومحمد بن ابى بكر عن يساره فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى
صلى الله عليه وسلم واستعان ربه على ما ولاه من امر المسلمين
ودعا لنفسه بالعون وامر الناس بتقوى الله والاجتماع على

طاعة الله والمعاونة على امر الله ثم قال فى اخر كلامه الا وان
كل قطيعة اقطعها عثمان او مال اعطاه من مال الله فهو مردود
على المسلمين فى بيت مالهم فان الحق قديم والحق لا يبطله شئ
والله لو وجدته تفرق فى البلدان لرددته فان العدل سعة ومن
ضاق عليه العدل فالجور اضيق ثم امر بكل سلاح كان فى دار عثمان
او مال تقوى به على قتال المسلمين فقبض ثم امر بجنائب كان عثمان
اتخذها من ابل الصدقة فقبضت وقبض سيف عثمان ودرعه
ونظر فيما لم يقاتل به المسلمين ولم يتقوا به عليهم فتركه ميراثا
بين ورثته وقبض ما كان عثمان قبضه من الفيئ لنفسه ولاهل
بيته وقبض من رجل اموالا عظاما مما كان اجازهم عثمان بها
من بيت مال المسلمين قال الوليد بن عقبة يذكر قبض سلاح عثمان
ونجائبه ويذكر انه سيطلب بدمه بنى هاشم *

بنى هاشم ردوا سلاح ابن اختكم * ولا تنهبوه لا تحل مواهبه
بنى هاشم لا تعجلوا فاننا * سواء علينا قاتله وسالبه
فانا واياكم وما كان بيننا * كصدع الصفا لا يرئب الله ساعده
فقد يجبر العظم الكسير وينبرى * لذى الحق يوما حقه فيطالبه
بنى هاشم كيف التهادن بيننا * وعند على درعه ونجائبه
والا تكونوا قاتليه فاننا * سواء علينا ممسكاه وضاربه

فاجابه عبد الله بن ابى سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

بكت عين من يبكى ابن عفان بعدما * تنكب عن قصد المحجة جانبه
سعى جاهدا فى نقض سنة احمد * واثر بالمال الكثير اقاربه
فلا تسالونا عن سلاح ابن اختنا * ولكن سلوا عنه الوليد وصاحبه
فلا تسالونا سيفكم ان سيفكم * ضيع فالقاه لدى الباب صاحبه

و

وحدثنا عبد الملك بن ابى سليمان الفزارى عن سالم بن ابى الجعد
عن محمد بن على بن ابى طالب انه قال كنت مع ابى حين قتل عثمان
فقام فدخل منزله فاتاه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولابد للناس من امام ولانجد لهذا
الامر اليوم احق منك اقدم سابقة ولا اقرب من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لاتفعلوا فانى لان اكون وزيرا خيرا من ان اكون
اميرا فقالوا لا والله وما نحن بفاعلين ولا بارحين حتى نبايعك قال
ففى المسجد اذا فان بيعتى لاتكون خفية ولاتكون الا عن رضا
من المسلمين قال سالم بن ابى الجعد قال عبد الله بن عباس فلقد
كرهت ان يأتى المسجد مخافة ان يشغب عليه احد وابا هو الا المسجد
وبايعوه وبايع المهاجرون والانصار ثم تتبع الناس حدثنا ابو
ميمونة عن ابى بشير قال كنت بالمدينة ايام قتل عثمان فاتى
الناس المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فقالوا يا ابا
الحسن هلم نبايعك فقال لاحاجة لى فى امركم وانا معكم فقد
رضيت بمن اخترتم فاستخيروا الله واختاروا لانفسكم فقالوا
ما نختار غيرك واختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان ثم اتوه فى اخر
ذلك فقالوا لا يصلح هذا الامر الا بك وقد طال هذا الامر فقال
لهم على انكم قد اختلفتم الى مرارا وابيتم ان تنصرفوا عنى فانى
قائل لكم قولا فان قبلتموه قبلت والا لاحاجة لى فيكم فقالوا
ما قلت من شئ قبلناه ان شاء الله فجاء حتى صعد المنبر واجتمع
الناس وقال قد كنت كارها لامركم فابيتم الا ان اكون عليكم
اميرا وانه ليس لى امر دونكم الا ان مفاتيح بيت اموالكم معى
الا وانه ليس لى فيه حق دونكم قالوا نعم قال اللهم اشهد

عليهم قال ولا الى اعطي احدا دون احد ارضيتم قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم فبايعهم على ذلك قال ابن بشير وانا يومئذ عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمع ما يقول ونبذت جيفة عثمان ثلاثة ايام لا يدفن ثم ان حكيم بن حزام القريشى وجبير بن مطعم بن عدى بن نوفل كلما عليا في دفنه فاذن لهم على ان لا يدفن مع الناس في مقابرهم فلما سمع الناس ذلك قعدوا له في الطريق بالحجارة وخرج بها الناس يسيرون مع اهله يحملونها وهم يريدون به حائطا يقال له حسر كوكب كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلما خرجوا به على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه فبلغ ذلك عليا وارسل اليهم يعزم عليهم ليكفن ففعلوا فانطلقوا به حتى دفن في حسر كوكب فلما كان الامر الى معاوية هدم ذلك الحائط حتى افضى به الى البقيع وامر الناس ان يدفنوا موتاهم حول قبره حتى اتصل قبره بقبور المسلمين حدثنا المخالف عن يسار بن ابى كرب وكان ابو كرب واليا بيت مال المسلمين ايام عثمان قال دفن عثمان بين المغرب والعشاء ولم يشهد جنازته الا مروان بن الحكم وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فقالت ابنته تندبه ورفعت صوتها فاخذ الناس الحجارة وقالوا نعثل نعثل وكادوا ان يرجموها وقالوا الحائط الحائط فدفن خارجا ليس مع قبور المسلمين ووقفت في بعض كتب المخالفين ان الاشتر النخعى اتى الى علىؑ فساقه من بيته يوم بويع له وانه لجالس في بيته فاجتمع الناس طلحة والزبير وغيرهما فقام الاشتر فقال قم يا طلحة ويا زبير فبايعا فقاما وبايعا ثم خرجا من عند علىؑ وهما يقولان بايعناه

بايدينا

بايدينا ولم تبايعه قلوبنا وكانت السيوف المصقولة على رؤسنا
فبايع الناس وتخلف عن بيعته سعد بن ابي وقاص وعبد الله بن
عمر وصهيب وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة واسامة بن زيد
ولم يتخلف احد من الانصار وقال سليمان الانصاري بايعت عليا
فرآني ابو بكرة متقلدا سيفا فقال ما هذا قلت بايعت عليا فقال
لا تفعل يا ابني فان القوم يقتتلون عن الدنيا وعن الاعمش ان
عليا قال حين اخذت السيوف ماخذها من الرجال قال علي
وددت اني ميت قبل هذا بعشرين عاما قال وفي هذه السنة
سار قسطنطين من عندهرقل يريد المسلمين في الف مركب
فسلط الله عليه قاصفا من الريح فاغرقه ونجا قسطنطين
حتى وصل صقلية فصنعوا له حماما فقتلوه فيه وفي سنة
ست وثلاثين خرج طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام الى
مكة وعائشة يومئذ بها فقالا يا ام المؤمنين ان هذا الرجل
المقتول يعني عثمان قتل مظلوما وقد استتابوه وقتلوه بعد
التوبة وان عليا اخذ هذا الامر لنفسه من غير مشورة ولا
رضا من المسلمين فهل لك في المسير معنا الى البصرة لننظر في
امر هذه الامة وامر هذا الرجل المقتول ففتناها وسارا بها فلما
وصلوا البصرة واظهروا ان عثمان قتل بعد التوبة واظهروا الطلب
بدمه ودعوا الناس الى القتال وقالوا الغوغاء الناس وجهالهم
ومن لا بصيرة له هذه ام المؤمنين وحرمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم معنا وبين ايدينا وقد خرجت من المدينة وتركت
حجرتها التي كان الوحي ينزل فيها وجوار قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم رغبة في نصرة قتيل الظلم وانكار البيعة فذكان ذلك

من غير رضا ولا مشورة من المسلمين فاستزلوهم واضلوهم الا
فريقا من المؤمنين ممن بالبصرة يومئذ فقد انكروا عليهم فرقة
من المسلمين وغيرهم وحذروهم وذكروهم بالله وبحرمة الاسلام
ونهوهم عن شق العصا ومفارقة الجماعة فابوا فدعوهم ليلا
ونهارا فجعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا
واستكبروا استكبارا فقاتلوهم فقتلت منهم طائفة فيهم حكيم
ابن جبلة العبدى رضى الله عنه فلما سمع على بن ابى طالب
والمسلمون بالمدينة ببغى طلحة والزبير على المسلمين وقتلهم
طائفة من المؤمنين وشق العصا ونكثهم البيعة خرج اليهم من
المدينة فى ستمائة رجل من طى وستمائة من غيرهم فمضى على
ومن معه الى البصرة فسمعا به طلحة والزبير فخرجا فى اهل
البصرة وام المؤمنين فاقتتلوا قتالا شديدا حتى قتل طلحة
والزبير وظهر على وعقر بام المؤمنين بعيرها واختلف الاسنة
فى هودجها فلولا القيت عليها الادرع والاتراس لقتلت
ويومئذ قال لها عمار رضى الله عنه وقد قال له على يا عمار
ادخل انت وفلان الى هذه وكلماها وقولا لها تتوب وتستغفر
فقال لها عمار والله انا لنعلم انك زوج نبينا فى الجنة ولكن لا ندع
الله يعصى بين اظهرنا فتابت واستغفرت وقالت لعلى قد ملكت فاسجح
فرجعت عائشة رضى الله عنها الى المدينة وسار على الى البصرة
وقام بها خمسة عشر يوما ثم سار الى الكوفة فكتب الى البلدان
بما فتح الله عليه ورغب اليهم فى ملازمة الجماعة والطاعة واقام
على بالكوفة حتى رجب منها الى صفين وفى كتاب سالم بن
الحطية الهلالى رضى الله عنه قال ثم ان المسلمين بعد قتل عثمان

بايعوا عليا بن ابي طالب على كتاب الله وسنة نبيه فاعطاهم علي
على ذلك العهد والميثاق فسمعوا له واطاعوه فبعث عماله الى
الامصار فاثبت معاوية على الشام واقره واستقام امر
الناس وعرفوا جور عثمان وسوء صنيعه وعن مشورة جميع
من شهد من المسلمين كان قتله فان زعم اهل الشام انهم لم
يشهدوا ولم يرضوا وانما قتله محمد بن ابي بكر في عصابة وعامة
المسلمين كارهون فكيف يسع المسلمين بين ظهرانيهم ولا يغيرون
ولا يوازرونه ولا ينصرونه ام كيف يجعلون عليا بن ابي طالب
لم يشهد ذلك ولم يرض به لعمري اجتمع راى المسلمين على قتله
وخذله والصحابة يومئذ بين قاتل وخاذل وفي بعض كتب
المخالفين كتب عثمان الى علي ايام الحصار كتابا وفيه قال
فان كنت مقتولا فكن خير قاتلي وان كنت منصورا فكن خير من
ناصر فيه فات املي واما علي فكتب اليه علي ان لم اكن عليك لم
اكن لك وقد خدعتني قال سالم في كتابه فلما استقام الناس
على علي انطلق الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله باعينين
مشافين وفتنا عائشة ام المؤمنين واستزلاها عن بصيرتها
في عثمان وكانت تخرج المصحف من خدرها وتقول اشهد بالله
ان عثمان قد كفر بما في هذا المصحف فمازالا بها حتى اخرجاها
من بيتها وقد امرها الله عز وجل ان تقر في بيتها وقالا انا
فيما بلغنا ان عليا ابتز الامر هذا لنفسه من غير مشورة من
المسلمين عامة فاردنا ان يرد هذا الامر الى عامة المسلمين فيختاروا
لانفسهم من شاؤا واردنا ان تسيري معنا الى العراق وتصلحي
بين الناس ويكف بعضهم عن بعض فيصلح الله امر هذه الامة

على يديك ويوليك الله اجر ذلك فسارا بها الى البصرة يطلبون
الملك والدنيا وقد شهدا قتل عثمان ودخلا فيما دخل فيه المسلمون
فلما قدم البصرة تبعهم غوغاء الناس وجهالهم والسواد الاعظم
وهم اسرع الناس الى الاختلاف والفتنة لقلة فهمهم فى الدين
وسوء نظرهم فى الامور وشدة حرصهم فى الدنيا فلما قدما البصرة
عرف من بها من اهل البصائر من المسلمين انهما قد قدما مخالفين
للمسلمين فقاتلوهم حتى قتلت منهم طائفة فيها حكيم بن جبلة
العبدى وعرفوا ان منزلتهما قبل ذلك عند نبى الله لم تغن
عنهما شيئا فلما بلغ على بن ابى طالب ومن معه بالمدينة ساروا
اليهم وسار اليهم من شاء من اهل الكوفة ومن تبعهم من الناس
حتى قدموا البصرة فزحف الزبير وطلحة ومن معهما وبرزا بأم
المؤمنين على جمل فحمل عليهم المسلمون فهزموهم وقتل طلحة فى
المعركة وقتل الزبير فارا بوادى السباع قريبا من البصرة وقد
قتله عمر بن جرموز التميمى ثم السعدى وعقر بام المؤمنين جملها
عقره اعين بن حكيم المجاشعى فنادى منادى الا من اغلق بابه فهو
آمن واستتاب الناس من ولاية عثمان وطلحة والزبير ولم يثرب
على الناس شيئا ولم تسب ذرية ولم يغنم مال الا ان ضعفاء
من الناس نفروا بسلاح اصابوه فى المعركة فلما هزم الله عدوهم
واستقام الناس ردوا عليهم ما عندهم من السلاح وبلغنا ان
عليا حين ظهر على البصرة بعث خيلا عليها رجل من بنى تميم
ثم من بنى يربوع يدعون الناس الى طاعة على ويسكنونهم
فبلغ اناس من بنى ناجية بالاسياف فامتنعوا منه ونصبوا
الحرب فقاتلهم صاحب الخيل وظهر عليهم فسبا ذراريهم وفى

الخيل رجل من بني بكر بن ايل ثم من بني شيبان يقال له مصقلة بن
هبيرة وهو زعم رجل فقيه اعلم من صاحب الخيل فكره السبي
ونهى صاحب الخيل وذكر له انه لا يحل له وان عليا لم يستحل
سبا اهل البصرة يوم الجمل ولا يوم قتل عثمان فابا عليه صاحب
الخيل وهو رجل ضعيف قليل العقل غير انه شديد الباس فلما
ان راى ذلك منه مصقلة وانه ابا فقال له هل لك ان تبيعني
هذا السبي بمائة الف درهم او نكتب الى علي كتابا فان هو رد
السبي ابرأتني من المقابلة وان ابا اديت فلم يزل به حتى فعل
وباعهم منه بمائة الف وكتب عليه كتابا ثم كتب الى علي فانكر على ذلك
وعابه ورد السبي الى اهله وابرا مصقلة من الحمالة واظهر
الكراهة لما كان من ذلك وغضب علي على صاحب الخيل ولو ان السبي
والغنيمة في الموحدين كما زعم اهل الغلو حلال لم يسع للمسلمين ترك
ذلك يوم قتل عثمان ويوم الجمل وفي رد سبايا بني ناجية وهاتان
الخصلتان سبايا بني ناجية واهل دبا قبلهم من اوثق ما تحتج له
الخوارج فان كان السبا حلالا فقد هلكت الخوارج بولايتهم المسلمين
اذ لم يعتمدوا ولم يروا فيه رايهم وان كان حراما فقد ضلوا بخلافهم
المسلمين وباستحلالهم ما حرم الله واصيب يوم الجمل زيد بن صوحان
رحمة الله عليه وكان نبي الله يقول تقطع يده في سبيل الله ثم
يتبعها اخر جسده فاستشهد يومئذ ورجعت عائشة الى بيتها
تائبة مما كان منها وعرفت انها لم يكن لها ان تخرج من بيتها وقال
ابو سفيان محبوب بن الرحيل رحمه الله دخل جابر بن زيد وابو
بلال مرداس رحمهما الله ورضي عنهما على عائشة وعاتباها على
ما كان منها يوم الجمل فاستغفرت وتابت مما دخلت فيه ولما

دخل اهل البصرة في طاعة علي واجتمع الناس عليه ثم اقبل بعد
ذلك معاوية من الشام وهي الفتنة الثالثة بعد فتنة الدار
وفتنة الجمل وذلك ان معاوية اقبل من الشام يطلب الملك
والخلافة يطمع فيها كما طمع فيها غيره ويظهر لاتباعه ان عثمان
قتل مظلوما وانه يطلب قتلته او دية دمه وقد يعلم ذو
الالباب ان معاوية لم يكن ليطلب الدين وكان عدو الله فاسقا
لعينا هو وابوه على لسان نبي الله يوم اقبل كما بلغنا ان ابا سفيان
راكب على جمل ومعاوية يقوده ويسوق به غيره فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعن الله الراكب والقائد والسائق وبلغنا
ان نبي الله بعث الى معاوية ليكتب له فوجده ياكل وكان يحيه
كتابه فوجده الرسول ياكل ثم عاد الرسول ثانية فوجده ياكل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تشبع بطنه فكانت
تعرف تلك النهمة في بطن معاوية وفي بعض كتب المخالفين
خرج معاوية من الشام الى صفين وجاء علي من العراق وكان
معاوية قد سبقه الى الماء فاقتتلوا عليه حتى صار الماء بينهم
فكان هذا كان اول قتال بينهم ثم خرج عمرو بن العاصي من مصر
في اربعة الاف وخرج محمد بن ابي بكر من المدينة فاقتتلوا فانهزم
محمد فاختفى عند جبلة بن مسروق فدخل عليه عمرو فخرج فقاتل
حتى قتل فامر به فاحرق في جوف حمار وبلغنا ان معاوية لما
قصد الى قتال اهل العراق بصفين عبا جيوشه ورتب قوادة
وجعل على الميمنة قائدا وعلى الميسرة قائدا وعلى القلب قائدا
وعلى المقدمة قائدا فاستعمل عبيد الله بن عمر بن الخطاب على من
كان معه من اهل المدينة من شيعة عثمان وضم اليه اربعة الاف

من

من اهل الشام واستعمل حبيب بن ميسرة الفهري وكان احد العرب مع معاوية في الطلب لدم عثمان واستعمل ابا الاعور السلمي على مقدمته واستعمل ذا الكلاع الحميري على الميمنة وقال معاوية لعمرو بن العاصي من ترى عليا معينا لميمنته قال اراه معينا لها ربيعة وكان كذلك جعل ربيعة على ميسرة اصحابه فتقدم ذو الكلاع وقومه حمير لقتال ربيعة فتقدم الاشطر النخعي وهو يقول يا معشر المسلمين قد حمي الوطيس والتحمت الحرب فاصبروا واثبتوا فوالله لئن صبرتم ساعة ليفتح لكم مجمل وهو يقول

*

اهلي فداكم قاتلوا عن دينكم * ان المضي في الوغا يزينكم
والحين في اعرابكم يهينكم * فاحموا حماكم وامنعوا قطينكم

فطعن برمحه حتى كسر فقال رجل من لخم اي رجل هذا اريد ان اعانقه فقال له سهل بن حنيف لله درابيك تريد ان تعانقه بعد ما ترى قال اخاف ان يكون يحاول الملك قال خوفك لا يلزمه فاحسن به الظن ثم تقدم ابو الهيثم بن النبهان وقال احمد ربي وهو الحميد * ذاك الذي يفعل ما يريد * ذاك الذي عذابه شديد * الى اخر القصيدة ثم تقدم خالد اخو خالدة وهو يقول

هذا علي والهدى يقوده * يبين فيه حزمه وجوده
وكل من يقرن بريسوده * فطعن مليا ثم انصرف ثم تقدم

خالدة اخوه وكان من عباد الانصار وكان فاضلا مجملا وهو يقول

هذا علي والهدى امامه * هذا لواء نبينا قدامه
لا ناشية تخشى ولا ندامه * فمضى وتبعه اخوه خالد الذي

ذكر قبله فقاتلا حتى اصيبا رحمهما الله ثم تقدم جندب بن زهير

الاسدى وهو يقول * * *

هذا علىّ والهدى حقا معه * يارب فاحفظه ولا تضيعه

فانه يخشاك رب فارفعه * فاستقبله رجل من لخم فطعنه

فمشى اليه جندب فى الرمح فقتله فماتا جميعا ثم تقدم سهيل

ابن حنيف وهو يقول * * *

اللهم رب الحل والحرام * والحجر الاسود والمقام

لا تجعل الملك لاهل الشام * واليوم يوم ليس كالايام

والعام عام ليس كالاعوام * والناس مرمى منهم ورام

فيها الخلاء ادرع وحام * فلم يزل يطعن برمحه حتى اصيب

ثم تقدم عبد الله بن بديل بن ورقا الخزاعى فحمل وهو يقول

لا تخبطن يا الهى اجرى * وعجلن ربى لابن صخر

نارا ولا تشركه فى الامر * ان ينج منه لم يصبه ظفر

فيا لها من غصة فى صدر * فلم يزل يقاتل حتى اصيب فلما راى

الاشطر ما راى بكى فقال والله ما حجبت عنى الشهادة الا لذنب

وما اعلم لى ذنبا اكثر من تركى اصحابى فحمل واكثر القتال والجراح

فى اهل الشام فقال فى ذلك همام بن الاعقل *

قد قرت العين من الفساق * اذ ظفرت كتائب العراق

ومن رؤس الكفر والنفاق * نحن قتلنا صاحب الشقاق

وقائد البغاة والمراق * عثمان يوم الدار والاحراق

لما التقينا ساقهم بالساق * بالضرب والطعن مع الاعناق

وذكر انه لما اشتد الامر على معاوية دعا عمرو بن العاصى

وبشر بن ارطات وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعبيد

الله بن عمر بن الخطاب فقال لهم قد غمنى رجال من اصحاب

على سعد بن قيس فى همدان والمرقال والاشطر فى قومه وعدى
ابن حاتم فى طى وقيس بن سعد فى الانصار قالوا له يتكلف كل
واحد منا بواحد منهم فلما اصبح معاوية لم يدع فارسا الا حشده
قاصدا الهمدان فتقدم معاوية الخيل وكان اسد قريش وهو يقول

لاضربن ضربا تخاف الهام * من ارحب فى ساكن وهام
قوم هم قد غدروا اهل الشام * بين قتيل وجريح دام
لم تمنع الحرمة بعد العام * فاعرض الخيل مليا ثم ان همدان

تنادت باشعارها واشتد القتال فحمل سعيد بن قيس على
معاوية ففاته معاوية ركضا فقال سعيد بن قيس فى ذلك

يالهف نفسى فاتنى معاوية * عن ظهر ساط كالعقاب الهاوية

الى آخر القصيدة فانصرف معاوية ولم يصنع شيئا فلما اصبح
اليوم الثانى غدا عمرو واصحابه فى جماعة الخيل الى المرقال ومع
المرقال لواء على الاعظم فحمل عمرو وهو يقول *

لاعيش ان لم القى يومى هاشما * ذاك الذى احشمنى المجاشم
ذاك الذى اقام لى الماتم * ذاك الذى يستم عرضى ظالم
ذاك الذى ان ينج منى سالما * يكن شجاعة المنات لازما

فطعن فى اعراض الخيل وحمل عليه المرقال وهو يقول

لاعيش ان لم القى يومى عمرا * ذاك الذى احدث فينا الغدرا
او يحدث الله لامر امرا * لا تجزعى يا نفسى صبرا صبرا
صبرا اهداك الله طعنا شررا * فطعن المرقال فى اعراض الخيل

وطعن عمرو فردعه فلم يصنع شيئا فلما اصبح اليوم الثالث
غدا بشر بن ارطات فلقى قيس بن سعد فى حمات الانصار
واشتد القتال بينهم وحمل سعد بن قيس كانه المنجنيق وهو يقول

انا ابن سعد زانه العباده * والخزرجيون رجال ساده
ليس فراري في الوغا بعاده * ان الفرار للفتى قلاده
حتى متى تثنى لنا الوساده * فطعن في اصحاب بشر فبرز
له بشر بعد ملي من النهار وهو يقول
*
انا ابن اطات عظيم القدري * مردد في غالب بن فهري
ليس الفرار من طباع بشر * ان ارجع اليوم بغير وتري
فقد قضيت في العدو نذر * ياليت شعري ما بقي من عمري
وطعن قيس وضرب قيس بالسيف ورده على عقبيه فانصرف
القوم ولقيس الفضل فلما اصبح اليوم الرابع غدا عبيد الله
ابن عمر بن الخطاب فلم يترك شيئاً الا حشد ما استطاع وقال
له معاوية انك ستلقى افاعي العراق فارفق وخرج الاشطر
امام الخيل مزبداً وكان اذا راى القتال ازبد فحمل وهو يقول
في كل يوم هامتي موقره * للموت الفتى منية مؤخره
الى آخر القصيدة فحمل الاشطر وطعن في الخيل حتى انصرف
الناس والفضل للاشطر فلما اصبح اليوم الخامس غدا عبد
الرحمن بن خالد بن الوليد وكان ارجا القوم عند معاوية ان
يبلغ به مراده فقواه بالخيل والسلاح وكان يعده ولداً فتلقاه
عدي بن حاتم في حماة مدحج وقضاعة فبرز عبد الرحمن امام
الخيل ثم نادا
* * * *
قل لعدي ذهب الوعيد * انا ابن سيف الله لا مزيد
ذاك الذي هو فيكم الوحيد * قد ذقتم الحرب فزيد وازيد
ما ان لنا ولكم محيد * ثم حمل عدي وهو يقول
ارجو الهي واخاف ذنبي * فليس لي كمثل عفو ربي

فان الوعيد بغضكم فى قلبى * اعظم من احد وركن هضبى
وذاك با فى لكم فى عقبى * اخس فان الكلب بن الكلب

وحمل عدى بن حاتم فى حماء الخيل حتى توارى فى العجاج وفضح القوم ورجع عبد الرحمن الى معاوية وانكسر وقال ليت انى لم اعبكم للقوم فقالوا عرضتنا للقتال ووقيت اهل اليمن واظهر معاوية الشماتة لعمرو بن العاصى وقال كيف بك اذا لقيت سعيد بن قيس فى همدان فغضب عمرو فقال اما والله لو كان عليا ما اقتحمت عليه وقال عمرو فى ذلك شعرا

تشير الى ابن ذى يزن سعيد * وتترك فى العجاجة من دعاكا
فهل لك فى ابى الحسن على * لعل الله يمكنه من قفاكا
دعاك الى البراز فلم تجبه * ولو بارزته بترت يداكا
وكنت اصم اذ ناداك عنها * وكان سكوته عنه مناكا
فما انصفت صحبك يا ابن هند * انفرقه وتغضب من كفاكا

ثم اشتد القتال بصفين وقتل عمار بن ياسر وهاشم بن عيينة وغيرهم مثل خزيمة بن ثابت ذى الشهادتين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بن ثابت بشهادة رجلين من المسلمين وخرج ابو الهيثم بن النبهان والاشطر وغيرهما فحمل المسلمون على اصحاب معاوية فاكثروا فيهم القتل وهزموهم حتى دخلوا ناحية عسكره وانهزم معاوية وهرب على فرس له وانحاز عمرو بن العاصى فى ناحية العسكر ثم انصرف معاوية فقال عمرو وهل لك ان تدعو القوم دعوة ان اعطوها افترقوا وان منعوها منا افترقوا ولا تزيدنا الا اجتماعا ولا تزيدهم الا فرقة وشتاتا فقال معاوية وما هى

قال انى عارف باهل العراق ارفعوا لهم المصاحف على الرماح وادعوهم
الى ما فيها فقال له معاوية افعل فامر معاوية ان ترفع لهم المصاحف
على الرماح ثم خرج غاديا وقال بيننا وبينكم كتاب الله فلما سمع
ذلك منهم اهل الوهن مثل الاشعث بن قيس وغيره من جبناء
اهل العراق قاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين انصفك القوم
وخرجت طائفة من اصحاب على فقالوا لا حكم الا الله والله ما
كتاب الله يريدون وتقلدوا سيوفهم واعتقلوا رماحهم وقالوا
لعلى قد مضى الحكم فى معاوية واصحابه وهم كفار حتى يرجعون الى
كتاب الله فجاء الاشعث يسير فى الاحياء يعرض عليهم فمر
برايات حنظلة فحمل عليه عروة بن ادية اخو ابى بلال فضرب
عجز بغلته بالسيف وقال اين قتلانا يا اشعث لا حكم الا الله قلت
وهذا معنى قولهم اول سيف سل للحكومة سيف عروة بن
ادية عن خالد بن سعيد ان بعض القوم دعوا الى القتال حين
رفعت المصاحف على الرماح منهم الاشتر النخعى وشبيب بن
ربيعة ويزيد بن قيس وغيرهم وكان يأبا من القبيلة الرجل
والرجلان وكان اكثر من يأبا من الناس همدان لما دخل الناس
من الكراهية للحكومة حتى رجعوا واجابوا اليها وعن النخعى
يقول حين دعوا الى الحكومة يا اهل العراق يا اهل الذلة والهوان
ملوتم للقوم ظهورا وظنوا انكم لهم قاهرون فرفعوا لكم المصاحف
على الرماح ودعوكم الى ما فيها امهلونى فواقا فقد احسست
بالفتح فقالوا والله لا نفعل فقال ويلكم امهلونى عدوة الفرس
فانى قد احسست بالنصر قالوا اذا والله لا ندخل معك فى خطيئتك
قال حدثونى عنكم قد قتل امثالكم وبقى اراذلكم متى كنتم محقين

حين كنتم تقاتلون وخياركم يقتلون فانتم الآن اذا امسكتم على
القتال محقون ام انتم الآن مبطلون فقتلاكم الذين خير منكم
ولا تنكرون فضلهم اذا فى النار وهم لها مستحقون فقالوا له
دعنا منك يا اشطر قاتلناهم فى الله وندع قتالهم فى الله انا لسنا
مطيعيك ولا اصحابك قال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الى
وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود اكنا نظن ان فراركم
من الدنيا وصلاتكم وصيامكم زهدا وشوقا الى الاخرة فلا فراركم
الامن الموت الى الدنيا فقبحا لكم يا اشباه النيب الجلالة فانتم ما انتم
فرايين بعد هذا اليوم غدا الى يوم القيامة ابعدوا كما بعد القوم
الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا وجه دابته وكر عليهم
فضرب وجه دوابهم حتى قام اليه احدهم فاخذ بلجام دابته
فقال دع هؤلاء فحسبهم ما بهم وحال بينهم وبينه وقال على
للناس يوم صفين لقد فعلت اليوم فعلة ضعضعت قوة واسقطت
نية واورثت وهنا وذلة لما كنتم الاعلون وخاف عدوكم الاجتياح
واستمر فيكم القتل ووجدوا الم الجراح نشروا لكم المصاحف ودعوكم
الى ما فيها ليفتروكم عنهم وتقطع الحرب بيننا وبينهم ويتربصون
بكم ريب المنون خديعة ومكيدة فبم اتيتم ان منعتموهم ما احبوا
واعطيتموهم ما سالوا وقد اعلمتكم ما يقولون وما يعبرون فابيتم
الا ان تداهنوا وتجوروا وايم الله ما اظنكم بعدها مصيبين
رشدا ولا موافقين باب حزم وقد سمع على فى ثلاثة مواطن
يوم الدار ويوم الجمل ويوم صفين يوصى الناس بهذه الكلمات
يقول عباد الله اتقوا الله وغضوا الابصار واحفظوا الاصوات
واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على المنايا والمجاولة والمبارزة

والمناضلة والمجادلة والمعانقة والمكايدة واثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين اللهم الهمهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم لهم الاجر وبلغنا عن محمد بن الحنفية قال لما رفع اهل الشام المصاحف على الرماح قال بعض المسلمين للناس والله ما الكتاب يريدون ايها الناس انا نشدكم الله ان تعطوا في دينكم الدنية قالوا دعونا الى ما كنا ندعوكم اليه وحدثنا مسعود بن حصن السلمي عن ابي وائل شقيق ابن سلمة الاسدي قال قلنا يا ابا سلمة اخبرنا عن صفين قال بئس الصفون كانت والله ما مات القوم حتى شكوا في دينهم فاتهموهم على دينهم ثم ارسل على الى اهل الشام ان قد قبلنا بيننا وبينكم كتاب الله فارسل اليه اهل الشام انه لا نستطيع النظر في كتاب الله بجماعتنا وجماعتكم ولاكنا نبعث حكما منا وحكما منكم ثم نرضى بالذي يحكمان به فقال من اراد الحكومة من اصحاب على انصفك القوم فابعث اليهم ان يبعثوا رجلا ففعلوا فارسلوا اليه انا سنبعث عمرو بن العاصي فابعث انت رجلا قال فاني ابعث ابن عباس فقالوا له اصحابه ننشدك الله ان تبعث رجلا شهد قتل عثمان والب عليه ولكن ابعث ابا موسى الاشعري فانه غير متهم عندهم فمتى ما قضى شيئا رضينا به في دم عثمان ونقطع عنا مقاتلتهم مع ان الحجة في دم عثمان اعظم واظهر واوضح دلالة من ان تخفى على احد ومثل هذا لا يسقط فيه ابو موسى فقال على ان كنت الامام المطاع فلا ارضى بابي موسى وهو صاحبكم بالامس وهو يقول احذروا الفتنة البكما الصما التي القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي

خير من الساعي فاكسروا قسيكم واقطعوا اوتاركم واضربوا سيوفكم
الحجارة فقالوا انه قد تاب وعرف ضلالة عثمان وسار معك الى
قتل عدوك فقال الاحنف بن قيس لا تبعث يمانيا مرهب القلب
ضعيف القوة ولكن ابعث قريشيا يعطفه عليك الرحم والحق
فيقوم لك بالحجة وينفي عنك الاباطيل فابوا الا اباموسى وقالوا
امرك ابين من ان تدخل فيه شبهة فقال الاحنف ان اباموسى
رجل كليل الشفرة قريب القعر وقد حلبت اشطره فان ابيت
يا علي الا ان تبعثه فابعث معه رجلا مصريا واجعلني ذلك
الرجل او فاجعله ابا الاسود الدؤلي فانه لا يعقد لك عمرو بن
العاصي عقدة الا حلها وعقد لك مكانها اخرى فلا تفترش
مهاد العجز فقد رميت بحجر اهل الارض ومن حارب الله ورسوله
في الجاهلية والاسلام وانما صاحبه من دنى منه فابعثني
يا علي مع الشيخ الضعيف فقال علي اما انه راى مثل رايك ولكن
الله يفعل ما يشاء انا متبع امرهم فارسل اليه اهل الشام لا نت
على ما اعطيت ووقفت لا نستطيع النظر في كتاب الله في ثلاثة
ايام ولكنا نطلب منكم ان تنصرفوا الى العراق وننصرف الى
الشام ثم ينظر الرجلان في امرها الى الموسم فان اتفق رايهما على
شئ فمن الله والا فنحن وانتم على ما كنا عليه من الحرب لعبا بعلي
وخديعة له فقال اصحاب علي ما نكره من طول المدة وليس فيها
علينا مضر نرجع الى بلادنا ونجمد وابنا فلعل الله ان يهدينا
ويخرجنا من ضلالتنا فقال رجل من القوم انا اشدكم الله الا تفعلوا
فان رجوعكم اول البلا وسبب الفتنة فابوا عليه وتابعهم علي
وكتبوا الكتاب بينهم وحدثني عتاب بن زكريا عن حبيب بن يسار

عن سويد بن عقبة قال والله انى لاسير مع ابى موسى على شاطئ
الفرات فذكرنا بنى اسرائل فاخبر عنهم فلم يزل امرهم حتى بعثوا
حكمين ضالين مضلين وانكم ايها الامة لا تنفكوا حتى يبعث فيكم
حكمان ضالان مضلان قال عبد الله بن علقمة فرايته والله
احدهما فما زالوا حتى كتبوا بينهم كتابا فاراد على ان يكتب امير المؤمنين
فقال معاوية لو اقررنا لك بها لم نقاتلك وانا اذا الظلمت لا حتى
تكتب باسمك واسم ابيك ونكتب مثل ذلك حتى يحكم الحكمان
فلما بلغ على قول معاوية قال على يدى يدار هذا الامر انا كتبت الكتاب
يوم الحديبية بين النبى صلى الله عليه وسلم والمشركين فكتب
محمد رسول الله فقال سهيل بن عمرو لو شهدنا انك رسول الله لم
نقاتلك فقال له الاحنف انك رجل اهوج لا علم لك انه ما كان
لكم ما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كرامة وكان الحسن
يقول لله در ابى بحر ما وزن رايه براى الا رجح به قال الاحنف
ابن قيس قلت لعلى بن ابى طالب يا امير المؤمنين لا تخلع اسما
بايعت عليه الناس وانى اخاف ان نزعته الا يرجع اليك ابدا
وعن عمارة بن ربيعة الجرمى قال دعا على الاشطر النخعى الى كتاب
القضية فقيل له اكتب اسمك فقال لا صحبنى يمينى ولا نفعنى
شمالى ان خط لى فى هذا الكتاب باسم على صلح او مواعدة فاذا
لست على بينة من دينى ويقين من ضلال عدوى او لست
قد رايت الظفر ان تجتمعوا على الجور فقال الاشعث انك والله
ما رايت ظفرا ولا جورا هلم بك الى كتابنا هذا فانه لا رغبة بك
عنا فقال الاشطر بلى والله ان لى لرغبة فى الدنيا للدنيا
وفى الاخرة للاخرة ولقد سفك الله بسيفى هذا دم رجال

لست

لست بخير منهم عندى ولا احرم على دما فقال الجرمى عمارة بن ربيعة
فوالله لكانما وضع على انف الاشعث الجمرة فقال له على مهلا مهلا
يا اشطر لا تفرق على الناس فكتب الكتاب بينه وبين معاوية
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضا عليه على بن ابى طالب ومعاوية
ابن ابى سفيان واتباعهما فيما تراضوا به من الحكم قاضيا على اهل
العراق ومن كان معه من شاهد او غائب وقاضى معاوية على
اهل الشام ومن كان معه من شاهد وغائب والناس آمنون
على الاموال والانفس الى ان ينقضى هذا الاجل والسلاح موضوع
والسبيل مخلا والشاهد والغائب من الفريقين سواء والحكمان
ينزلان منزلا عدلا بين الشام والعراق لا يحضرهما فيه الامن
احبا واجل القضية بين الناس من شهر رمضان الى انقضاء الموسم
كتب يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول
من سنة تسع وعشرين من وفات النبى صلى الله عليه وسلم
وحدثنى عبد الله بن يزيد الفزارى انه بلغه ان معاوية انصرف
بعد ذلك حيث حكم الحكمان واهل الشام الى الشام وانصرف
على واهل العراق الى العراق والتحكيم فاش فى العسكر وكانوا
اذا ارتحلوا زاحم بعضهم بعضا وتدافعوا على الماء فاذا اجتمعوا
قال من انكر الحكومة لمن رضيها يا اعداء الله عصيتم الله وحكمتم
فى امر الله وشككتم فى دين الله وخالفتم كتاب الله فلم يزالوا كذلك
حتى انتهى القوم الى الكوفة ثم ساروا الذين كرهوا الحكومة بصفين
وخالفوا عليا على تحكيمه الحكمين وحكموا الله فى انفسهم الى من
كان من اخوانهم مع على فناظروهم ودعوهم الى تحكيم الله وخلع
ما سواه فقالوا لهم اتعلمون انكم عملتم عملا وكلتم غيه الى راى

علي وقد سمعتم انكار عمار وهاشم بن عيينة واصحابه الذين
مضوا على امر الله لذلك ونا هيهم عنه وقول عمار جرو الخطام
ما انجروا وقوله لنضربنهم والله حتى يرتاب المبطلون
وقوله هل من رائح الى الجنة قبل تحكيم الحكمين فعرفوا من
ذلك ما عرفوهم فقالوا انا قد زللنا زلة نتوب منها الى
الله ونستغفره فرجعوا اليهم ونزلوا حرورا وخرجوا معهم
فنزل علي على نفر ممن انكر الحكومة فدخلوا عليه وعاتبوه
وسالوه ان ينقض ذلك وكلمه رجل يقال له عتاب يقال
انه من تغلب فما رايت رجلا قط كان احفظ لتاويل القران
منه فابا ان يطيعهم في نقض القضية وخرجوا حتى
نزلوا حرورا وهم اثنا عشر الفا وقيل اربعة وعشرون الفا
فنادا اسناديهم امير القتال شيث بن رفاعة والامر من
بعد الفتح شورا البيعة لله والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وفيهم ابو الهيثم بن النبهان وفروة بن نوفل الاشجعي
وسارية بن لجام السعدي وحرقوس بن زهير السعدي
ويزيد بن قيس الازدي وجعفر بن مالك السعدي وبشر بن
جبلة العامري وشريك بن الحكم الازدي ومرداس ابو بلال
واخوه حيان والسورد بن علامه والاشعث بن بشر العبدي
وميسرة بن خالد الفهري وهو ابو الصهباء وعبد الله بن
وهب الراسبي وحمزة بن سنان وزيد بن حصن الطائي
وعباد بن الحرشاء الطائي والحويرث بن ودع الاسدي وعمير
ابن الحارث الانصاري ويزيد بن عاصم واربعة لخوة معه
ممن بايعه تحت الشجرة وشجرة بن الحارث السلامي وعبد

الله بن شجرة بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة واربعة
اخوله وثلاثة بنى اخت له والمسيب بن ضمرة الاسدى وعبد الله
ابن عفيف واخوه سفيان الخزاعيان وابو عمر بن نوفل مولى له
صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم ونافع مولى ترمله وترمله
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفر من بنى حنظلة
وهرم بن عمرو الانصارى من بنى واقف وابو قدامة بن
لبيد من بنى قيس وعيينة بن معمر الانصارى من بنى وائل
من الذين تولوا واعينهم تفيض من الدمع وزياد بن شرحبيل
العجلى والاشهب بن بشر الكوفى وشجرة بن اوفا السلامى
بدرى ومالك بن النبهان وزعة وحكيم بن عبد الرحمن الكنانى
وبلغنا ان الشيعة لما فارق المسلمون عليا عاتبوهم فقال لهم
المسلمون استبقتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسى رهان اما
اهل الشام فبايعوا معاوية على ما احبوا وكرهوا واما انتم
فبايعتم عليا على انكم اولياء من والا واعداء من عادا فنزلوا
حرورا فارسل اليهم على عبد الله بن العباس فلما اتاهم عبد
الله بن العباس فقالوا له مرحبا بك يا بن العباس ما سرنا ان
غيرك اتانا فقال لهم ما نقمتم يا معشر المسلمين عن امير المؤمنين
قالوا له نناشدك الله يا بن عباس الا اخبرتنا عن الامر الذى كنا
عليه نحن وعلى اهدى كان ام ضلالة قال اللهم بل كان هدى
قالوا له فنناشدك الله هل سفكنا دم عثمان على احداثه التى
احدث وامتناعه من كتاب الله قال اللهم نعم فقالوا الله اكبر
فقالوا له اننا نشدك الله الست تعلم انا انما سفكنا دم طلحة
والزبير يوم الجمل واصحابهما ببغيهما بكتاب الله وسنة نبيه

قال اللهم نعم فكبروا القوم فقالوا له نناشدك الله الست تعلم انا
انما فرقنا معاوية وعمرو بن العاصي واشياعهما واستحللنا قتالهما
وسفكنا دماءهم على بغيهم وتعديهم كتاب الله وسنة نبيه قال
ابن عباس اللهم نعم فقالوا له يا ابن عباس هل نزل على صاحبك
امر من السماء بتحريم الامر الذى كنا نحن واياه عليه فقال اللهم
لا فقالوا فقد وجب على صاحبك القضية قال ابن عباس قد
علمتم ان الله امر بتحكيم الحكمين فى رجل وامراة ان هما تشاقا وفى
طير يقتله محرم فكيف بامة محمد فقالوا اما كل امر جاء فيه
فصل من الله فليس للناس ان يحكموا فيه الرجال واما كل حكم
جعله الله الى الناس فهو اليهم ارايت يا ابن عباس لو ان سارقا
سرق وزانيا زنا او قاذفا قذف فطلب امام المسلمين ان يقيم
حكم الله فيهم فامتنعوا من ذلك فقالوا نبعث حكمين حكما منا
وحكما منكم يحكمان رايهما فما حكما به رضينا به هل للناس ان
يحكموا فى هذا الامر احدا قال اللهم لا فقالوا يا ابن عباس فما
حكم الله فى الفئة الباغية اليس الله قال فقاتلوا التى تبغى حتى
تفئ الى امر الله قال اللهم نعم فقالوا له افلا تعلم ان معاوية
وعمرو واشياعهما فئة باغية افلا ترى ان صاحبك يريد ان
يبعث حكمين الى من قد بين الله الحكم فيه فقالوا له يا ابن عباس
اليس الحكم فى طير يقتله محرم والحكم فى المراة وزوجها كالحكم
فى الحرب ودماء المسلمين ودينهم لانه ليس شئ من الحكم فى
الحرب جعل الله فيه الحكم الى الناس كما جعل الحكم اليهم فيما
بين المراة وزوجها اذا تشاقا او فى طير يقتله محرم وذلك
ان الله قد شرع حكمه فى كتابه وبينه لخلقه لان الله قال

في كتابه

في كتابه وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وقال
قاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنناشدك الله يا ابن عباس
اما تعلم ان معاوية فاء الى امر الله قال اللهم لا قالوا فاخبرنا
عن هذه الآية التي نزعت بيننا وبينك كيف يكون الحكمان
فيهما عدلين او غير عدلين فقال بل عدلين فقالوا كيف كان
عمرو عدلا وهو بالامس اهل حربنا يقاتلنا ويسفك دماءنا
فان كان عدلا فلسنا اذا بعدول ونحن اهل حربه فقد حكمتمو
في امر الله وقد امضى الله حكمه في معاوية وحزبه بان يقتلوا
حتى يفيئوا ويرجعوا الى امر الله وقال قاتلوهم حتى لا تكون
فتنة ويكون الدين كله لله وقد حكمتم عمرو بن العاصي وهو
شانئ رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه نزل ان شانئك
هو الابتر وقد هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبعين
بيتا من الشعر فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انى لا احسن
الشعر فالعنه بكل بيت لعنة فانحن في شبهة من امرهم
وانت تعلم انا قد دعوناهم قبل ذلك الى كتاب الله ومعنا
خيارنا وصلحاؤنا عمار بن ياسر وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين
وابنا بديل الخزاعيان وهاشم بن عتبة وزيد بن ورقاء فابوا
كتاب الله وقاتل المسلمون عليه حتى مضوا افتأمرنا يا ابن
عباس بان نحكم ابا موسى وعمرو بن العاصي وان ندخل في
دين معاوية ونشهد انه هدى بعد اذ كنا نشهد انه ضلال
نرضى بذلك ونسلم لحكمهم ونشهد ان قتلانا عمارا واصحابه
قتلوا على باطل وانهم في النار وانهم اهل ضلالة وقد قتلوا
على الحق ونشهد ان قتلاهم قتلوا على الحق بعد اذ كنا عرفنا

انهم قتلوا على الباطل والجور والبغى وكتبتم بينكم وبينهم كتابا جعلتم فيه المواعدة ووضع الحرب والسلاح فيما بينكم وقد قطع الله المواعدة بين المسلمين وبين اهل حربهم قد نزلت براءة الامن اقر بالجزية ولم يضع الحرب والسلاح والامر فى اهل الحرب الى ان يفيئوا الى امر الله وحدثنى عبد الله بن يزيد الفزارى ان بعضهم قال يا ابن عباس ما الحكم فى محرم قتل جرادة قال حكومة ذوى عدل قالوا يا ابن عباس فالمسلم اعظم حرمة ام الجرادة قال بل المسلم قال افعدل عمرو بن العاصى وقد وليتموه ان يحكم فى دماء المسلمين فنناشدك الله يا ابن عباس لما رجعت الى صاحبك فاخبرته بذلك والا يكن لنا حربا كحرب معاوية وقد لزمته الحجة وانا نكره ان نعجل اليه حتى تلزمه حجة الكتاب فنكون قد اعتذرنا بيننا وبين ربنا فانصرف ابن عباس وهو مخصوم قد عرف حجة القوم ولم يصنع شيئا فلما رجع الى على قال ما صنعت قال قد خصمك القوم يا على وقد لقونى بالحجة التى كنت اخاصم بها الناس فخصمونى فضرب على على ظهر ابن عباس بالدرة وقال له ما صنعت شيئا فلم يقيموا بعد ذلك حتى خرج اليهم فلما راوه اقبلوا اليه واكثروا القول فقال ان الكلام من جماعتكم لا يستطاع لا تفهمون ما اقول لكم ولا افقه ما تقولون لى اخرجوا الى منكم مائة فاخرجوهم ثم قال للمائة اخرجوا الى منكم عشرة فاخرجوهم فقالوا والله لقد رجعت عن دينك وبلغنى انهم قالوا والله اكفرت بعد ايمانك فقام وهو متكئ على قوسه فحمد الله واثنى عليه ثم قال فى آخر خطبته ما الذى نقمتم على يا معشر المسلمين فقام خطيبهم

ومكلمهم فحمد الله واثنى عليه فقال نقمنا عليك رجوعك عن
دينك الذى دعوتنا اليه فاجبناك وسفكنا دماءنا عليه
وقطعنا ارحامنا ثم شككت فيه وحكمت ابا موسى الاشعرى
وعمرو بن العاصى وكتبت بينك وبين معاوية كتابا وامنته
هو واصحابه وهم اهل حربك بغير رضا منهم بدينك ولا توبة
عن ذنوبهم وبغيهم الذى قاتلوك عليه وقاتلوا عليه عمار
ابن ياسر واصحابه من المهاجرين والانصار والتابعين لهم
باحسان الى يوم الدين رضى الله عنهم اليس معاوية واصحابه
مظهرين لك ولاية عدوك وعدو المسلمين ومظهرين لك عداوة
وليك وولى المسلمين وانت تزعم انك بمنزلة المسلمين فيمن
حاربهم اوعاداهم وخلعت اسما سماك به المؤمنون حتى قتلوا
عليه ورضيت بذلك وقررت به على نفسك وحكمت فى دينك
اولياء عثمان وهم يطلبونك بدمه ولم تر ذالك حقا ولجبا علينا
وعليك يوم الجمل وقد طلبه الينا طلحة والزبير كما طلبه الينا
معاوية اليوم فابيت ان تجيبهم الى ذلك وهم يدعونك اليه
فرايت انه لا ينبغى لك لجابتهما حتى يقروا بحكم القرآن ولم تر
اجابتهما حقا عليك فمن اين لمعاوية عليك حقا دونهم وهم
يطلبون دم عثمان كما يطلبه معاوية ويقولون لك بيننا وبينك
كتاب الله ورايت ان قتالهم حقا ولجبا عليك وهذا منك حكم
بغير ما انزل الله ونفذ فى امر الله وقد قال الله تعالى قاتلوا التى
تبغى حتى تفئ الى امر الله وقال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين كله لله فلما فعلت ذلك لم يسعنا ان ندخل معك
فى ذلك ولا ان نجامعك عليه ووجبت علينا مفارقتك والبراءة

منك حتى ترجع الى الامر الذي كنا عليه نحن وانت ونستغفر الله ونتوب اليه من خطيئتك هذه قال لهم على ان القوم دعوني الى كتاب الله والله تعالى يقول الم ترالى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون وانما احتج عليهم بهذه الآية لان الاشعث بن قيس احتج عليهم بها يوم صفين قال خطيب المسلمين يا علي انما انزلت هذه الآية في كفرة اهل الكتاب تولوا عما في كتاب الله واعرضوا عنه اذ يدعون اليه فخبرهم الله بذلك فان كنت يا علي انزلت نفسك ومن معك منزلة اهل الكتاب حين تولوا عن كتاب الله وانزلت معاوية ومن معه بمنزلة المؤمنين حين دعوا الى كتاب الله فقد اوجبت على نفسك وعلى اصحابك الضلالة واوجبت لمعاوية واصحابه الهدى فلما سمع ذلك علي مخاصمتهم اقبل على قوم كانوا ممن ولى امر معاوية بصفين فاستنقذهم الله باخوانهم من المسلمين بعد ما قدموا الكوفة فقال لهم علي الستم تعلمون ان القوم دعونا الى كتاب الله فاتيتموني فقلتم لا نقاتل قوما دعونا الى كتاب الله فقلت لكم ان هذا من القوم خديعة فقعدتم في رحالكم فقلت لكم دعوني ابعث رجلا مني لا تعقد على عقدة الا حلها فقلتم لا فاتيتموني بابي موسى الاشعري وقلت لكم كيف تثقون هذا الرجل وعهدنا وعهدكم به بالامس وهو يقول احذروا الفتنة الصما البكما التي القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من الماشي والماشي خير من الساعي فاكسروا قسيكم واقطعوا اوتاركم يا معشر المسلمين فلما سمعوا ذلك منه وما اعطاهم من نفسه كبروا باجمعهم وكبر الناس بتكبيرهم واتصل التكبير الى الكوفة حتى انتهى الى

المسجد

المسجد الاعظم فكبر اهله بتكبيرهم ثم نظر القوم في امرهم فقالوا اما
علي فقد خرجت بيعته من اعناقنا للذي من حدثه فانظروا رجلا
تولوه امركم فلما سمع علي ذلك من قولهم قال لهم انا شدكم الله يا معشر
المسلمين ان تسلموني الى احد وحدثه عبد الله بن يزيد الفزاري عن
عبد السلام بن عبد القدوس قال قال لهم علي على اشد ما اخذ الله على
النبيين من عهد وميثاق ان انقض ما وليت الاشعري ولا ابعث
الى دومة الجندل احدا من الناس ولا اسير اليها وان اقاتل معاوية
لكم على بذلك يد الله قال عبد السلام فاعطاهم من العهد والميثاق
ما لو اعطاه الطير اطمانت وسكنت فقالوا اما بالى ان نقبل هذه منك
فان تك صادقا ووفيت فهو المراد وان تك مبطلا ونقضت وغدرت
كانت حجة بعد حجة ثم انصرفوا من حروراء الى الكوفة مع علي فقال لهم
علي نسمن الكراع ونسير الى عدونا فان شئتم على شاطئ الفرات
او سرت انا على شاطئه ثم قام علي خطيبا فقال ايها الناس انا
نظرنا في امر الحكمين فوجدناه ضلالا وانا برئنا الى الله منهما ومن
رضي بامرهما ثم قال في اخر خطبته زللت زلة فلست اعتذر فسوف
اكيس بعدها واشمر واجمع الامر الشتيت المستمر ولم يزل يقولها
في آخر كل خطبة فلما بلغ الاشعث بن قيس ما فعل علي وما تحدث
الناس به من توبته دخل عليه فقال ما صنعت ما بالكوفة امة
على ظهرها اجرة الا وهي تحدث بانك تبت الى القوم اما والله
ليوشكن ان يقتلوك كما قتلوا ابن عفان فانهم استتابوه في عام وقتلوه
من قابل وما تنكر من الحكومة اتخاف ان يعدل الناس بينك
وبين معاوية فوالله لانت اكرم منه حسبا واعظم شرفا واقدم
هجرة واسبق ايمانا فلما بلغ معاوية خبر علي ورجوعه عن الامر

الذي كان بينهما بصفين كتب الى الاشعث بن قيس والى وجوه اهل
العراق يعدهم ويمنيهم ويقول يا معشر اهل العراق انه لا يضركم اي
امير قريشي غلب فقد علمتم انه ان لم يعطكم الحق من نفسه فليس
هو باكرم عليكم من عثمان بن عفان فلما وصل كتابه الى اشراف اهل
العراق نهضوا الى علي نهضة رجل واحد فقالوا له انت تريد ان
تكفر باجمعنا في غداة واحدة فاخبرنا عنك حين رضيت حكومة الحكمين
ما كنت فان كنت كافرا برئنا منك بالكفر ولم نشهد على انفسنا
بالكفر وقيل لما بلغ معاوية تلكؤ علي ورجوعه عن التحكيم بعث الى
العراق عبد الله بن مسعود الفزاري فاتى العراق فقال يا اهل العراق
انسيتم ان لقيتمونا بصفين فلما مسكم حر السيف اتيتم الحكومة
اعطيتمونا عهدكم ومواثيقكم بالوفا فلما رجعتم اضطجعتم ولامستم
النساء وشربتم البان البخت واكلتم الفئ فجبنتم اما والله ان السيوف
التي لقيناكم بها يوم صفين لفي اعناقنا قد صقلت وعن ابي وائل
شقيق بن سلمة قال اتى عليا الاشعث وكان جبانا فقال نقضت
عهدك وكفرت بربك وفتحت عليك بابا لا يغلق عنك الى يوم القيامة
وان اكثر الناس وجوههم معك وان كره التحكيم شرذمة قليله فاوف
للقوم بعهدك فانه لا شك في تاميرك فان ابوا عليك كفيناك شانهم
فلما سمع ذلك علي من قوله صعد المنبر وخطب الناس وقال يا ايها
الناس انا نظرنا في امر الحكمين فوجدناه هدى وصوابا فمن انكر علينا
ذلك فليبد لنا صفحته ونادى مناد بذلك وقال لا وتين
برجل ينكر علينا امر الحكومة او يطعن علينا في ذلك الا عاقبناه
فلما سمع ذلك اهل العراق تواثبوا من نواحي المسجد ومن
تحت المنبر وقالوا لا حكم الا لله ولو كره الصادقون فقال علي الله

اكبران سكتوا عمصناهم وان خرجوا قاتلناهم فقام زيد بن عاصم البجاري
فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه اللهم انا نعوذ بك ان
ندخل فى دينك فنعطى الدنيه فان الدليل يعطى ما سئل مع اعطاء الدنية
فى الدين ادهان فى امر الله ودل راجع باهله الى سخط الله يا على بالقتل
تخوفنا وبالموت تعرفنا اما والله انى لارجوان اضربكم بها عما قليل
ثم لتعلم اينا اولى بها صليا ثم خرج من المسجد واربعة اخوة له وهو
يقول لا حكم الا لله ولو كره الصادون فاصيبوا مع المسلمين بالنهروان
واصيب احدهم بالنخيلة ثم اجمع على على المسير الى ابى موسى وعمرو
فامر بجمل له ان يشد الساعة فبينما الجمل يشد عليه اذ مال فمات
فتطير على من سببه ثم اقام وبعث الى ابى موسى اربعمائة
عليهم شريح بن هانى الحارثى فكان فى شرطهما ان يوافى كل واحد
منهما فى اربعمائة فان قام احدهما بعث رجلا مكانه فلما بلغ
المسلمين توجيهه الى ابى موسى مشى اليه نفر منهم فقالوا يا على
اين العهد الذى اعطيتنا الا تبعث احدا الى ابى موسى الاشعرى
ولا تفى لهم بقضية فقال لهم شككتمونا فاهلكتمونا وقال
له هلال الاعور يا على اما نحن فنطلب بقتالك لله واما انت فيمن
تطلب بقتالنا وبلغنى انه دخل عليه حرقوص بن زهير السعدى
وذرعة الطائى فيما حدثنى عبد الله بن يزيد فقال له يا على تب
من خطيئتك وقضيتك واخرج بنا الى عدونا وعدوك فقال له
على قد كتبنا بيننا وبينهم كتابا وشرطنا فيه شرطا واخذوا عهودنا
ومواثيقنا وقد قال الله عز وجل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا قال له
حرقوص ان ذلك ذنبا ينبغى لك ان تتوب منه فقال ما هو ذنب

ولكنه عجز من الراى وضعف من العقل فقال له ذرعة الطائى يا على
لئن لم تدع تحكيم الرجال فى كتاب الله لاقاتلنك اطلب بذلك وجه
الله ورضوانه فقال له على بؤساً لك كانك قتيل بسيفي عليك
الريح فقال وددت ان قد كان ذلك فخرجنا من عنده وهما يحكمان
وحدثنى عبد الله بن يزيد الفزارى ان عليا لما بعث الى ابى موسى
لانفاذ الحكومة تراجع المسلمون بعضهم الى بعض فاجتمعوا
فكان اجتماعهم يومئذ فى منزل عبد الله بن وهب الراسبى قال
فحمد الله ابن وهب واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد
فوالله لا ينبغى لقوم يؤمنون بالله الرحمن وينتصبون الى حكم
القران ان تكون هذه الدنيا فى الركون اليها والايثار لها آثر
عندهم من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والقول بالحق فانه
من وطن نفسه ان يؤذى او يضر فى الدنيا فان ثوابه على الله
يوم القيامة فاخرجوا بنا اخواننا من القرية الظالم اهلها
الجنب هذه السواد والى المدائن منكرين لهذا البدع المضلة
والاهواء المزلة والاحكام الجائرة فجدوا اغب ذلك عند الله
غداً والقوة بالله واستغفره لى ولكم فقام حرقوص بن زهير
السعدى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى
عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال ان المتاع هذه
الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها الى
المقام بها ولا تلهيكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع
الذين اتقوا والذين هم محسنون فقام حمزة بن سنان فقال الراى
ما رايتم والحق ما قلتم وقد اجبنا الى الذى دعوتم اليه فولوا
امركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من مسند وعماد ومن رايه

يجمعون بها وترجعون اليها وبعثوا الى زيد بن حصن الطائى وقد كان عمر بن
الخطاب امره على اقامة كل حد فى قومه ان يقيمه دون السلطان
بالكوفة وكان من افاضلهم وخيارهم فعرضوها عليه فابا وقبل
ذلك عرضوها على حرقوص فابا وعرضوها عليه ثانية فابا وعرضوها
على المسيب بن ضمرة فابا ثم عرضوها على الاسدى فابا فعرضوها
على شريح بن اوفا العبسى فابا فعرضوها على عبد الله بن وهب
بعد ما تبا خلوا وتقاذفوها فقال هاتوها فوالله ما اخذتها رغبة
فى الدنيا ولا ادعها فرقا من الموت فبايعوا عبد الله بن وهب ذا
الثفنات وحدثنى عبد الله بن يزيد الفزارى عن جابر بن زيد رضى
الله عنه قال خطب عبد الله بن وهب الراسبى فقال الحمد لله
الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين
كفروا بربهم يعدلون ثم قال بعد هذا الكلام بكلام ثم ان عليا
واصحابه قد حكموا فى دين الله عبد الله بن قيس وعمرو بن العاصى
بعد قول عمار هل من رائح الى الجنة قبل تحكيم الحكمين وبعد قول
عبد الله بن بديل بن ورقا ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
الا له الحكم وهو اسرع الحاسبين فافترقوا من ذلك المجلس ثم
اجتمعوا فى مجلس شريح بن اوفا السلمى وهو ممن بايع تحت الشجرة
فحمد الله واثنى عليه عبد الله بن وهب ثم قال اما بعد فان هؤلاء القوم
قد خرجوا الامضاء حكمهم حكم الضلالة والجور فاشخصوا بنا رحمكم
الله الى بلدة نتواعدوا فيها الاجتماع من مكاننا هذا فانكم اصبحتم
بنعمة ربكم وانكم اهل الحق من بين اهل الارض اذ قلتم بالحق
وصبرتم للعدل ثم سكت بعد كلام طويل ثم تكلم شريح بن اوفا
فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال

اخرجوا بنا الى المدائن فنقيم بها فنبعث الى اخواننا من اهل البصرة
فيقدمون علينا فقال زيد بن حصن انكم خرجتم جماعة تبعتم ولكن
اخرجوا وحدانا مستخفيين وسيروا حتى ترتفعوا عن المدائن
وتنزلوا جسر النهروان فقالوا هذا الراى فاجتمعوا على ذلك فكتبوا
بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن وهب وزيد بن حصن
وشريح بن اوفا وحرقوص بن زهير ومن قبلهم من المسلمين الى
من بلغه كتابنا هذا من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم فانا
نحمد اليكم الله الذى لا اله الا هو الذى احب عباده اليه امرهم بتقواه
واعلمهم بكتابه واصبرهم عند حكم القران وان اهل دعوتنا قد
حكموا الرجال بعد حكم الله عز وجل فى كتابه ورضوا حكم القاسطين
على عباد الله فخالفناهم ونابذناهم وبلينا هم نريد بذلك الوسيلة
الى الله ليرضى وقد اتينا جسر النهروان نريد اعلامكم بذلك لتاخذوا
من ذلك حظكم من الاجر والفضل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر
وقد بعثنا اليكم هذا الكتاب مع امن مسلم ذوى راى وامانة فاسالوه
عما احببتم علمه واكتبوا الينا برايكم والسلام عليكم ورحمة الله فبعثوا
عبد الله بن سعيد العبسى ودفعوا اليه الكتاب وقالوا له امض
حتى تقدم على اخواننا بالبصرة فاخرج اليهم من دون بنى عبس فخرج
حتى اتى البصرة فدفع اليهم الكتاب فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم
اما بعد فقد بلغنا كتابكم وفهمنا ما فيه فهنيئا لكم الراى الذى
جمعكم الله عليه من انكار القوم والجور واخلاص العمل والحكم لله
فالله يجمع شملكم على الحق والهدى فان عامل الله لا يخيب وقد
اجتمع راى اخوانكم على المسير اليكم عاجلا فارشد الله امركم وجعل
الى رحمته وجنته مروركم ومردكم والسلام عليكم ورحمة الله

فتقدم

فقدم بالكتاب وقد خرج جل اصحابه الى النهر فتبعهم حتى اصيب معهم هنالك
وحدثني عبد الله بن يزيد الفزاري انهم حين ارادوا الخروج الى
النهروان اجتمعوا في منزل يزيد بن حصين الطائي ثم ان زيدا
حمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله اخذ عهودنا ومواثيقنا
على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله وقال
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل
الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب وقال ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون والفاسقون واشهد
على اهل دعوتنا وقبلتنا ان قد اتبعوا الهوى وبدلوا حكم الكتاب وجاروا
في القول والاعمال وان جهادهم حق على المؤمنين واقسم بالذي
تعنى له الوجوه وتخشع له الابصار لو لم اجد على قتال القاسطين
احدا مساعدا لقاتلهم فردا وحيدا حتى القى الله فيعلم اني قد انكرت
المنكر بلساني وبيدي فبكى عبد الله بن شجرة السلمي وقال يا
اخوتاه لا تقاروا من عصى الله على المعاصي اضربوا وجوههم وجباههم
بالسيوف حتى يطاع الرحمن الرحيم فان تبعوا ويطاع الله كما اردتم
اتاكم الله ثواب المطيعين له العاملين بامره وان قتلتم فاي شئ
اعظم من رضوان الله وجنته ثم اجتمعوا الليلة الاخرى في
منزل حرقوص بن زهير وهي ليلة الخميس فقالوا متى انتم
خارجون فقال عبد الله بن وهب اخرجوا الليلة القابلة ليلة
الجمعة فقال حرقوص اقيموا ليلة الجمعة فتعبدوا فيها ربكم
واوصوا فيها بوصاياكم واخرجوا ليلة السبت فاجتمع

رايهم على ذلك وحدثني عبد الله بن يزيد الفزاري انه بلغنا ان اويس القرني لما بلغه خروج المسلمين دخل على علي وقال لا ترض بما كره القوم فقال له علي انك يماني ضعيف الراي فخرج من عنده حتى قدم على المسلمين فلم يزل معهم حتى قتل رحمه الله ثم انطلق شريح بن اوفا الى منزله فدعا بفرسه للخروج فجاء بنو عمه ليحبسوه فانتضا سيفه وقال والله لئن عارضني منكم عارض لاضربنه بسيفي هذا فقالوا له والله انما اشفقنا عليك واحببنا بقاءك فاذا ابيت فانت انظر فلحق بالقوم وحدثني عبد الله بن يزيد ان زيد بن حصن خرج من داره بعد العتمة راكبا على بغلة وهو قائد فرسه ويتلو هذه الآية فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل ثم خرج عنترة بن عبيدة بن خالد فاتاه عمه فقال يا ابن اخي اتق الله فقال لا انا منكم ولا انتم مني لا حكم الا لله فاستعان عليه بقومه فقال يا ابن اخي ارجع او اردك فقال اذا والله تقتلني او اقتلك لا اضع يدي بايديكم حتى تقتلني او اقتل منكم من قدرت على قتله فقال لهم عمه ارجعوا عنه يا بني اخي فوالله ما نحب ان نقتله وانما اردنا بقاءه فانصرفوا عنه ولحق بالقوم ثم التقى الحكمان وحضر معاوية بنفسه وارسلوا الى رهط من قريش فيهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير وابن الجهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة الثقفي وعبد الله بن يغوث الزهري وعبد الرحمن ابن الحارث وهاشم المخزومي وشعبة الثقفي وقد كان تنحا

وينتقل في الاحياء من الشام الى مكة الى الطائف الى المدينة لايتقلد
سيفا فلما حضر الناس التحكيم شهد معهم فلما التقا عبد الله بن
قيس وعمرو بن العاصى كانا كلما جلسا بدا عمرو بالجلوس واذا
حضرت الصلاة قدمه فكانا اذا تذاكرا ذكر عمرو بن العاصى معاوية
وشرفه في قريش وتقدمه في الجاهلية فقال له ابو موسى ان هذا
لايكون بحسب التقدم في الجاهلية وانما يكون بالسبق والتقديم
في الاسلام وذكر الناس عبد الله بن عمر فقالوا هو احق بها وهو
ابن عمر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك معاوية
فاقبل على جمل له حتى وقف عبد الله بن عمر والناس جلوس
فقال من هؤلاء الذين يزعمون انهم احق بالخلافة مني في كلام
تكلم به قال عبد الله بن عمر فما رغبت في الدنيا قبل ذلك اليوم
فاردت ان اقول انا احق بها منك اذا سلمت انا طوع نفسى
وابيت انت وابوك على الاسلام حتى دخلتموه كرها ثم
تكلم عمر فذكر ما كان الناس عليه من الاجر والجهاد فضرب
هؤلاء الى الفتنة بايديهم وسفك الدماء اما اني والله لست
لمعاوية بحامد ولا لعلي بحامد فقال عمر لابي موسى اخبرني
عن عثمان ما قولك فيه اقتل مظلوما قال نعم قال للكاتب
اكتب ما قال ابو موسى قال فكتب قال ما تقول فيمن قتله
ايقتل به قال نعم قال للكاتب اكتب قال عمر فمن يقتله
قال اولياؤه قال عمر يا ابا موسى الست تعلم ان عليا
واصحابه قتلوا عثمان وآووا قتلته وان معاوية واصحابه
هم الطالبون لدمه وقال الله تعالى ومن قتل مظلوما
فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان

منصورا فاقر ابو موسى ثم ان الرجلين اتفق رايهما على ان يخلع ابو
موسى عليا ويخلع عمر معاوية ويجعل الامر لعبد الله بن عمر
ابن الخطاب وبلغنا ان عمرو بن العاصي قال لابي موسى نبايع
رجلا له صحبة ولا نسميه وهو عبد الله بن عمر فانك ان سميته
قال قائل ولم يجتمع الناس فقام ابو موسى فحمد الله واثنى عليه
وخلع عليا ثم قال انا قد اجتمعنا ان نولي امر هذه الامة
رجلا بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع رسول الله
ابوه ثم قام عمرو بن العاصي فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان
هذا قد خلع وانا قد اتفقنا على ان نولي امر هذه الامة
معاوية وقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع
رسول الله ابوه فقال له ابو موسى كذبت انما مثلك مثل
الكلب ان تحمل عليه يلهث وان تتركه يلهث فقال عمرو
انما مثلك مثل الحمار يحمل اسفارا ولا يدري ما حمل عليه ثم
تلاعنا وتقاذفا فخرج ابو موسى فقال لشريح الامر ما اتمر
والملك ما اخذ بالسيف اما انا فلا يراني علي ابدا ثم
ارتحل واحرم الى مكة ثم خرج هاربا من علي وانصرف
معاوية الى الشام بعد ما وقف على ابي موسى وقال قد
علمت اني قد وافيت وان عليا لم يواف وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اختصم اليه رجلان وتخلف احدهما
قضى للذي لم يتخلف فقال له ابو موسى انما كان رسول
الله يقضي في البعير والشاة وهذا امر امة محمد صلى الله
عليه وسلم قال فما ترى لي قال اراك ان تامن على من يأتيك
من الناس وتتقي الله فقال له معاوية نعما امرتني به ولما

بلغ

بلغ عليا ما حكم به الحكمان وما مكر بابى موسى الاشعرى فصعد المنبر وخلعهما و برئ منهما و قال ليس على المسلمين منهما حكم فانفروا الى عدوكم وجاهدوهم واعطى الناس العطاء ثم سار الى معاوية حتى انتهى الى الانبار فقال له الاشعث انسير الى الشام ومعاوية و تترك اهل النهر وراءك فقال اليهم اريد فبعث اليهم الحسن فى خيل فلما جاءهم فقالوا له لم جئتنا يا حسن نذكرك الله فى دمائنا على ما تقاتلنا على ان سمينا اباك امير المومنين وخلع نفسه وابينا ان نخلعه ودعوناه ان يمضى الى قتال عدو الله وعدونا فابا وشك وثبتنا نحن على ذلك فانصرف الحسن ولم يقاتلهم حتى انتهى الى على فقال له الاشعث يا على ناجز القوم فانهم ان كلموا الناس افسدوهم عليك ثم قدم صعصعة بن صفوان العبسى فاتاهم فخطب عليهم فقالوا له يا صعصعة قد اعطيت بضعة تقلبها فى فيك فنناشدك الله لو كان نحن الذين دعونا الى تحكيم الحكمين وركنا الى ذلك وكان على هو الذى انكر علينا ذلك امعنا كان الحق ام مع على فلم يحاوروا وجوابا فانصرف حتى اتى عليا فاخبره الخبر فبعث اليهم قيس بن سعيد فلما اتاهم فقال لهم انا اشدكم الله يا معشر المسلمين فى دمائنا ودمائكم ما الذى تريدون قالوا قتال معاوية حتى يحكم الله و يعمل بكتاب الله فقال قيس هذا امير المؤمنين يعمل فيكم بكتاب الله قالوا ومن امير المؤمنين قال على قالوا او ليس خلع نفسه ونبذها وخلعها من عنقه وولاها ابا موسى فخلعه كما يخلع نعليه فما ترى عليا كيف صنع الله به الم يسلبه دينه وسلطانه وانه لم يغضب

لربه وانما غضب لنفسه حين لم يحكم له وحكم لغيره قال قيس
فكيف ذلك قالوا اليس قد حكم اباموسى وعمرو بن العاصى فخلعنا
وترك حكم القران قال الله عز وجل ومن احسن من الله حكما لقوم
يوقنون فابلغه ذلك عنا فانصرف عنهم فابلغه ذلك فقال
علي ارجع اليهم وابلغهم انى قد اتيتهم تائبا وقل لهم انى اخاف
ان اتيتكم تائبا ان تقتلونى كما قتلتم ابن عفان فقالوا لـه
وكيف نقتلك ان اتيتنا تائبا وانت قتلت عثمان وعن امرك
قتلناه فرد اليهم على قيسا ثالثا فقال انى اتيتكم تائبا ففرحوا
بذلك واسرجوا خيولهم وكان مكيدة من على فاقبل بجميع
من معه فلما راى عزتهم وقلتهم اشار الى امراء خيوله ان
احملوا عليهم فاعظمهم ذلك فقالوا السنا بفاعلين حتى
تبداهم انت فرمى على بسهمه فانعطفت عليهم الخيول
فتنادوا واجتمعوا الى عبد الله بن وهب ذى الثفنات
فتنادوا اكسروا الجفون فارموا بها ثم تنادوا هل من رائح
الى الجنة نادوا عليا وقالوا كيف تراضع الله بك الم تولى
الاشعرى امرك فخلعك واعطيت من نفسك العهد لنا
والميثاق فنقضت واعطيت معاوية واصحابه العهد
فما وفيت ووفى معاوية فبويع وتركت فسلبت سلطانك
ونقضت بيعتك وبلغنى ان عبد الله بن وهب يومئذ
خطب المسلمين فقال الحمد لله الذى خلق السموات
والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم
يعدلون ولا اله الا الله وكذب المشركون واشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ثم انكم ستقاتلون

والله يعلم ما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين اولا ترون ان
الله تعالى قال لنبيه عليه السلام اتبع ما يوحى اليك واصبر حتى
يحكم الله وهو خير الحاكمين وانكم تعلمون انهم قد حكموا فى دين الله
الرجال بعد قول الله عز وجل ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون
وبعد قول الله تعالى قاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله وبعد
قوله فقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله وبعد قول
عمار بن ياسر وعبد الله بن يزيد والطفيل ويزيد وغيرهم من
المهاجرين والانصار والتابعين باحسان رضى الله عنهم وما من
هؤلاء احد الا وهو افضل من الحكمين فماذا تنتظرون ثم نادوا
هل من رائح الى الجنة وبلغنا ان عبد الله بن وهب لما فرغ من
خطبته نادا يا معشر المسلمين جردوا السيوف واكسروا الجفون
واحملوا حملة يفتح الله بينكم وبين عدوكم وبلغنى ان رجلا
من اهل النهروان يقال له زيد بن حدام يقاتل يومئذ فى المضيق
وكانت همدان تجاهد وهو يقول * اضربهم ولا ارى ابا الحسن *
ذاك الذى كان الى الدنيا ركن * كفى بهذا حزنا من الحزن *
وبلغنى انه قتل من اصحاب على نحو من مائة رجل وبلغنى
ان عبد الله بن وهب الراسبى كان يقول *
اضربوهم ولا ارى عليا * البسهم البيض مشرفيا
كفى بهذا حزنا عليا * فلما قتل منهم ابن حدام مائة قال
على انا لله افنيت همدان فشد عليه بعضهم من اخر النهار فضرب
رجله فقطعها فجعل يتكئ على الرمح وهو يقول
الفحل يحمى سوله معقولا * فمازال كذلك يقتلون وعلى واقف
ومعه رجل من اصحابه يقال له ذو المقيصة فسمع عليا وهو

يقول والله ان كنتم لاصحاب الدار يوم الدار واصحاب الجمل يوم الجمل
واصحاب صفين يوم صفين واصحاب القران اذا تلى القران فقال
صاحبه ففيم نحن اذا فلحق بهم وقاتل معهم حتى قتل فلم يزالوا
كذلك حتى اصيب اهل النهر رحمهم الله وبلغنى ان اصحاب على
هزموا يومئذ مرارا فكثرهم الناس وشد رجل من اصحاب على
على زيد بن حصن الطائى بالرمح حتى طعنه فمشى اليه زيد فى الرمح
وهو يقول يا ال حتم فقال له الرجل بازيد بؤ بالنار فقال له زيد
ستعلم اينا اولى بها صليا فارسل الرمح من يده وخر صريعا
رحمه الله وقال عبد الله بن وهب يومئذ *

هيهات لم نرض بحكم الابتر * لا حكم الا للاله الاكبر
هو السبيل يا خليل فاصبر * قد غير القوم فلا تغير
وقام القوم عمارا الميسر * بدينهم والدين فى تهور

وقال عبد الله بن وهب رضى الله عنه *

ابا الله للدين الا القنا * ولا السيوف الحداد المرهفات
ولا الجياد بارسانها * رباطا نعدلها المقرنات
وان عليا لقاما لقاكما * لقى المرء عثمان عند المنات
مضى ذاك مغترما فى الهوا * وهذا اغترام الجموع العتات

وعن عكرمة مولى ابن عباس عن عبد الله بن عباس قال
حدثنى قنبر مولى على قال لما قتل على اهل النهر توجهت
انا واياه الى النهر ليغتسل فقال فبينما نحن هناك اذ كب
على يبكى طويلا فقلت ما يبكيك يا امير المؤمنين فقال
ويحك يا قنبر تدرى من صرعنا ها هنا خيار هذه الامة
وقراءها قال قلت يا امير المؤمنين اى والله فابك فقال

ويحك

ويحك يا قنبر جذعت انفى وشفيت غيظى فانكب يبكى طويلا واظهر
الندامة على قتله اياهم وعرف ذلك من حاله وبلغنى ان اصحاب
على حين فرغ من قتل اهل النهر كانوا يطوفون فى القتلا ليدفنوهم
فيمر الرجل منهم باخيه فيقول هذا اخى فلان فيأخذ التراب
فيجعله على راسه ويخرج هاربا من عسكر على وبلغنا انه خرج
من عسكره اثنا عشر الفا فى يوم واحد هاربين فرفع الناس
قتلاهم فدفنوهم وهربوا عن على وتفرقوا عنه وحدثنا عثمان بن
بسطام الضبى ان رجلا اقبل رافعا صوته وهو يقول فى عسكر على
بحديث يسمعه على من حمل على بغلة شهبا يوم قتلنا المشركين
فقال على على بالرجل فقال له ويحك انهم ليسوا بمشركين من
الشرك فروا قال فمنافقون يا امير المؤمنين قال ويحك ان
المنافقين لا يذكرون الله الا قليلا وهم يذكرون الله كثيرا قال
فمن الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا قال ويحك ذلك اهل التوراة والانجيل قال ماهم
يا امير المؤمنين قال هم اخواننا بغوا علينا قال فقام اليه رجل
من اصحابه قال يا على ليسوا بمشركين ولا منافقين فعلى م
قتلناهم فخرج عليه وبلغنى انه قام اليه رجل من اصحابه فقال
له يا على والله ما بين الطريقين طريق ان كان امر الحكمين هدى
لقد ضللت بنقضك عهدك وبراءتك منهما وما اهتديت ولا
اهتدينا اذا استحللت دماءهما واجتهدت فى طلبهما لتقتلهما
حتى فر ابو موسى الى مكة وعمرو الى الشام وان كان امرهما ضلالا
لقد ضللت بقتلك اهل النهر اذ نهوك عن الضلال واهتديت
عدوانا مبينا وبلغنى ان اويس القرنى رضى الله عنه قتل معهم

فعرفه رجل من اهل اليمن ساكنا بالمدينة وكان عالما بما قال ابو بكر
وعمر رضى الله عنهما من وصية النبي صلى الله عليه وسلم اياهما
الى اويس القرنى بالسلام فقال الرجل انا لله وانا اليه راجعون لما
رآه صريعا مقتولا يا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل اليه
السلام ونحن نطعنه بالرماح فقال له على ليس هذا هو فقال
الرجل لا والذى لا اله الا هو انه لاويس وكان ينطق الى كما انك
يا على انسان فقال له على اسكت والا لقيت ما تكره فسكت
الرجل حتى امس فخرج هاربا وبلغنى انه قدم على اصحاب
النخيلة فبشرهم فاستبشروا ثم لم يزل معهم حتى قتل وحدثنى
عبد الله بن يزيد الفزارى ان عليا لما فرغ من قتل اهل النهر
قال له عدى بن حاتم الطائى تركتنا يا على لا ندرى اين نسكع
قتلت من دعا الى القضية ورضيها وقتلت من اباها ونهى عنها
اما عبد الله بن وهب واصحابه فكرهوها واما الحريث بن
راشد واصحابه فرضوها والله ما بين هؤلاء موضع قدم يا سران
كان انكارها حقا من الله لقد ظلمت عبد الله واصحابه وان كان
باطلا لقد ظلمت الحريث واصحابه فقال على يا عدى انك اعرابى
تتوضا ببولك فقال والله ما اتوضا ببولى ولقد صحبت محمدا صلى
الله عليه وسلم ولكنا تركتنا لا ندرى اين نسكع وحدثنى عبد الله بن
يزيد عن عوانة قال كان الحريث بن راشد رجلا من بنى ناجية من
اصحاب على فلما حكم الحكمان فحكما بخلع على اتى الحريث عليا فقال
انكما حكمتما هذين الرجلين وحكما بخلعك واختلفا فى معاوية فانت
ليس لك من الامر شئ ثم خرج فاتى الاسياف اسياف بحر فارس
يدعو الى خلع على فتابعه الناس على ذلك فبعث اليهم معقل بن قيس

الرياحي فلقي الحريث واصحابه فقاتلهم فقتلهم وبلغنا عن جابر بن
زيد ان عليا لما راى الناس وما نزل بهم من الندامة وقيل له قتلت
قوما ثم صرت تعذرهم وتمدحهم وتزين امرهم لتخلعن او لتقتلن
فلما اصبح قال لهم ابتغوا في القتلا شيطانا فوجدوا رجلا من
المسلمين كان قد الفحل تندوته فقال لهم على هذا هو فقال له
ابنه الحسن اليس هذا نافع مولى ترملة صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان الرجل نافع له صحبة مع رسول الله
وجهاد فقال اسكت يا بني فان الحرب خدعة حدثنا عتاب
ابن المجالد قال قال الشعبي ان عليا لما فرغ من قتال اهل
النهر ايس ان يستقيم له الامر فقال لبنيه لا تكرهوا بيعة
معاوية فوالله لو فقدتموه لرايتم الروس تبذر من كواهلها
كانها روس الجراد قال فلما قدم على الكوفة بعد قتل اهل النهر
قال له ابنه الحسن يا ابت هل قتلت القوم قال نعم قال الا يرى
قاتلهم الجنة قال ليت اني ادخلها ولو حبوا قال فبينما علي
بالكوفة اذا افتقد تلك الاصوات الذي كان يسمعها بالليل
كالنهار دوي النحل قال اين اسد النهار ورهبان الليل قالوا اقتلناهم
يوم النهر قال هم قراؤنا ومجتهدونا وروى عن ابن عباس رضي
الله عنه قال للحسن بن علي كنتم لاهل بيت في العرب احق ان
تنتهوا كما تاهت بنو اسرائيل فهمتم بكتاب الله وسنة نبيه صلى
الله عليه وسلم وجاهدتم بها في الله عدوكم وجعلتم حكما على
كتاب الله وقد استبان لكم حكم الله في عدوكم ثم عمدتم الى فقهاء
الناس وخيارهم وقد افنوا اللحم والمخ واجهد والجلد والعظم
في العبادة لله وبذلوا بعد ذلك انفسهم واموالهم لله والله

لو كان الحكمان من المسلمين ما حل لكم ان تقتلوا المسلمين ان لم يرضوا
برايهما فكيف وهم عدوكم وقد قتلوا اولياءكم وحدثني مسعود
ابن عبد الله بن شداد انه قدم المدينة فارسلت اليه عائشة ام
المؤمنين فقالت له يا عبد الله تخبرني انت على ما اسالك عنه
قال ولم لا اخبرك يا ام المؤمنين قالت اخبرني عن علي لم قتل
اصحابه فحدثها حديث صفين وخروراحتى انتهى الى النهر
فقالت قد ظلمتم انا لله وانا اليه راجعون هل تسمي لي احدا
ممن قتل هنالك قال نعم حرقوص بن زهير السعدي فقالت
انا لله وانا اليه راجعون اشهد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان في منزلي فقال يا عائشة اول رجل يدخل من هذا
الباب من اهل الجنة فقلت في نفسي ابو بكر عمر فلان فلان
فبينما انا كذلك اذا قيل حرقوص بن زهير وقد توضأ وان
لحيته لتقطر ماء ثم قال ذلك في اليوم الثاني فدخل حرقوص
ثم قال ذلك في اليوم الثالث فدخل حرقوص ثم قالت هل تسمي
لي احدا غيره ممن قتل قال زيد بن حصن الطائي قالت انا لله
وانا اليه راجعون قالت وكيف قتل قال حمل عليه رجل
فوجاه فمشى اليه وهو يقول يا لحم الحديث فبكت عائشة
حتى كادت نفسها تخرج وفي كتاب سالم الهلالي ان اباموسى
الاشعري سال عن حرقوص بن زهير فقيل له قتل يوم النهر
فقال والذي نفسي بيده لو اجتمع اهل المشرق والمغرب
على الرمح الذي طعن به حرقوص لدخلوا به النار جميعا وبلغنا
ان نبي الله كان يقول حكمان يبعثان في اهل الصلاة ضالان
يضلان ويضل من اتبعهما وقال ابو موسى لما ذكر هذا

الحديث لاهل البصرة فلا تتبعهما وان كنت احدهما وقال
عمار بن ياسر رضى الله عنه لما ذكر له امر الحكمين وامر ابي
موسى فقال يا ابا موسى اذكرك بالله هل سمعت نبي الله يقول
من كان ذا وجهين وذا السانين في الدنيا جعل له وجهان
ولسانان في النار فقال ابو موسى اللهم نعم فقال عمار
فاني سمعت نبي الله يقول تكون فتنة يكون فيها ابو موسى
ذا وجهين وذا السانين وبلغنا ان ساعة لما بلغه ما فعل
الحكمان تلقاه فقال له يا ابا موسى ان كنت كاذبا فعليك
لعنة الله وان كنت صادقا فعليك غضب الله الم اسمعك
تقول حكمان ضالان مضلان يضلان ويضل من اتبعهما
وقد اختلفت اصحابنا في اثارهم متى قتل على اهل النهر
وان ففي بعض الاثار قبل افتراق الحكمين وبعد اجتماعهما
بدومة الجندل وفي بعض الاثار بعد افتراق الحكمين وبعد
خلعهما اياه وقتل من اهل النهر اربعة آلاف فيهم سبعون
من اهل بدر واربعمائة يقال لهم اهل السواري لا يبرحون
من المسجد من شدة اجتهادهم وقد ندم على قتلهم وجعل
ياتي القتلا ويستغفر لهم ويقول ما صنعنا قتلنا خيارنا
وفقهاءنا واختلف الناس في هذه الفتن الاربعة فتنة الدار
وفتنة الجمل وفتنة الصفين وفتنة النهروان فقال بعضهم
انها مسئلة اجتهاد المصيب فيها غانم والمخطئ سالم وقال
بعضهم كل مجتهد مصيب وهو قول على بن ابي طالب وقوله
في عثمان واهل الدار واهل الجمل وصفين والنهروان
وقد ترحم على طلحة والزبير بعد نكثهم الصفقة وترحم

على عثمان واستغفر لاهل النهر وقال اهل الحق انها مسئلة ديانية المحق محق والمخطئ هالك وليس فيها اجتهاد وقد تولى الله عز وجل النص عليها وقال واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله وقال افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون وقال افغير الله ابتغى حكما وتولى رسول الله صلى الله عليه وسلم للبيان لها وقال يثور دخانها تحت قدمى رجل يزعم انه منا وليس منا الحديث فى امثالها من الاحاديث فاى اجتهاد فيها وفى كتاب الشيخ ابى الربيع سليمان بن يخلف رضى الله عنه وندين بتصويب اهل النهر فى انكارهم الحكومة يوم صفين بين على ومعاوية وذلك انهما حكما الحكمين فى امر الدماء التى تولى الله الحكم فيها فحكما رجلين غير مرضيين ولا مامونين فما حكما به وجب العمل به على الفريقين فانكر ذلك على على من كان معه من اهل البصائر والفضل والعلم واحتجوا عليه بما كان معهم من الكتاب والسنة واثار من تقدم قبل ذلك من الاخيار على انكار الحكومة وقد كان فضل المنكرين للحكومة مشهور وصلاحهم معروف منهم عمار بن ياسر وابنا يزيد الخزاعيان والاشتر النخعى وامثالهم من اهل البصائر من المهاجرين والانصار وغيرهم من خيار المسلمين قالوا لعلى بن ابى طالب لا يجوز لك ان تحكم الرجال فيما تولى الله الحكم فيه ولم يرده الى احد من خلقه بعد قول الله عز وجل فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله وقد علمت يا على ان معاوية ومن تبعه بغاة عليك

وعلى

وعلى المهاجرين والانصار فلا يسعك الا قتلهم حتى يفيئوا
الى امر الله وعلى ذلك قاتلهم عمار بن ياسر ومن معه من
المهاجرين والانصار وخيار هذه الامة فكن يا علي على
سبيلهم واتركنا ان نموت عليه او يظهر الحق على يدينا
أو يموت الباطل فابا عليهم على الا التحكيم ففارقوه
وفارقهم وبرؤا منه وتبرأ منهم وقاتلهم على حجة الله
واتباع كتاب الله وسنة نبيه وآثار من كان قبلهم من
المهاجرين والانصار واهل البصائر في الدين رحمهم
الله وغفر لهم ومن علينا بالتمسك بآثارهم والسلوك
على منهاجهم ذكر قتل على بن ابى طالب فى سنة اربعين
من الهجرة قتل على بن ابى طالب ليلة الجمعة لاحدى عشر
ليلة بقيت من رمضان بالكوفة وكانت امارته اربع
سنين وثمانية اشهر وتسعة عشر يوما وكان الذى
قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى وقد سم له سيفا
من نحاس فلما ضربه قال على نجوت ورب الكعبة فقال
له عبد الرحمن ويلك كيف النجاة وهذا سيف اشتريته
بالف وعملته بالف وفى كتاب ابى سفيان محبوب بن
الرحيل رضى الله عنه وسألت ابا سفيان عن قول
المسلمين فى عبد الرحمن بن ملجم قال ما سمعت احدا
يمدحه ولا يذمه وما بلغنى فيه شئ فقلت ولعل
ذلك من قبل الغيلة قال لا وقد وقفت على سيرة تنسب
الى الشيخ ابى الحسن على بن محمد البسياوى يذكر فيها
ائمة المسلمين ومشايخهم ومن كان من اهل الولاية

والبراءة فصرح فيها بالبراءة من على بن ابى طالب وولاية
عبد الرحمن بن ملجم والرضا عنه والترحم عليه وكذلك
وقفت فى كتاب بجبل نفوسة بخط الحاج اسماعيل بن موسى
الجيطالى على اربعة ابيات لعمران بن حطان الشيبانى
فى عبد الرحمن بن ملجم المرادى والكتاب المذكور احسبه
لبعض المخالفين نصها * * *

يا ضربة من منيب ما اراد بها * الا ليبلغ من ذى العرش رضوانا
انى لاذكره يوما فاحسبه * اوفى البرية عند الله ميزانا
لله در المرادى الذى سفكت * كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضربته * فاجناه من الاثام عريانا

واما اهل النخيلة فان الذى نعرفه ولا نشك فيه من سير
المسلمين فانهم بقايا اهل النهروان والذى اعجلهم عن
الاجتماع الى اخوانهم على فلما قتل اهل النهروان اجتمعوا
بالنخيلة وولوا امرهم فروة بن نوفل الاشجعى وقيل
حويرة بن وداع الازدى من اهل الكوفة فلما قتل على بعث
معاوية الى الحسن بن على باوقار البغال من الذهب والفضة
فجرعه حتى جعل الامر اليه ثم كتب اليه ان يقدم الكوفة
فسار معاوية حتى قدم النخيلة قابله فروة بن نوفل فيمن
معه وهم الفان فقاتلهم معاوية وهو يظن انهم جند الحسن
فلما ضيقوا عليه وخاف على نفسه ومن معه فقال ونادى
غدرا يا اهل الكوفة فلما سمع ذلك الحسن سار اليهم بجنده
وانما كان بايعهم على ان يحاربوا من حارب ويسالموا من سالم
فسارعونا لمعاوية على اهل النخيلة فالتقى عليهم الحسن وجنده

ومعاوية وجنده حتى اتوا على جماعتهم رحمهم الله وغفر لهم وفيهم يقول المحرق

انا الذين بمادنا الشرات به * يوم النخيلة عند الجوسق الخرب
قوم اذا ذكروا بالله اوذكروا * خروا من الخوف للاذقان والركب

صدر ابو عمار فى الطبقات الشيخين ابا بكر وعمر رضى الله عنهما الخليفتين المباركين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى ابى بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم ارحم امتى بامتى ابو بكر واعدل امتى فى امتى عمر وقيل لابى ربيعة بن ابى عبد الرحمن صف لنا ابا بكر وعمر واوجز فقال سبقا والله من كان معهما واتعبا من بعدهما معاذ بن جبل رضى الله عنه قال فيه صلى الله عليه وسلم اعلم امتى بالحلال والحرام معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبق العلماء يوم القيامة سبقهم برتوة يعنى اعلاهم بدرجة وقال صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل يحشر يوم القيامة امام العلماء وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثه الى اليمن عاملا بما تقضى بينهم يا معاذ قال اقضى بينهم بكتاب الله قال فان لم تجد ذلك فى كتاب الله قال اقضى بما قضى به رسول الله قال فان لم تجد ذلك قال اجتهد برايى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى وفق رسول رسوله ومات معاذ بن جبل سنة ثمانية عشر رضى الله عنه ابو عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم امين امتى ابو عبيدة ابن الجراح وفى المسند ابو عبيدة عن جابر

ابن زيد قال بلغني عن جابر بن عبد الله بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثا وامر عليهم اباعبيدة بن الجراح وهو في ثلثمائة
رجل انا فيهم فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فقل الزاد فامر
ابو عبيدة بازواد الجيش فجمعت وكانت مزودى تمرا ثم قال
وكان يقوتنا قليلا قليلا حتى ان فينا لم يصب الا تمرة واحدة
ولقد وجدنا فقدها حين نفدت قال ثم انتهينا الى البحر
فاذا بحوت مثل الظرب فاكل منها ذلك الجيش ثمانية عشر ليلة
ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعها فنصبتا فامر براحلة
فرحلت ثم مر تحتها فلم يصبها قال الربيع الظرب الجبل
ومات ابو عبيدة في السنة التي مات فيها معاذ بن جبل
رضي الله عنه سنة ثمانية عشر عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه ابو عبيدة عن جابر بن زيد عن انس بن مالك
قال جاء عبد الرحمن بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبه اثر صفرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مابك قال تزوجت امراة من الانصار قال كم سقت اليها
قال نواة من ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولم ولو بشاة والنواة خمسة دراهم وليس ثم ذهب كما
يسمى العشرون درهما نشا والاوقية اربعون درهما وله
فيما مضى من الكتاب كلام مع عثمان فاطلبه هناك عبد
الله بن مسعود رضي الله عنه وهو ابن ام عبد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد اوتي ابن مسعود علما وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رضيت لامتي مارضي
لها ابن ام عبد وسخطت لها ما سخط وقد مضى في كتابنا

من

من اخباره ومناقبه ما اغنى عن الزيادة عمار بن ياسر رضى
الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مر بعمار والمشركون
يعذبونه فقال له ابشر يا بن ياسر بالجنة وقال صلى الله
عليه وسلم مالهم ولعمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار
عمار جلدة ما بين عينى مهما اصيب المرء هناك لم يستبق وقال
صلى الله عليه وسلم عمار تقتله الفئة الباغية وقال حذيفة
ابن اليمانى لرجل يتعلم منه كيف بك يا فلان اذا اقتتل الشيطان
والقران فقال بم تامرنى به جعلت فداك فقال اتبع القران
فقال حذيفة ثم كيف بك اذا اقتتل اهل القران قال بم
تامرنى جعلت فداك فقال حذيفة اتبع ابن سمية فانى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملأ الله سمعه
وقلبه وبصره ايمانا فلا يعرض له حق الا اخذه ولا باطل
الا تركه وقال له صلى الله عليه وسلم اخر عهدك بالدنيا شربة
لبن من لقاح وقال عمار لعلى يا على اذا قال لك القوم بيننا
وبينكم كتاب الله فقل بتركم كتاب الله قاتلناكم فان قالوا
لك نجعل بيننا وبينك حكمين فقل ومن احسن من الله حكما
لقوم يوقنون فان قالوا لك نجعل هدنة فقل قال الله عز
وجل فقاتلوا التى تبغى حتى تفئ الى امر الله وكان عمار حين
بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد والمسلمون ينقلون
حجرا حجرا وعمار ينقل حجرين حجرين فخر صريعا من بقية وجع
كان به فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يمسح
التراب عن وجهه ويقول بخ بخ ابن سمية تقتله الفئة
الباغية قاتله وسالبه فى النار فلما كان اليوم الذى قتل

فيه وقد شرب الشربة التى وعده رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اليوم القا الاحبة محمدا وحزبه وقد بعثه على
ليقسم على ربر وكان ذلك يوم الجمل فهزمهم الله فقال العلى وبجاع
يا على الحق بالله قبل تحكيم الحكمين اليوم تزينت الحور العين يا قوم
اردوا الماء قبل الظما فان الجنة تحت الابارق لنضربنهم ضربا
يرتاب منه المبطلون لنضربنهم على تاويله كما ضربناهم على تنزيله
والله لو ضربونا الى القاف من عمان لعلمنا انا على هدى وانهم
على ضلالة وانا على حق وانهم على باطل هل من رائح الى الجنة
فقاتل حتى استشهد رحمة الله عليه وفى بعض الروايات عن
بعض اصحابنا لا تكون وهبيا صريحا حتى تتولى الشيخين
وتتبرأ من الصهرين وتنكر حكومة الحكمين قال

خلعنا عليا وابن عفان قبله * ولم نغل لما ان غلا ابن الازرق
ودنا بدين الهاشمى محمد * ودين ابى بكر وصاحبه التق
ودين ابن مسعود ودين ابن ياسر * ودين ابن وهب راسبى موفق

حذيفة بن اليمانى رضى الله عنه صاحب السر جابر بن زيد قال
قدم حذيفة على عمر بن الخطاب فصادف جنازة فلم يشهدها
حذيفة فقال عمر يا حذيفة يموت رجل من المسلمين ومن
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ولا تشهد جنازته فقال
حذيفة يا امير المؤمنين اما علمت ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اسر الى سرا فقال عمر انشدك الله امنهم كان
قال نعم ثم قال عمر انشدك الله امنهم كنت قال اللهم لا
والله لا ائتمن بها احدا ومضى من اخباره فى الكتاب ما كفى
ابو ذر الغفارى رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم

ما اقلت الغبرا ولا اظلت الخضرا اصدق لهجة من ابي
ذر فمن سره ان ينظر الى المسيح ابن مريم في صدقه وبرّه
وزهده في الدنيا ورغبته في الآخرة فلينظر الى ابي ذر وابو
ذر هو الذي يقول ايها الناس ان من اراد سفرا من اسفار
الدنيا لا يرتحل الا بزاد فكيف من اراد سفرا من اسفار
الاخرة فقيل وما زاد نا منها يا اباذر فقال ركعتان بالليل
لوحشة القبور وصوم يوم شديد الحر لعطش يوم النشور
وصدقة على مسكين فلعلك تنجو من حر السعير واجعل
الكلام كلمتين كلمة لطلب دنياك وكلمة لطلب اخرتك
والثالث يضر ولا ينفع واجعل المال درهمين درهما
انفقته على عيالك ودرهما تصدقت به لاخرتك والثالث
يضر ولا ينفع واجعل الدنيا مجلسين مجلسا لطلب دنياك
ومجلسا لطلب اخرتك والثالث يضر ولا ينفع ثم قال
اواه قتلني هم لا ادركه قيل وما ذلك قال الا ان املي قد
جاوز اجلي عبد الله بن العباس رضي الله عنه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم فقه ابن عباس وعلمه
التاويل وقد اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه
وهو ابن سبع سنين وما قاربها وكانوا يسمونه بحر
العلم وقال جابر بن زيد ادركت سبعين من الصحابة
فحويت ما عندهم من العلم الا البحر الزاخر فلم اقدر منه
على شئ وكان عطاء يقول ما رايت قط مجلسا اكرم
من مجلس ابن عباس اهل الفقه عنده يسئلونه واهل
الحديث عنده يسئلونه واصحاب التفسير عنده يسئلونه

كلا يجيب ويذهب معه في بحر واسع وقال محمد بن سيرين
ما رايت مثل بيت ابن عباس اكثر حديثا وفهما ولا اكثر
خبزا ولحما وقال مجاهد اجلس الى ابن عباس يوما والى
ابن عمر يوما فكان ابن عباس يجيب في كل ما يسئل عنه
وكان ابن عمر يرد اكثر ما يسئل عنه وقال ابو عبيدة
مسلم بلغنا ان ابن عباس مات بالطائف وهو ابن اثنين
وسبعين عاما وذلك في زمان عبد الملك بن مروان
قالت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قال عمرو بن
العاصي قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم من احب
الناس اليك قال عائشة قلت ولست على النساء اسالك
وانما اسالك على الرجال قال ابوها وكانت عائشة رضي
الله عنها وصي ابيها في بناته وتزويجهن فخطب اليها
عمر ام كلثوم بنت ابي بكر فاطمعته فقالت اين المذهب
بها عنك يا امير المؤمنين فلما خرج عمر قالت الجارية
تزوجيني من عمر وقد علمت من غيرته وفظاظته وخشونة
عيشه والله لئن فعلت لاخرجن الى قبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم واصيح بابي وابكي عنده قالت انما اريد
والله فتى من قريش يصب على الدنيا صبا فارسلت
عائشة الى عمرو بن العاصي فقال اكفيك اياه فدخل
عليه فقال يا امير المؤمنين لو ضممت اليك امرأة فقال
عمر كانك قد رايت ذلك ايامك هذه قال ومن ذكر
امير المؤمنين قال ام كلثوم بنت الرجل الصالح فقال
يا امير المؤمنين مالك ولجارية عزيزة تنعى اباها

بكرة وعشيا فاى عيش يطيب لك معها فنظر اليه عمر فقال
كانك لقيت عائشة فقال نعم فتركها عمر فتزوجها طلحة بن
عبيد الله وصب عليها الدنيا صبا وكانت عائشة رضى الله
عنها تروى الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت
تروى عشرة الاف بيت من شعر وماتت عائشة رضى الله
عنها ليلة الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
وامرته ان تدفن من ليلتها فاجتمع الناس وحضروا ولم
تر ليلة اجتمع الناس فيها بالجرائد الملتفة بالخروق والزيت
كانها ليلة عيد الاتلك الليلة وصلى عليها ابو هريرة فى
البقيع ونزل فى قبرها عبد الله بن الزبير وطلحة بن الزبير
والقاسم بن ابى بكر عبد الله بن وهب الراسبى و زيد
ابن حصن الطائى وحرقوص بن زهير السعدى رضى
الله عنهم لا مزيد لهم على ما تقدم فى الكتاب من الاثر
والمناقب وكذلك فى كتاب الطبقات حسبنا من فضائلهم
ما فيه اويس القرنى رضى الله عنه قد مضى فى كتابنا
انه قتل مع اهل النهروان وانه نهى عليا عن القضية
وقال له لا ترض بماكره القوم فقال له انك يمانى ضعيف
الراى فلولم تكن له مزية ولا فضيلة الا قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم لابى بكر وعمر ان ادركتماه فسلما
عليه لكفى وشفى واويس هو الذى يقول لهرم بن حيان توسد
الموت اذا نمت واجعله امامك اذا قمت يا هرم لا تنظر صغر
ذنبك وانظر عظمة من عصيت عدى بن حاتم الطائى رضى
الله عنه تقدم قوله لعلى فى كتابنا تركتنا لا ندرى اين نسكع

الحديث وفيه انزل الله عز وجل يسئلونك ماذا احل لهم الآية
ولما انزل الله عز وجل وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
الابيض من الخيط الاسود اخذ عدى بن حاتم خيطين من
ابيض واسود فلم يتبين له شئ فسال رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبره فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انما اراد بياض النهار من سواد الليل الم يقل من الفجر
وكذلك ابنه قتل مع المسلمين يوم النهر فاخذه عدى ودفنه
ثم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى ابلانى فيك
خير البلا على حين حاجتى اليك يزيد بن صحوان رضى الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تسبقه يمينه الى
الجنة بجنين ثم يتبعها بقية جسده وقطعت يده يوم اليرموك ومات
يوم الجمل مع على بن ابى طالب وقفت على تفسير احسبه لابى
جعفر النحاس فى قوله تعالى يعلمون الناس السحر على هذا الحديث
قال وحدثنا اسماعيل بن اسحاق قال حدثنا حجاج بن المنهل
قال حدثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن ابى العلا ان النبى صلى
الله عليه وسلم خرج ذات ليلة يرتجز ويقول *جندب وما جندب*
والاقطع الخير الخير * فلما اصبح قال اصحابه ما راينا يا رسول الله
احسن منك الليلة فما جندب والاقطع فقال اما جندب فرجل
من امتى يضرب ضربة يبعث بها امة وحده يوم القيامة
واما الاقطع فرجل يقطع يده ثم تدخل الجنة قبل جسده بمدة
من الزمان فكانوا يرون الاقطع يزيد بن صحوان قطعت يده
يوم اليرموك ومات يوم الجمل مع على بن ابى طالب واما جندب
فهو الذى قتل الساحر حدثنا اسماعيل قال حدثنا الحجاج قال

حدثنا

حدثنا ابو عمران ان ساحرا كان عند الوليد بن عقبة فجعل يدخل في جوف بقرة ويخرج منها فرآه جندب فذهب فالتفع على سيف برداء فجاء فلما دخل الساحر جوف البقرة ضربها وقال افتاتون السحر وانتم تبصرون فقتله فاندرع الناس وتفرقوا فحبسه الوليد فكان السجان يفتح له بالليل ويذهب الى اهله فكانوا يرون جندب هذا هو صاحب القرية والافطح بن صحوان وقد مضى في كتابنا ذكره والله اعلم بالتفسير المذكور ان كان لابي جعفر النحاس او لغيره ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين فهؤلاء ممن سما ابو عمار رحمة الله عليه وذكرهم في الطبقة الاولى ولم يذكرهم ابو العباس ومن اجل ذلك ذكرتهم وذكرت اخبارهم ما يجرى مجرى الطرفة رضي الله عنهم وغفر لهم الطبقة الثانية جابر بن زيد رضي الله عنه ولد سنة ثمانية عشر ومات سنة ثلاث وتسعين من التاريخ قوله قامت عليه اطامة الاطام الكدا والاطام ايضا البيت المسطح ومنه ولا اطما الا مشيدا بجندل قوله وضربت بجرانها الارض يعني عنقها على الارض من شدة الوجع والجران ما يقع على الارض من عنق البعير والملاءة الملحفة عبد الله بن اباض رضي الله عنه النسبة اليه اباضي بفتح الهمزة القريب راس العقد امام القوم الذي كان استحق ان يعقد التاج على راسه قوله قعد على اللحاق فاشتراه من غير انكار وذلك ان المسلمين بعد قتل ابي بلال اجتمعوا بجامع البصرة وعزموا على الخروج وفيهم عبد الله بن اباض ونافع بن الازرق ووجوه المسلمين فلما جن الليل سمع عبد الله دوي القرا وترنين المؤذنين وحنين

المسبحين فقال لاصحابه اعن هؤلاء اخرج معهم فرجع وكتم امره
واختفى والى هذا كانت اشارته والله اعلم والخمول اخفاء الذكر
قال بعض ائمة الصفرية اربعة نافع بن الازرق وابو بيهس
ونجدة بن عامر وعبد الله بن الصفار عدل مال ثم قال عدولا
بها عن اسم الولد الى اسم الوالد وذلك فى النسبة الى اباض
يعنى الاباضية امامهم عبد الله ونسبوا الى ابيه اباض لانه
اعرف من عبد الله واشهر منه كما نسبت الصفرية الى الصفار
والازارقة الى الازرق ومن اثار عبد الله بن اباض كتابه
الى عبد الملك بن مروان نصه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله بن اباض الى عبد الملك بن مروان اما بعد سلام عليك
فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو واوصيك بتقوى الله
فان العاقبة للتقوى والمرد الى الله واعلم انه انما يتقبل الله
من المتقين وقد جاء فى كتابك مع سنان بن عاصم وانك كتبت
الى ان اكتب اليك بكتاب فكتبته اليك فمنه ما تعرف ومنه
ما تنكر ولكن الذى تنكره ليس عند الله بمنكر واما ما ذكرت
من عثمان والذى عرضت به من شأن الامة فان الله ليس
ينكر عليه احد شهادته فى كتابه الذى انزل على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم ان من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
والفاسقون والكافرون ثم انى لم اكن اذكر لك من شأن عثمان
شيئا الا والله تعلم انه حق وسانزع لك من ذلك البينة من
كتاب الله وساخبرك خبر عثمان الذى طعنا عليه فيه وابين
شأنه وامره لقد كان عثمان كما ذكرت من قدمه فى الاسلام
ولكن الله لم يجز العباد من الفتنة وذلك ان الله بعث محمدا

صلى الله عليه وسلم وانزل عليه الكتاب وبين فيه كل امر وفصل
فيه كل حكم ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وجعله هدى
ورحمة لقوم يؤمنون فاحل فيه حلالا وحرم فيه حراما
وحكم احكاما وفرض فرائض وحدودا فقال تلك حدود
الله فلا تقربوها وقال تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن
يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون ثم امر نبيه باتباع
كتابه وقال واتبع ما اوحى اليك من ربك وقال فاذا قرأناه
فاتبع قرآنه فعمل محمد صلى الله عليه وسلم بامر ربه ومعه
عثمان ومن شاء الله من اصحابه لا يرونه يتعد احدا ولا
يبدل حكما ولا يستحل حراما ولا يحرم حلالا ولا يبدل
فريضة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني
اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم فعمر صلى الله عليه
وسلم ما شاء الله تابعا لما جاء به من عند الله مبلغا لما ائتمنه
الله عليه معلما للمؤمنين مبصرا لهم حتى توفاه الله صلى
الله عليه وسلم ثم اورث الله عز وجل المسلمين الذي جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم وهو كتابه الذي يهتدى من اهتدى
باتباعه ولا يضل من ضل الا بتركه ثم قام من بعده ابو
بكر على الناس فاخذ كتاب الله وعمل بسنة نبيه فلم يفارقه
احد من المسلمين ولم يعيبوا عليه في حكم حكمه ولا قسم
قسمه حتى فارق الدنيا واهل الاسلام عنه راضون وله
مجامعون ثم قام من بعده عمر فكان قويا على الامر شديدا
على اهل النفاق يهتدى بمن كان قبله من المؤمنين ويعمل
بكتاب الله وابتلاه الله بفتوح من الدنيا بما لم يبل به صاحبيه

وفارق الدنيا والدين ظاهر وكلمة الاسلام جامعة وشهادة
المؤمنين له بالوفاء قائمة والمؤمنون شهداء الله في الارض
قال الله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم استشار المؤمنين
فتركها فيهم فولوا عثمان ففعل ما شاء الله بما يعرف الاسلام
حتى بسطت له الدنيا وفتح له من خزائن الارض واحدث امورا
لم يعمل بها صاحباه قبله وعهد الناس يومئذ قريب منهم
فلما راى المؤمنون ما احدث اتوه وكلموه وذكروه بكتاب الله
وسنة من كان قبله فشق عليه ان ذكروه بايات الله واخذ
بالجبرية وضرب من شاء منهم وسجن ونفاهم في اطراف
الارض من اجل ان ذكروه بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم واثار من كان قبله من المؤمنين ومن اظلم
ممن ذكر بايات ربه فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه
ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين
منتقمون وانا ابين لك يا عبد الملك بن مروان ما انكر
المسلمون على عثمان وفارقوه عليه عسى ان تكون غافلا
فاذكرك او جاهلا فاعرفك فلا يحملنك هواء عثمان يا عبد
الملك ان تكذب بايات الله وتعرض عنها فانه لا يغني عنك
من الله شئ فالله الله يا عبد الملك قبل التناوش من مكان
بعيد وقبل ان تكون لزاما وانه كان مما طعن عليه المسلمون
وفارقوه وفارقناه عليه قال الله عز وجل ومن اظلم ممن
منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها اولئك
ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم

في الاخرة عذاب عظيم وكان عثمان اول من منع مساجد الله
ان يقص فيها كتاب الله ومما نقمنا عليه وفارقناه ان الله
عز وجل قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشيّ
يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك
عليهم من شئ فتطردهم فتكون من الظالمين فكان خيار هذه
الامة فطردهم ونفاهم فكان من نفى من اهل المدينة ابا
ذر الغفاري ومسلم الجهني ونافع بن الحطام ونفى من
اهل الكوفة كعب وجندب بن زهير قاتل الساحر ونفى عمر بن
زرارة ويزيد بن صحوان واسود بن دويج ويزيد بن قيس
الهمداني وكردوس بن الحضرمي في اناس كثير من اهل الكوفة
ونفى من اهل البصرة عامر بن عبد الله ومذعور العنبرى
ومن لا يستطاع عددهم من المؤمنين ومما نقمنا عليه انه
امر اخاه الوليد بن عقبة على الناس فكان يلعب بالسحر
ويصلي بالناس سكران فاسق في دين الله وانما امره من
اجل قرابته ومما نقمنا عليه جعل المال دولة بين الاغنياء
وقد قال الله عز وجل كي لا يكون دولة بين الاغنياء فبدل
فيه كلام الله واتبع هواه ومما نقمنا عليه انه منع مواضع
القطر وحماها لنفسه ولاهله ومنع الرزق الذي انزله
الله لعباده متاعا لهم ولانعامهم وقد قال الله عز وجل
قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا
قل آلله اذن لكم ام على الله تفترون ومما نقمنا عليه انه
اول من تعدى في الصدقات وقد قال الله انما الصدقات
للفقراء والمساكين الى قوله فريضة من الله والله عليم حكيم

وقال وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراان تكون
لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا
والذى احدث عثمان عنه فرائض كان فرضها امير المؤمنين عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه وانقص اهل بدر من عطاياهم
الف الف وكنز الذهب والفضة ولم ينفقها فى سبيل الله
وقال الله عز وجل والذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها
فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الآية
ومما نقمنا عليه كان يضم كل ضالة الى ابله ولا يردها ولا
يعرفها وكان ياخذها من الابل والغنم اذا وجدها عند
احد وان كانوا قد اسلموا عليها وكان لهم فى حكم الله ما
اسلموا عليه وقد قال الله عز وجل ولا تبخسوا الناس
اشياءهم ولا تعثوا فى الارض مفسدين وقال ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض منكم
ومما نقمنا عليه انه اخذ خمس الله لنفسه واعطى منه
اقاربه وكان ذلك تبديلا لحكم الله وفرض الله الخمس لله
وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
الى قوله والله على كل شئ قدير ومما نقمنا عليه منع اهل
البحرين واهل عمان ان يبيعوا شيئا من طعامهم حتى يباع
طعام الامارة وذلك تحريم لما احل الله واحل الله البيع وحرم
الربوا وكان من عمل عثمان انه يحكم بغير ما انزل الله وقد
خالف سبيل الله وسبيل صاحبيه وقال الله ومن يشاقق
الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين

نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقال ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الظالمون الكافرون والفاسقون وقال
الا لعنة الله على الظالمين وقال ومن يلعن الله فلن تجد له
نصيرا وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار وقال
وكذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يومنون وكل
هذه الآيات تشهد على عثمان وانما شهدنا عليه بما شهدت عليه
هذه الآيات والله يشهد بما انزل اليكم انزله بعلمه والملئكة
يشهدون وكفى بالله شهيدا فلما راى المسلمون الذى اتى به
عثمان من معصية الله والمؤمنون شهداء الله فى الارض
ناظرون فى اعمال الناس وقال الله عز وجل وقل اعملوا
فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وترك خصومة الخصمين
فى الحق والباطل ووقع ما وعد الله من الفتن وقد قال الله عز
وجل الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
الكاذبين وعلم المسلمون ان طاعة عثمان على ذلك طاعة ابليس
فساروا الى عثمان من اطراف الارض واجتمعوا اليه فى ملاء من
المهاجرين والانصار وعامة ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
فاتوه فذكروه بالله واخبروه بالذى اتى من معاصى الله فزعم
انه يعرف الذى يقولون وانه يتوب الى الله عز وجل منه ويراجع
الحق فقبلوا الذى اتاهم به من الاعتراف بالذنب والتوبة
الى الله عز وجل ومراجعة الحق وكان حقا على اهل الاسلام
اذا التقوا بالحق ان يقبلوه ويجامعوه ما استقام على الحق
فلما تفرقوا عنه نكث الذى عاهدهم عليه وعاد الى اعظم

من الذى تاب منه فكتب الى عماله فى ادبارهم ان تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف فلما ظهر المؤمنون على كتابر ونكثه العهود
رجعوا اليه وقتلوه بحكم الله وقد قال الله عز وجل وان
نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا ائمة الكفر
انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وقد عمل بكتاب الله وجامع
المسلمين زمانا ثم ارتد على عقبيه وقد قال الله عز وجل ان
الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان
سوّل لهم واملى لهم فهذا وامثاله من خبر عثمان هو الذى
فارقه عليه المؤمنون وفارقناه وطعنوا عليه فيه وطعنا
نحن اليوم فيه وذكرت كونه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وختنه معه فقد كان على بن ابى طالب اقرب قرابة الى رسول
الله واعظم ختنة واقدم هجرة واسبق اسلاما وانت تشهد
له بذلك وانا بعد ذلك فكيف كانت قرابته وختنه هل كانت
نجاة اذا ترك الحق ام هلاكا واعلم ان علامة كفر هذه الامة
اذا تركوا الحكم بما انزل الله وحكموا بغير ما انزل الله فمن اصدق
من الله حكما لقوم يوقنون وقال فباى حديث بعد الله واياته
يؤمنون فلا يغرنك يا عبد الملك بن مروان عن نفسك ولا تسند
دينك الى الرجال فانهم يستدرجون من حيث لا يعلمون فان
املك الاعمال خواتمها وكتاب الله جديد ابدا لا ينطق الا بالحق
اجارنا الله باتباعه ان نبغى او نضل فاعتصم بحبل الله يا عبد
الملك واعتصم بالله يهديك الى صراط مستقيم قال الله عز وجل
ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وكتاب الله هو
حبل الله المتين الذى امر المؤمنين ان يعتصموا به فقال واعتصموا

بحبل الله جميعا ولا تفرقوا فانشدك الله ان تدبر معانى القران
وتكون مهتديا بمحكماته قال الله عز وجل افلا يتدبرون القران
ام على قلوب اقفالها واما قولك فى معاوية ان الله قام معه
وعجل نصره وبلج حجته واظهره على عدوه بالطلب لدم عثمان
فان كنت تعتبر الدين من قبل الدولة والغلبة فى الدنيا فانا
لا نعتبره من قبل ذلك فقد ظهر المسلمون على الكافرين لينظر كيف
يعملون وظهر المشركون على المؤمنين ليبلى المؤمنين ويملى الكافرين
وقال وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا
ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين
امنوا ويمحق الكافرين وانظر ما اصاب المؤمنين من المشركين
يوم احد وانظر كيف ظهر قتلة ابن عفان عليه وعلى شيعته
يوم الدار وظهر على اهل البصرة وهم شيعة عثمان وظهر
المختار على زيد واصحابه وهم شيعتهم وظهر مصعب على
المختار وظهر اهل الشام على اهل المدينة وظهر الزبير على اهل
الشام بمكة فلا تعتبر الدين من قبل الدولة فقد يظهر الناس
بعضهم على بعض فقد اعطى الله فرعون ملكا وظهر فى الارض
واعطى الذى حاج ابراهيم فى ربه ملكا ثم ان معاوية انما اشترى
الامارة من الحسن بن على ولم يف له بما اشترطه عليه وعاهد
الله العظيم ليوفين له وقد قال الله عز وجل ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها الاية فلا تسئل عن معاوية وعن صناعته غيرى
لانى قد ادركته ورايت عمله وسيرته ولا اعلم من الناس احدا
اترك للقسمة التى قسمها الله ولا لحكم حكمه الله ولا اسفك
لدم حرمه الله منه فلو لم يصب من البلاء الا دم ابن سمية لكان

فيه ما يكفره ثم استخلف ابنه يزيد فاسقا لعينا كافرا شاربا للخمر فيكفيه
من الشر فلا يخفى عمل معاوية ويزيد على كل عاقل فاتق الله يا عبد
الملك ولا تخادع نفسك في معاوية فقد ادركنا اهل بيتكم يطعنون
في معاوية ويزيد ويعيبون عليهما كثيرا فما يصنعون فمن يتول عثمان
ومن معه فاني اشهد الله وملائكته اني منهم بريئ اعداء لهم
بايدينا والسنتنا وقلوبنا نعيش على ذلك ونموت عليه اذا
متنا ونبعث عليه اذا بعثنا ونحاسب بذلك عند الله وكتبت
الي تعذرني الغلو في الدين اعوذ بالله من الغلو وسابين لك
ما الغلو في الدين اذا جهلته والغلو في الدين ان يقال على الله
غير الحق ويعمل بغير كتاب الله الذي بين وسنة نبيه التي
سن وقال الله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا
على الله الا الحق وقال يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير
الحق كما غلى عثمان والائمة بعده وانت بعد على سبيلهم وطاعتهم
تجامعهم على معصية الله وتتبعهم وقد اتبعوا اهواءهم واتبعتهم
انت عليها وقال الله عز وجل ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا
من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل فهؤلاء اهل
الغلو في الدين فليس من غضب لله حين عصى ورضى بحكم الله
ودعا الى كتاب الله والى سنة نبيه وسنة المؤمنين بعده
بغال في الدين وكتبت الي تعرض بالخوارج وتزعم انهم يغلون
في دين الله ويتبعون غير سبيل المؤمنين ويفارقون اهل
الاسلام وانا ابين لك سبيلهم هم اصحاب عثمان الذين
انكروا عليه ما احدث من بدعة وفارقوه حين ترك حكم الله
وهم اصحاب الزبير وطلحة حين نكثا واصحاب معاوية

حين بغى واصحاب علىّ حين بدل كتاب الله وحكم عبد الله بن
قيس وعمرو بن العاصى فهم فارقوا هؤلاء كلهم وابوا ان يفرقوا
بحكم البشر دون حكم الله فهم لمن بعدهم اشد عداوة واشد
مفارقة كانوا يتولون فى دينهم وسنة نبىّ الله صلى الله عليه وسلم
وابى بكر وعمر رضى الله عنهما ويدعون الى سبيلهم ويرضون
على ذلك كانوا يخرجون واليه يدعون وعليه يفارقون وقد
علم من عرفهم وعرف حالهم انهم كانوا احسن عملا واشد قتالا
فى سبيل الله هذا خير الخوارج شهد الله والملائكة انا لمن عاداهم
اعداؤنا ولمن ولاهم اولياؤنا بالسنتنا وايدينا وقلوبنا
نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه اذا متنا ونبعث عليه
عند ربنا انا براء الى الله من ابن الازرق وصنيعه واتباعه
لقد كان حين خرج على الاسلام فيما ظهر لنا ولكنه احدث
وارتد وكفر بعد اسلامه فنبرا الى الله منهم وانت كتبت الى ان
اكتب اليك بجواب كتابك واجتهد لك فى النصيحة وذكرتنى
بالله وافضل ما ذكرتنى به ان قلت ان الذين يكتمون ما انزلنا
من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب الآية
واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
تكتمونه فقد بينت لك واخبرتك خبر الائمة وكان حقا علىّ
ان انصح لك فان الله لم يتخذنى عبدا الا كفر به ولا ان اخادع
الناس بشئ ليس فى نفسى واخالف الى ما انهى عنه ادعوكم
الى كتاب الله وسنة نبيّه صلى الله عليه وسلم لنحل ونحرم
الحرام ولا تظلموا الناس شيئا وان يكون كتاب الله حكما بينى
وبينكم فيما اختلفنا فيه وان نتولى من تولى الله وان نبرأ من

تبرا الله منه وان نطيع من امر الله بطاعته ونعصى من امر الله
بمعصيته فى كتابه فهذا الذى ادركنا عليه نبينا صلى الله عليه وسلم
وان هذه الامة لم تسفك دما الا حين ترك كتاب الله وسنة
نبيه وقد قال الله عز وجل وما اختلفتم فيه من شئ فحكمه الى
الله ذلكم الله ربى عليه توكلت واليه انيب والقرآن هو السبيل
الواضح الذى هدى الله به من كان قبلنا محمد واصحابه الخليفتين
الصالحين ولا يضل من اتبعه ولا يهتدى من تركه وقال وان
هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن
سبيله فاحذر ان تتفرق بك السبل وتتبع هواك فان الناس
انما يتبعون فى الدنيا والاخرة امامين امام هدى واما امام
ضلالة فامام الهدى الذى يتبع كتاب الله ويقسم بقسمة
الله ويحكم بحكم الله وهو الذى قال الله عز وجل وجعلناهم
ائمة يهدون بامرنا وهؤلاء هم الائمة الذين امر الله بطاعتهم
ونهى عن معصيتهم واما ائمة الضلالة فهم الذين يحكمون
بغير ما انزل الله ويقسمون بغير قسمة الله ويتبعون اهواءهم
بغير سنة من الله فهؤلاء الذين قال الله عز وجل فيهم وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون وفيهم قال
ولا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا وقال ولا تطع
من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وهذا كتابنا ينطق
عليكم بالحق فماذا بعد الحق الا الضلال فلا تضربن عنك الذكر
صفحا ولا تشكن فى كتاب الله وقد كتبت الى بمرجوع كتابك
فانشدك الله لما قراته وانت مشغول حتى تتفرغ له وتدبر
معانيه وتنظر فيه بعين البصيرة واكتب الى جواب كتابى

ان استطعت وانزع لى الشواهد من كتاب الله والبينة منه
فاصدق بذلك قولك ولا تعرض لى بالدنيا فانه لا رغبة لى
فى الدنيا وليست من حاجتى ولكن لتكون نصيحتك لى فى الدين
ولما بعد الموت فان ذلك افضل النصيحة والله قدير ان يجمع
بيننا وبينك على الطاعة فانه لا خير فيمن لم يكن على طاعة الله
وبالله التوفيق وفيه الرضا والسلام عليك ابو بلال مرداس
وعروة ابناء اديّة رضى الله عنهما خرجا بالعراق فى ايام يزيد بن
معاوية على عبيد الله بن زياد وانما كانت امامته على من كان
خرج معه فلما قتل ابو بلال ومات يزيد بالشام هرب عبيد
الله بن زياد من العراق خوفا على نفسه ووقفت فى بعض
الآثار على انه اول حكم وضعه ابليس فى الارض اخذ الولىّ
بالولىّ والجار بالجار والصحيح بالسقيم وذكر فى حديث ابى
بلال مع زياد كما ذكره الا انه زاد فيه قال فقال له زياد نعم
يا ابا بلال انك لن تدرك حقا حتى تخوض باطلا كثيرا القريب
الانفة التكبر وقف حبس ومنه قوله عز وجل وقفوهم انهم
مسؤلون اى احبسوهم والاطناب والاسهاب التطويل فى
الكلام والفلجاء بالفاء من الفلج وهو خلل بين الاسنان ومنه
حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر الملعونات
حتى قال والمتفلجات للحسن وان كانت البلجاء بالباء فهو من
البلج وهو خلو ما بين الحاجبين من الشعر وقد مضى فى الكتاب
وقوله يعنة انسانا يحمل على المشقة ومنه عزيز عليه ما عنتم
والعنة المشقة والادلاج سيره آخر الليل وقوله ينجم اى يطلع
ومنه نجم القرآن اى طلع والفتك قتل المطمئن سرا زيادة

والفتك القتل على غير ثار وقوله مرّ باعرابي يهنا بعيرا اى
يطليه بالهناء وهو القطران ومنه كما شغب المهنوء الرجل
الطالى مرج نفر يقال مرج البعير اذا نفر بغير خطام ننتبه
نعتزل وقوله زيد بن حصن وما لكا هو الطائى صاحب يا الحم
ومالك هو الاشطر النخعى رضى الله عنهما والكلمة القصيدة
الجرد الخيل المنسلخة من الخيل عند الجرى وقيل القصيرة
الشعر والعتاق الحسان المسومة قيل المعلمة او من السمة
وهى العلامة وقيل المرسلة فى المرعى من السائمة ومنه
الحديث نهى عن السوم قبل طلوع الشمس لان ذلك يعقب داء
يجتلدون يضرب بعضهم بعضا بالسيوف والجلاد بالسيوف
فوادعونا اى صالحونا والموادعة المهادنة والمصالحة وكذلك
المسالمة وقوله شالت ارتفعت والجذوع الخشب الذى
نصبت عليها رؤسهم وصلبوا عليها ودمر بعضهم جسر وشجع
وقوله حكم قال لا حكم الا لله ونجا هرب واسرع السرب الاثار
وقد انجرح فيه عروة خوفا وصحفه عدو الله الى السرب الذى
هو الجماعة السار بون تحريفا منه وتبديلا ليرى الناس انما
صنع به ما صنع اقامة للحدود حفرة عجلت ومنه للحفاز ضنينا
بخيلا جمة كثيرة الوشيج الرمح الطويل وشيكا سريعا عمران
ابن حطان الشيبانى رضى الله عنه الشهامة الشجاعة قال الرنقا
الكدر العجاف الضعاف قوله الخفر فى القطعة الثالثة
الحيا وقوله يعتصر اى يلازم عصرا بعد عصر قوله هيهات
غل يدا مطلقها واسترق رقبة معتقها وقفت فى كتاب ابى
تمام فى شرح القصيدة التى اولها * شهدت لقد اقوت مغانيكم بعدى

* ومحتكم محت وشايع من بدرى * قال لما عفا الحجاج عن عمران بن
حطان قال له قطرب عاود قتال عدو الله فقال له هيهات
وذكر المثل ثم قال

*

اقاتل الحجاج فى سلطانه * بايد تقر بانها مولاته
انى اذا لاخو الدناءة والذى * عفت على احسانه جهلاته
ماذا اقول اذا وقفت ازاءه * فى الحرب واحتجت له فعلاته
اقول جار على لا انى اذا * لاحق من جارت عليه ولاته
وتحدث الاقوام ان صنائعا * غرست فحنظلة بها غلاته
هذا وما ظنى بخير انتحى * فيكم لمطرق مشهدا وعلاته

الاحنف بن قيس رضى الله عنه هو الذى دخل على عائشة
رضى الله عنها فقال يا امه اتاب عثمان بعد ما قتل فقالت نعم
تخرج فقيل لها كيف قولك فقالت بحر قيس سفهة اعزه والله
ان قيل حليم وارسل اليه معاوية يوما فقال يا ابا بحر ما تقول
فى الولد فقال ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا نحن لهم ارض
ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة ان
طلبوا فاعطوهم وان سخطوا فارضوهم يمنحوك ودهم
ويحبوك جهدهم ولا تك عليهم قفلا فيملوا حياتك ويحبوا
وفاتك اياس بن معاوية المزنى رضى الله عنه قال ابو تمام
فى قصيدة له

* * *

ابليت هذا المجد بعد غاية * فيه واكرم شيمة ونحاس
اقدام عمرو فى سماحة حاتم * فى حلم احنف فى ذكا اياس
ما فى وقوفك ساعة من باس * تقضى ذمام الاربعة الادراس

وعمرو هو ابن معدى كرب فارس العرب وحاتم بن عبد الله

الطائى والاحنف بن قيس واياس بن معاوية الامام عبد الله
ابن يحيى واصحابه الشراة له قصائد كثيرة واشعار مشهورة
فى مدح الشراة والتحريض على الجهاد وهو الذى يقول
كوى بالأسا قلبى وابكى نواظرى * بكاء اليتامى وابتسام الجبابر
وكلفنى حمل القواضب والقنا * وسفك الدما اسراف اهل الكبائر
والحور النقصان والكور الزيادة والسلم الصلح وفيه لغتان
فتح السين وكسرها ربؤا بانفسهم طمحوا بابصارهم وارتفعوا
بهممهم والنبذ الشئ القليل قوله خصمنا الرجل اى غلبنا
بالحجة ويقال مر فلان قدما وسعى قدما اذا مر ولم ينثن
مسئلة الحارث وعبد الجبار ثارا بطرابلس قبل ابى الخطاب
وكانا مشتركين فى الملك وغزاهما عبد الرحمن بن حبيب من
المغرب بجيش من العرب والبربر فلقيهم الحارث وعبد الجبار
بان فروا وكانت الكثرة من البربر هوارة فقتل الله بهما اهل
الخلاف قتلا ذريعا ثم غزاهم ثانية فلتقيا بموضع يقال
له جطيسة فقتل الله بهما اهل الخلاف ثم قتل كل واحد
صاحبه فوجد سيف هذا قبل هذا وسيف هذا قبل هذا
فلم يعلم المحق منهم من المبطل وقد ثار قبلهما بعمان غسان ثم
ثار قبل غسان بعمان ايضا الوارث حتى قتل هو واصحابه
فى ايام بنى هاشم ثم ثار قبل الوارث ايضا الكلند بن الجلند
فاستولى على اليمن حتى استشهد رحمه الله وقبله قام عبد الله
ابن يحيى وابو حمزة الشارى وقبل عبد الله بن يحيى بزمان
خروج خوارج الجور نجدة بن عامر واصحابه باليمامة ونافع
ابن الازرق واصحابه بالعراق وقبلهم خروج المرداس رضى

الله عنه قال ابو العباس قلت ان الخلاف فى المسئلة قديما وحديثا
ان من كان من اهل الولاية المعينة هل ينتقل الى الموقوف ام لا
ينتقل الا ان انتقل بحكم متيقن البراءة وهذه المسئلة مبينة
فى العقائد وفى الفقه فى اليقين هل يرفعه الشك ام لا فعند
اصحابنا ان اليقين يرفع الشك ولا يرفع الشك اليقين فالولاية
لا تنتقل الى الوقوف وقد اوجب اليزيدية انها تنتقل ولهم
فيها اشكالات يأتى بيانها وذلك ان الحارث وعبد الجبار كانا
رجلين من اصحابنا موصوفين بالصلاح وهما من اهل الولاية
فوجدا فى موضع واحد مقتولين وسيف هذا فى جثة هذا
وسيف هذا فى جثة هذا فوقع الخلاف فقال قائل بان كل
واحد منهما مثل الآخر فيجب ان نبرأ منهما جميعا وقال قائل
بان كل واحد منهما قتل الاخر ولكن لا ندرى من الباغى منهما على
صاحبه فنبرأ منه ولا المبغى عليه فنتولاه ولكنا نتوقف
عن كليهما وهذا قول اصحاب عبد الله بن يزيد وقال قائل ان
صلاحيتهما متيقن وبغيهما غير متيقن فهما باقيان على ولايتهما
اذ من الاحتمال العارض بينهما ان يكون قاتلهما قد بغى عليهما فجعل
سيف هذا فى جثة هذا وسيف هذا فى جثة هذا فهذا قول
اصحابنا واليزيدية عارضت هاهنا بمسئلتين احداهما ان
يقع اللعان بين الزوجين وهما من اهل الولاية فلا يدرى ان
تكون المراة زانية ويكون الزوج قاذفا وكلتا الفاحشتين
كبيرة الا اننا لا ندرى من ارتكبها فعلينا الوقوف عن الولاية
والبراءة والثانية ان نتولى عن بعد رجلين من اهل الولاية
وقد جرد كل واحد منهما سيفه وضرب الاخر حتى قتله ولست

تدرى الباغى من المبغى عليه قلت هذه كلها احتمالات ولنا فى رسول الله
اسوة حسنة حيث انزل الله عز وجل وممن حولكم من الاعراب
منافقون الى قوله لا تعلمهم نحن نعلمهم ولم يبلغنا انه توقف عن
مواصلته احد ممن يظهر الايمان من اهل المدينة ولا من الاعراب
ولا تجنب ملاقات احد منهم بل ابقاهم على الولاية المتقدمة
حتى فضحتهم الآيات اللاتى فى براءة ومنهم ومنهم ومنهم
فاطلب ذلك فى مواضعه وبلغنا عن بعض اصحابنا المشارقة
بل وقفت على ذلك فى قولهم انهم قد رجحوا اقوال اصحابنا
فى القتيلين والمقتتلين ورجحوا قول البرزيدية فى المتلاعنين
فتعلق هداك الله بالقران وتمسك به فهذا هو الخلاف فى
المسئلة ابو عمرو الربيع بن حبيب رضى الله عنه الطود الجبل
والاشم المرتفع والعلم الجبل ايضا يوم يقصد والمسند
هو الكتاب المعروف بحديث الربيع اعنى غير المرتب الذى
اشتمل على ثلاثة اجزاء واما المرتب فانما رتبه ابو يعقوب
يوسف بن ابراهيم وزاد فيه جزءا رابعا باين محاضريه
اشارة الى مفارقته ابا المورج السدوسى وعبد الله بن
عبد العزيز وشعيب ووائل بن ايوب الحضرمى رضى الله عنهما
الصنوان النخلتان المفترقتان من اصل واحد ومنه قوله
تعالى صنوان وغير صنوان كل واحدة من النخلتين صنو والتلو
التابع فى الاثر شبه الربيع ووائل فى حفظهما وروايتهما عن
ابى عبيدة بصنوان من النخل فكانهما نخلتان جمعهما اصل
واحد وشبه الربيع فى فضيلته وشهرته فى الخير بالسابق
ووائل بالتالى واللبان الاديبات والرفات العظام البالية

ابو حاتم يعقوب بن لبيد الملزوزى الهوارى امام الدفاع وقفت
فى بعض كتب اهل الخلاف على سيرته وايامه فمن اغرب ما رايته
فيها ان قال اجتمع لابى حاتم بافريقية جيش لم يجتمع لخارجى
قبله ولا بعده انتهى عدد عسكره ثلثمائة الف وخمسون الفا
منها خمسة وثمانون الفا عنان والباقى رجال ولاقوا طوالع
ثلثمائة وخمسة وسبعين لقية ومات فى الاخيرة منها رحمه الله *
والعسكر الذى قتل اباحاتم يزيد بن حاتم الطائى الامام عبد الوهاب
ابن عبد الرحمن وابوه عبد الرحمن رضى الله عنهم قال الشيخ ابو
العباس رحمه الله وقفت فى كتاب المسالك والممالك فى نباء
تاهرت على ما هو اقنع وازيد فائدة فرايت ان اثبته هنا
وان كان فيه بعض المخالفة لما صححناه عن الاشياخ ذكر ابو
عبيدة البكرى ان تاهرت مسورة لها اربعة ابواب باب الصفا
وباب الاندلس وباب المطاحن وباب المنازل ولها قصبة مشرفة
على السوق تسمى المعصومة وهى على نهر ياتيها من جهة القبلة
ونهر آخر يجتمع من عيون يسمى تافسا ومنه تسقى بساتينها
وجميع الثمار وهى شديدة البرد كثيرة الغيوم والثلج قال
بكر بن حماد الشعبى * * * *

ما اخشن البرد وريعانه * واطرف الشمس بتاهرت
تبدو من الغيم متى ما بدت * كانها تنشر من تخت
فنحن فى بحر بلا لجة * تجرى بنا الريح على سمت
نفرح بالشمس اذا ما بدت * كفرح الذمى بالسبت

وهذه تاهرت الجديدة واما تاهرت القديمة فهى من الجديدة
على خمسة اميال من جهة الشرق للجديدة وكان صاحب

تاهرت ميمون بن عبد الرحمن بن رستم بن بهرام وهو دواس بن
سابور بن بابك ذى الاكتاف الملك الفارسي واقام ملك بنى
رستم بتاهرت مائة وثلاثين عاما ولما نزل عبد الرحمن واصحابه
موضع تاهرت قالت البربر نزلنا نكرامت تفسيرها الدف ووافق
نزولهم صلاة يوم الجمعة فصلاها بهم عبد الرحمن فثارت صيحة
شديدة على اسد ظهر من الشعراء فاتى الى الموضع الذى صلوا فيه
فقتلوه هنالك فنظر عبد الرحمن نظرة فى النجوم فقال هذا
موضع لا يفارقه سفك دم ولا حرب ابدا وفى كتاب ابن
الصغير قال على يد عبد الوهاب افترقت الاباضية وتسمى
قوم بالنكار وقوم بالوهبية وهذا اسم لست اعرفه وقد
سمعت من يقول انما سموا به لاتباعهم عبد الوهاب هذا
قلت وقفت فى كتاب الذى ذكرته بجبل نفوسة بخط الشيخ
اسماعيل الجطالى الذى فيه قطعة الشعر لعمران بن حطان
فى ذكر عبد الرحمن بن ملجم ان الوهبية سموا بذلك لاتباعهم
عبد الله بن وهب الراسبى وكذلك هو عندنا فلو نسبت الى
عبد الوهاب لكانت الوهابية فان قيل فالالف فى الوهاب
زائدة والحروف الزوائد تسقط عند النسب من الاسم قلنا ولو
كان كذلك فاين التضعيف الذى فى الهاء فاذا الاسم منه الوهبية
بالتشديد وهذا فساد وانما هو الوهبية قال الشاعر
مالى ارى مذهب الوهبى منقرضا * الامام افلح وابنه ابو اليقظان
وهو محمد بن افلح وابنه ابو حاتم يوسف بن محمد رضى الله عنهم
قال ابن الصغير فى كتابه لما ولى افلح اخذ فى الحزم والعزم ونشأ
له من البنين ما لم يكن لغيره ممن كان قبله واتته نفوسة الجبل

يسئلونه ان يقدم عليهم من رآه ولم تكن الشراة تطعن عليه في شئ
من احكامه ولا في صدقاته واعشاره وكان اول ما امتحنوه
به الشراة ان قاضيا من قضاة ابيه قد مات في ايامه فاجتمعت
اليه وسالوه ان يولي القضا من يستحق ذلك فقال لهم اجمعوا
جمعكم وقدموا اخياركم ثم اعلموني به حتى اجيره لكم واعضده
على مايكون فيه الصلاح فقلبوا امرهم فلم يرتضوا احدا واجتمع
رايهم على محكم الهواري الساكن بجبل اوراس فاتوا الى الامام
افلح فقالوا له قد رضينا جميعا محكم الهواري لخاصتنا وعامتنا
وديننا ودنيانا فقال افلح قد دعوتم الى رجل هو كما قلتم في ورعه
ودينه ولكنه رجل نشأ في بادية لايعرف لذي القدر قدره ولا
لذي الفضل فضله وان كان ليس احد منكم يحب ان يظلم ولا يظلم
بلا نقص لاعراضكم فقالوا الا نرضى لقضائنا غيره وكان اشد الناس
على افلح في ولاية الهواري اخوه ابو العباس فقال الامام اما اذا
ابيتم غيره فابعثوا اليه رسولكم على بركة الله قال فخرج الرسول
بكتاب من الامام وكتاب من الشراة وفيه بسم الله الرحمن الرحيم
امابعد فانه قد نزل بالمسلمين امر لاغناء به عن حضورك وهم
ينتظرون قدومك ولا يسعك التخلف فيما بينك وبين ربك
عن اللحوق بهم والاجتماع معهم ليجتمع رايك معهم على ما فيه صلاح
المسلمين فلما ورد كتاب القوم ورسولهم على محكم الهواري ركب
دابته واخذ كساه وعصاه ثم توجه الى القوم وقصد المسجد الجامع
ونزله وابتدر اليه اصحابه وقالوا له فلانا القاضي توفي واجتمع
راي المسلمين والامام عليك واعلم انه مها تخلفت عما دعوناك
اليه كنت المسئول عن كل دم يراق بغير حقه وعن كل فرج يؤتى

من غير حله فاتق الله ولا تخالف الامام والمسلمين فانك ان خالفتنا اجبرناك فقال لهم ان الحق مر امر من شرب الدواء ولا يشرب الدواء الا كرها وانتم مربصون ابناء نعم وغيري احب الي مني وقد نصحت لكم فاقبلوا نصيحتي فقال لهم اما اذا ابيتم الا هذا فارجعوا الى امامكم فاعلموه بما اعلمتكم به وشاوروه في اموركم فقالوا قد فعلنا فقال على بركة الله فانزلوه في الدار المعروفة بدار القضاة واشتروا له خادما صفرا واجروا عليه من بيت المال قوته فسار فيهم السيرة التي املوها فيه ورجوها عنده فبينما هو على ذلك من امره اذ تخاصم ابو العباس المذكور اخو الامام وصهر الامام افلح في ارض فارتفعا الى محكم فجاء ابو العباس محكما فوجده خاليا في سقيفة داره وليس معه احد فاجلسه الى جانبه واقبل اليه يحدثه فبينما هو كذلك اذ اقبل الخصم فلما رآه ابو العباس نادى باسم جارية محكم فخرجت فاستسقاها ماء ليرى خصمه دلالته على القاضي ليردعه بذلك فلما صار القدح الى الجارية قال الخصم في نفسه الى من احكم وخصمي جالس الى جنب القاضي وانا ملقى على باب الدار لا يلتفت الي فجاءت من القاضي لفتة اليه فقال ما بالك يا هذا وما قضيتك فقال اتيت خصما لابي العباس فوجدته جالسا معك فجلست هنا فغضب القاضي على ابي العباس وقال تاتيني خصما وتجلس معي وتستقي جاريتي يا غلام خذ بيد ابي العباس واقعده مقعد خصمه ولا يبرح وخذ بيد خصمه واجلسه الى وامر الجارية فلتسقيه ماء ففعل الغلام ما امره به فخرج ابو العباس مغضبا حتى اتى اخاه افلح فقال له ما بالك فقال له قد نزل بي من هذا الجافي الجلف الهواري المنتن ما لم ينزل باحد

فقال

فقال وماذلك فقص عليه الخبر فقال افلح يا ابا العباس قد
اعلمتك من قبل بهذا الامر ولكن الصواب ما فعل والحق اولى
ان يتبع ولكن لو فعل غير هذا كان مداهنا فاتصل ذلك من
خبره بوجوه الاباضية فاعجبهم واسروا به وكانت نفوسة
تلى عقد تقديم القاضى وبيوت الاموال وانكار المنكر فى
الاسواق والاحتساب على الفساق قال ولما ولى ابو اليقظان
مدينة تاهرت كان اول شئ نظر فيه ان استصلح لهم قاضيا
بعد ان شاور رجا عنهم فاشاروا عليه به وكان اسم القاضى
محمد بن عبد الله بن ابى الشيخ ثم ولى على بيت ماله من ارتضاه
جميعهم ثم ولى على شرطته من ارتضاه هو وامر قوما من
نفوسة يمشون فى الاسواق يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر فان راوا قصابا ينفخ فى شاة عاقبوه وان راوا
حمالا حمل على دابته فوق طاقتها انزلوه حملها وامروا صاحبها
بالتخفيف عليها وان راوا قذرا فى الطريق امروا من حوله
بكنسه ولا يمنعون احدا من صلاة فى مساجدهم ولو راوه
رافعا يديه ما خلا المسجد الجامع ان راوا فيه من رفع يديه
منعوه فان عاد ضربوه فلم يزل القاضى المذكور يحسن السيرة
فيهم لا تاخذه فى الله لومة لائم الى ان حدث حدث فاصبح
بالغدلة الى ابى اليقظان فرمى اليه بخاتمه وقمطره فقال له
ول على قضائك من تريد فقال له ما بالك وما اعراك
فقال ما نقمت عليك شيئا ولكن نقمت على بنيك فقال ما بالهم
قال تركتهم عالة على الناس فلما انصرف قال لمن حوله اذهبوا
اليه واسالوه عن بنى فمن ظهر منه مكروه زجرناه وذهبوا

اليه وسالوه فقال دعوني منه فوالله ما توليت له قضاء ابدا
والحديث المذكور امراة دقت على القاضي باب داره دقا عنيفا
وله مولى يسمى سليمان وهو متولى للامر بدو المتصرف بين
يديه فقال يا سليمان قم فاني اخشى ان يكون حادث من
قبل السلطان فقام ففتح الباب فاذا بامراة منبهرة معها
صقلي ومعه سراج فقال ما بالك وما جاء بك الساعة قالت
دخل على الآن خدام من قبل زكريا ابن الامير فاخذوا ابني
من بين يدي فقلت لابني اتبعهما فقال اخاف ان يقتلوني
فسقط القاضي كالمغشي عليه ثم افاق فقال للمراة اين تراه
يعمد بابنك قالت الى دار الزكاة فقال لي يا سليمان تقلد
سيفا وخذ سراجا وخذ عصاة ثم قال اخرجي ايتها المراة
فخرجنا حتى اتينا قرب الدار فقال يا سليمان غيب السراج
فغيبته فقال دق الباب دقا خفيفا فلما فتح الباب اظهر
السراج فلما راى اصحاب الدار القاضي ارتاعوا ارتياعا
شديدا فقالوا ما بال القاضي اعزه الله وقال يا سليمان
اصعد الى اعلا الدار واحذر من ينزل من جوانب الدار ثم
اقبل يتخلل بيوت الدار بيتا بيتا وموضعا موضعا فلم يجد
شيئا ثم صعد اعلا الدار والمراة معه فلم يجد شيئا فقال
لصاحب الدار هل لك عهد بزكريا ابن الامير قال اصلح الله القاضي
انه كان عندي النهار كله فلما جن عليه الليل اتى بفرسه فركبها
فخرج والله لا اعرف له الآن والله موضعا فقال للمراة هل تعرفي
له موضعا غير هذا فقالت لا والله فانصرفنا وانصرفت
وقال لا اقدر على غير هذا فوالله ما نام تلك الليلة حتى اصبح

فقدا بالخاتم والقمطر والقاه الى صاحبه وكان ابو اليقظان
قدعاش من السنين مائة ونحوها وكان عمره فى امارة
اربعين عاما قال ابن الصغير وقد لحقت انا بعض ايامه
وامارته وحضرت مجلسه وقد جلس للناس خارج المسجد
الجامع مما يلى الجدار الغربى ورايته يوما فى مصلى الجنائز
وقد وضعت له وسادة من جلد ينتظر فراغ دفن رجل قد
مات من وجوه الناس وكان مربع القامة ابيض الراس
واللحية وكان اذا جلس للناس وامرهم بالجلوس لم ينطق
احد بين يديه الا ان تكون ظلامة ترفع اليه وكان
زاهدا ورعا ناسكا سكينا وكان اذا جلس فى المسجد الجامع
جلس على وسادة من ادم مستقبل الباب البحرى وله
سارية تعرف به ويجلس اليها وكان يقابله نصب عينيه
رجل من نفوسة يعرف بعيسى بن فرناس وكان عندهم
من الورع بمكان وكان اخص الناس به رجل من العرب يعرف
بمحمود بن بكر وكان غاليا فيهم تذكر عنه البراءة من على بن
ابى طالب وكان مدارهم الذى يذب عن بيضتهم ويدافع
عن مذهبهم ويرد على الفرق فى مقالاتهم ويؤلف الكتب فى
الرد على مخالفيهم وكان عبد الله بن اللمطى مثله فى الرد والتاليف
والذب على المذهب والمدافعة وهو الذى يناظر المعتزلة والواصلية
وسائر الفرق بالمغرب ولا يكاد يناظر ولقد اجتمع جمع بين
المعتزلة والاباضية بنهر مينة اجتمعوا فيه للمناظرة فلما
ضمهم المكان نادى زعيم المعتزلة يا عبد الله قال ابن اللمطى
ففطنت له وعلمت انه اياى يريد فلم اجبه خوفا من سؤال

فقال ابن الملطي اريد فقلت لبيك فقال هل تستطيع الانتقال
من مكان لست فيه الى مكان انت فيه فقلت لا قال فهل تستطيع
الانتقال من مكان انت فيه الى مكان لست فيه فقلت اذا شئت
فعلت فقال خرجت منها يا ابن الملطي وكان رجل منهم يعرف
بابي عبيدة الاعرج كلهم مقرون له بالفضل معترفون له بالعلم
والحلم فاذا اختلفوا في مسئلة في الكلام او في الفقه صدروا
عن رايه وقد رايته انا وجلست اليه فما رايت في سود الراس
اخشع لله تعالى منه وكان قليل الدخول على ابي اليقظان
ولا يجمعه معه الا المسجد الجامع وحدثني احمد بن بشر
قال ضرب ابو اليقظان سرادقه لامر اراده وبرز بنفسه
وعلم الناس بخروجه فخرج اليه القراء والفقهاء وضربوا
ابنيتهم حوله ما خلا ابا عبيدة فلم يخرج فبينما الناس
ذات يوم اذ اقبل ابو عبيدة فقالوا هذا ابو عبيدة جاء
اما مسلما واما متفقدا فاعلموا بقدومه ابا اليقظان
فلما دخل عليه رحب به وادناه الى نفسه واقبل عليه
وقال ما جاء بك متفقدا او مسلما فقال اصلح الله الامير
ما جئت متفقدا ولا مسلما ولكن جارة لي كان لها ولد
فخرج البارحة في طلب معاش له ولها فاخذه المحروق
صاحب حرسك فحبسه فجاءتني باكية شاكية فاردت
اطلاقه فامر باطلاق جميع من حبس تلك الليلة اجلالا
لابي عبيدة ثم سلم وانصرف فعجب الناس من صدقه وتركه
التصنع واظهاره على لسانه ما اسر في قلبه وكان ابو عبيدة
هذا عالما باللغة والفقه والكلام والوثائق والنحو

وكان

وكان مع ديانة حسن الادب والمروءة وقد اتيته يوما اسمع
منه كتاب اصلاح الغلط الذى الفه عبد الله بن مسلم بن
قتيبة على ابى عبيدة فلما افتتحت قراءته وقلت لعل ناظرا
فى كتابنا ينفر من عنوانه ويستوحش ترجمته ويربا بابى
عبيدة عن الزلة فلم اهمزه ولم امده فقال لى ويربا مهموزا
وانما ذكرت هذا الحرف لادل به على براعته فى اللغة فلما
قرات من الكتاب مثل ورقة او ازيد اتاه قوم فقالوا يا ابا
عبيدة شهادة ياجرك الله عليها فقام معهم واخذ نعله
وعصاه فاتيت اليوم الثانى فلما قرات من الكتاب مثل
ورقة اتاه قوم اخرون وقالوا شهادة ياجرك الله عليها
فقام معهم وقمت معه غير بعيد فقلت ياسيدى انا
اتيتك وقد كانت لى حانوت فى الرهادنة فصرت بطالا لا انا
فى مقابلة كتابى ولا انا فى حانوتى وشغلى فسكت فلما كان
بالغداة اتيته كما كنت آتيه فلما فتحت الكتاب وقرات بعض
جزئى اتاه قوم وقالوا شهادة ياجرك الله عليها فقال لهم
اليوم لهذا الفتى فان اثر على نفسه واذن لى سرت معكم
فلما رايت ذلك قلت له ياسيدى ولا كل هذا فسر اذا شئت
او اقم وانما ذكرت هذا لادل على مروءته وحسن عشرته
وكان اهل المغرب كلهم مشغوفون بهذا الرجل حتى ان من
كان منهم بسجلماسة يبعثون اليه بزكاة اموالهم يصرفها
حيث شاء ومما يذكر من ورعه وتقشفه ان ابا سابق خديمه
علف ليلة فرسه من بيت المال فاعلمه بذلك فقال يا ابا
سابق والله ما نام محمد ولا اكل ولا شرب ولا برح من

مكانه حتى ترد في بيت المال ما اخذته منه قال ابو سابق
فنزعت عن الفرس واخذت ما بقي وكلته ووفيت ما اكل فرسه
من ماله ورددته في بيت المال بجثته فوجدته في مكانه
ينتظرني فاعلمته فقال الآن احسنت يا ابا سابق فاجلس
ولما مات ابو اليقظان فكل ما وجد في تركته من العين سبعة
عشر دينارا ومات سنة احدى وثمانين سنة ومايتين
وكانت نفوسة الجبل مشغوفة به وقد كانوا اذا ضرب
سراديقه وخرج لا ينامون الليل كله انما شانهم التكبير
والتهليل والقراءة فاذا صلوا معه ضربوا بانفسهم وناموا رسالة
الامام محمد بن افلح رضى الله عنه من محمد بن افلح الى جميع من
بلغه كتابنا هذا من المسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم
الله الذي لا اله الا هو واساله الصلاة على نبي الرحمة وهادي
الأمة صلى الله عليه اما بعد فان افضل ما يتواصا به
العباد وتحاضوا عليه تقوى الله ولزوم طاعته والزجر
عن معصيته والترغيب فيما يورث الثواب من القول الطيب
والعمل الصالح وعليكم معاشر المسلمين بالتهيئ للقدوم على
الله والتاهب والاعداد ليوم تشخص فيه الابصار وتتغير
فيه الالوان ويشيب فيه الولدان وتذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد واعلموا رحمكم
الله ان اهل العلم بالله القائمين بهذه الدعوة قد انقرضوا
وقلت الخلوف منهم فرحم الله امرءا مسلما احتسب
نفسه وارصد لله في طلب العلم والنقض على من حاد الله

وعدل

وعدل عن منهاج رسوله صلى الله عليه وسلم وضاد المحقين من
عباده حتى تكون كلمة الله هي العليا والباطل زهوقا وعليكم
معاشر المسلمين باتباع الماضي من اسلافكم والمتقدمين
من ائمتكم الصالحين من اهل دعوتكم فاقتفوا آثارهم واهتدوا
بهداهم واحذروا الزيغ عن طريقهم والميل عن مناهجهم وخالفوا
اهل البدع المضلة والاهواء المزلة ممن اراد ان يبدل دينكم
ويلبسكم شيعا ويلبس عليكم امركم ممن اتبع هواه واستحوذ
عليه الشيطان ونبذ ما جاء به القرآن فالبس على الضعفاء
امرهم وزين بدعته في قلوبهم فاخدع من لا بصيرة له
ولا علم له بما مضى عليه الائمة الراشدون رحمة الله عليهم
والسلف الصالحون من اهل دعوتكم فاضل كثيرا وضل عن
سواء السبيل ونحن ذاكرون لكم ما فيه الكفاية ان شاء
الله وبه نستعين وعليه نتوكل وما توفيقنا الا بالله *
اجتمعت الأمة على ان القرآن كلام الله ولا يخلو هذا الكلام من
ان يكون شيئا او ليس بشيء فان كان ليس بشيء فاي اختلف فيه
المختلفون اذا وليس بشيء يختلف فيه المختلفون ويتنازع
فيه ولو صح انه ليس بشيء لبطل ان تكون رسل الله جاءت
بشيء وان الله عز وجل انزل على انبيائه شيئا ولبطل ان
يكون ثم توراة او انجيلا او فرقانا فاذا ثبت ان كلام الله
شيء لم يخل من احدى ثلاثة اوجه لا يخلو اما ان يكون هو
الله او ان يكون بعض الله كالجزء من الكل او يكون غير الله
ليس ثم وجه رابع يذهب اليه ذاهب او يقوله قائل الا
من ركب اللجاج وحاد عن طريق الحق والانصاف لانه

ليس لهم مذهب اكثر من ان يقولوا هو الله فان قالوا هو الله
صناهوا بذلك اليعقوبية من النصارى الزاعمة ان عيسى هو
الله كما زعم اهل هذه المقالة ان الكلام هو الله فيلزمهم في
زعمهم ان الكلام هو المعبود فيكون هو السميع البصير
القادر الخالق الباعث الوارث اله الدنيا والاخرة فلما بطل
هنا ان يكون الكلام هو المرغوب اليه وانه المعبود وانه
الذى لم يبق الا ان يكون الكلام بعض الله فيلحق بالله التجزى
والتبعيض تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا لانه عز وجل
لا يجرى عليه التجزى والتبعيض لان من وصفه بالتجزى
والتبعيض لا يخلو من ان يكون له مجزئا جزاه ومبعضا
بعضه وتوجد فيه ايضا اثار الصنعة التى هى اداة الحاجة
والعجز والحدث تعالى ربنا وتقدس من ان يوصف بهذه
الصفات او تدركه حاسة من الحواس لان الكلام عندنا
وعندهم مسموع بالآذان فلما بطل ذا وذلك لم يبق الا
الوجوه الثلاثة انه كلام الله وانه غير الله ثم لا يخلو
الكلام من احدى وجهين بعد ثبوته كونه شيئا اما ان يكون
شيئا قديما او شيئا محدثا فان كان شيئا قديما فكيف كان
مع الله قديما وهو غيره فمن اولى بالربوبية من القديمين
اذا ومن احق بالالوهية منهما ثم لا يخلو هذا القديم ان
يجرى عليه الفنا والذهاب اولا فان قالوا لا يجوز نقضوا
وواجهوا برد القران وان قالوا يجوز عليه فكيف يكون قديما
لا اول له وله آخر ومن لا اول له لا آخر له ومن لا آخر له
فله اول فلما بطل ان يكون مع الله قديم غيره صح ان الكلام

محدث فان كان محدثا فلابد له من محدث احدثه ضرورة وتولى تدبيره وقد دل على ذلك قوله عز وجل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث فوصفه عز وجل بالحدث فدل ان المحدث غير القديم وان القديم هو المعبود وان المحدث هو المخلوق المحتاج الى من احدثه والفه ووجدت فيه اثار الصنعة ومن اثار الصنعة الحاجة والتغاير وقد وجدنا ذلك فى القرآن ومن شانه حاجة بعضه الى بعض فالسين منه غير الباء والباء غير الميم وكل حرف منه غير الآخر والباء محتاجة الى السين والسين محتاجة الى الميم فاذا تالفت صار منها بسم وهذا مشاهد بالاعيان مدرك بالحواس فلا يحتاج فيه الى التنازع ولا اختلاف فصح بما ذكرنا من اختلافها وحاجتها ان لها مخالفا خالف بينها ومحوجا احوجها وقد وجدنا ايضا نص الحروف موجودا فى كلام الناس ولغتهم فكيف هى هنالك قديمة او حادثة فان كانت قديمة فالقران قديم فى كلام الناس ولغاتهم فيكون حينئذ الكلام قبل المتكلم به والخطاب قبل المخاطب به والمخاطب وهذا هو الحال المحال وان كانت هذه الحروف محدثة فى كلام الناس قديمة فى القران فكيف تجتمع فى الشئ الواحد صفتان صفة قديمة وصفة محدثة فتكون الباء الموجودة فى القران غير مخلوقة والباء الموجودة فى غيره مخلوقة وكذلك سائر الحروف تكون اذا فى القران غير مخلوقة وفى غير القران مخلوقة فيكون الحرف الواحد الذى طبعه الله مخالفا لغيره مميزا من سواه على نحو ما سلف من كلامنا وهذا هو التناقض

والحيرة نعوذ بالله من الحيرة الا ان هذه الحروف اذا الفت بضرب
من التاليف كانت كلاما واذا الفت بضرب اخر كانت شعرا
واذا الفت بضرب آخر كانت قرانا فدبرها الحكيم الذى وضع
الاشياء مواضعها على تغايرها فكيف يزعم زاعم انها مخلوقة
فى موضع غير مخلوقة فى موضع اخر فما مقالة من ذهب الى هذا
الا انه خروج من المعقول فنعوذ بالله من الخذلان ونساله
العصمة والتابيد بمنه واحسانه واجتمعت الامة على ان
القران مجعول لقول الله عز وجل انا جعلناه قرانا عربيا فى
مواضع كثيرة من القران واختلفوا فى الجعل ما هو وسياتى
بيانه وايضاحه فى موضعه ان شاء الله بعد ان نذكر ما اجتمعوا
عليه ونجعله اصلا لما اختلفوا فيه واجتمعت الامة على ان كل
فاعل قبل فعله وان الجاعل قبل كل مجعول وان الصانع قبل كل
الصنعة وان الجاعل غير المجعول فلما ثبت بينهما التغاير
والقبل صح انهما شيئان وان الاول المتقدم هو الجاعل القديم
والثانى المجعول هو الحدث الكائن بعد اذ لم يكن وان المحدث
فعل ومفعول ليس يمتنع من هذا احد من الامم المختلفة
وان اختلفت اديانها ومللها فانها لم تختلف فى هذا المعنى
مما تقوم به العبارة وعليه جرت مخاطباتهم واستقرت عليه
لغاتهم واعتمدوا عليه فى معانى جميع كلامهم واجتمعت الامة
ايضا الا يوجد كلام الا وثم متكلم وان المتكلم قبل الكلام
ولو لم يكن المكلم قبل الكلام لم يكن المكلم اولا بان يكون مكلما
من الكلام فيكون الكلام اذا هو المكلم والمكلم هو الكلام
والكلام مكلما مخاطبا والكلام مكلما مخاطبا فلما لم يجز

ان يكون الكلام هو المكلم والمكلم هو الكلام ثبت ان هذا غير هذا
وفى وجوب التغاير اثبات العدد وفى وجوب التقادم اثبات
ان احدهما قبل الآخر وفى اثبات احدهما قبل الآخر ايجاب
القدم للاول والحدث للآخر وفى وجوب الحدوث للثانى
اثبات انه كان بعد اذ لم يكن وفى هذا ايجاب الخلق واثبات
وحدانية الصانع واجتمعت الامة على ان الله عز وجل
انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم كتابا ابان له فيه كل
شئ فقال انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وقال
تعالى ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا
وقال الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور وقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى
خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها وقال هو
الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا وقال
امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا الآية وقال
وجعل لكم من الجبال اكنانا وقال وجعل لكم من انفسكم
ازواجا وقال وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون
وقال وجعل الشمس سراجا وقال وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمعنى جعلنا فى هذه المواضع التى ذكرنا خلقنا
وكذلك عند المعارض غير ما ذكرناه فى القرآن فانه زعم
ان الجعل فيه غير الخلق ولو جاز له وساغ ذلك لجاز للمعارض
ان يعارضه ويقول وكذلك قوله فى غير القرآن من الجعل
الذى اتفقنا واياكم عليه بمعنى الخلق هو بمعنى آخر
غير الخلق والا فما الفرق بين الجعلين فيكون الله عز وجل

خاطب العرب بما لا يعقلونه من كلامهم ولا يعرفونه من لغتهم وبما يجوز لهم فيه الشك والطعن والارتياب فيكون جعل في موضع خلق واحدث ودبر وفي موضع لمعنى آخر لا نفهمه ولا ندريه وهذا لا يوصف الحكيم به فلما اتفقنا نحن وهم على ان الجعل في قوله وجعلنا الشمس سراجا وفي قوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها وفي قوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا وفي قوله وجعل الظلمات والنور بمعنى الخلق صار الجعل كله اذا كان من الله عز وجل بمعنى الخلق فيدخل في ذلك القرآن وغيره والا بطلت المناظرة ولم يصح شاهد فان عارضوا بقول الله عز وجل ما جعل الله من بحيرة الآية فيقال نعم لم يخلق الله البحيرة بحيرة كما زعمتم ولا السائبة سائبة كما زعمتم وانما نفى من نفسه ما لم يفعله كما زعم المشركون فذمهم بابتداعهم ومعناه ما خلقنا كما وصفتم وانما خلقنا على غير ما وصفتم فوقع النفي هنا على نفس الوصف لا على نفس الخلق وكذلك قوله انى جاعلك للناس اماما اى خالق فيك الصفة التى لم تكن فيك والمعنى الذى لم يوجد فيك ولم اكن فعلته بك قبل ذلك فمعنى جعل اينما وجد خلق ودبر واحدث وانشأ وفعل وصنع وكل ذلك بمعنى واحد وان اختلف الفاظه نسأل الله الواحد القهار ان يوفقنا لمعالم دينه وقوله عز وجل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث والمحدث في كلام العرب ما لم يكن ثم كان فان عارض معارض فقال ان المحدث ما كان في الدنيا وما يقرأ وهو مخلوق وهو

حكاية لكلام الله عز وجل الكائن فيه القائم بذاته الذى ليس
بمخلوق فلو كان كما قال من ان هذه حكاية والحكاية مخلوقة
والمحكى ليس بمخلوق فلا تخلو الحكاية من ان تكون مخالفة
للمحكى او موافقة له فان كانت موافقة له فكيف يكون
شيآن متفرقان واحد مخلوق والآخر غير مخلوق وقد اجتمعت
الامة على ان ما جاز فى الشئ جاز فى نظيره والا بطل ما
اجتمعت عليه الامة اذا وان قال ان الحكاية غير المحكى
وهى خلاف له فهذا اغرب وابعد ما يكون من الصواب
وذلك خروج من لسان الامة وجميع الامم لان الحكاية
لا تكون حكاية للشئ الا وهى فى مثل المحكى معبرة عنه بما
هو به ولو امكن خلاف ما نقول من ان الحكاية غير المحكى
لوجب على كل الاخبار الكاذبة ان تكون صادقة وعلى كل
الاخبار الصادقة ان تكون كاذبة ويكون الشعر ايضا حكاية
القرآن والقرآن حكاية الشعر والمدح حكاية الذم والذم
حكاية المدح ولا ينبغى ان ننكر خبرا ونكذب مخبرا ونرد
حكاية او ننكر مقالة واذا امكن هذا وجاز فمن اين كان
الصدق صدقا والكذب كذبا ولعمرى لان كانت الحكاية
فى خلاف المحكى لينبغى ان يكون الصدق هو الكذب والكذب
هو الصدق فلما بطل هذا وفسد صح ان الحكاية لا تكون
خلاف المحكى وايضا اخبرونا حيث كانت الحكاية غير
المحكى فما القرآن الا الحكاية ام المحكى فان كان القرآن الذى
انزله الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ونزل به الروح
الامين اليه وهو هذه الحكاية وهو مخالف فانا لم يقع

كلامنا معهم الاعلى القرآن الذى نزل به الروح الامين على قلب
محمد وهو الذى قال فيه فاذا قراناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا
بيانه وان كان القرآن هو المحكى وهو القائم بذاته عز وجل
فهو لم ينزل بعدضنا هوا بذلك قول ابن صوريا حيث قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما انزل الله على بشر من شئ
فانكر وانزل القران كاهل الشرك وهذا اعجب من العجب وقد
وقع الاجتماع منا ومنهم ان ما فى الدنيا وما نقرأ من القرآن
هو مثال مما قراه رسول الله صلى الله عليه وسلم هى قراءته
وقراناه على الموافقة له ولو كان خلافه كما قال من ان الحكاية
غير المحكى لكان النبى صلى الله عليه وسلم قد اتى بخلاف ما اتى
به جبريل عليه السلام وكذلك جبريل فيما اتى به ميكائيل
وكذلك ميكائيل عن اسرافيل فيكون كل واحد منهم قد
اتى بخلاف ما اتى به غيره واذا قلت ان الحكاية خلاف
المحكى فما تقول فيما نقله محمد عن جبريل هذا هو هذا ام
هذا غير هذا فلا بد من هذا هو هذا او هذا مثل هذا
فكيف يجوز فى الشئ ما لا يجوز فى مثله ام لا يجوز فى الشئ
ما جاز فى مثله واى تناقض اعظم وافحش من هذا نعوذ
بالله من العمى والخذلان ونساله العون والتوفيق وقد
اجتمعت الامة ايضا وجميع الامم ان الكلام لا يكون
كلاما حتى يكون صوتا مقطعا والتقطيع فيه قائم وما
كان على غير هذا فليس بكلام واجتمعوا ايضا انه لا تدرك
كل حاسة الا ما اعدت له فحاسة السمع لا تدرك الا صوتا ولو
زيد فيها اضعاف ما فيها وكذلك حاسة البصر ولو زيد فيها

اضعاف ما فيها لم تدرك الا لونا وكذلك حاسة الذوق لا
تدرك الا طعما ولو زيد فيها اضعاف فلما صح هذا ولم يكن بد
من الاقرار به لان درك ذلك بالحواس لا يرتاب فيه فصح ان
موسى عليه السلام لم يدرك بحاسة السمع الا صوتا مقطعا
بتقطيع قائم فيه يميزه السامع وما كان خلاف هذا فليس بكلام
واذا بطل ان يكون كلاما بطل ان يكون الله كلمه لانه لا يصح
ان يقال كلم الا وثم كلام ومكلم ومكلم وكذلك ضرب لا بد
له من ضارب ومضروب وشتم من شاتم ومشتوم وعبد
من عابد ومعبود وهذا هو المعقول عند جميع الامم فلما
ثبت انه لا يكون مكلم الا وثم كلام ومكلم وثبت ان الله كلم
موسى باجماع من الامة صح ان ثم كلام هو غير الله وغير
موسى والكلام لا يكون الا صوتا مقطعا والتقطيع قائم
فيه وما كان على غير هذه الصفة فليس بكلام فلما ثبت ان
موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلاما من الله تعالى لم يجز
ان يكون سامعا الا لشئ مخلوق ولا يجوز ان يكون سمع
الخالق انما سمع كلام الخالق لان الخالق جل وعز ليس
بمسموع بالآذان لانه ليس بصوت ولا بكلام ولا يجوز عليه
ان يقال الله كلام ولا صوت مقطع فلما فسد هذا صح ان
الكلام الذي سمع موسى هو الصوت المقطع المفهوم عند
سامعه ومما يدل على ان الكلام من الله حدث وانه غيره
انه جائز ان يقال متى كلم الله موسى ولم كلم موسى فيقال
ليفضله بكلامه ويحتج به على خلقه ولا يجوز ان يقال
لم قدر الله على موسى كما جاز ان يقال لم كلم الله موسى ولا

يجوز ان يقال متى علم الله موسى ولا متى قدر الله على موسى
وجائز ان يقال لم كلمه ومتى كلمه ولا يجوز ان يقال لم يزل
يكلمه كما يجوز ان يقال لم يزل يعلمه ويقدر عليه وكما يجوز
ان يقال لم رضى الله على نبيه فيقال لانه اطاعه ويقال
لم غضب الله على اعدائه فيقال لانهم عصوه فدخل الكلام
فى باب الفعل ومما يؤكد ذلك ان الكلام تدبيره وفعله وليس
هو صفته فى ذاته لانك تقول ما احسن كلام الله واحكمه
وكذلك كل ما جرى عليه الخلق تقول ما احسن خلق الله واتقنه
واحكمه ولا تقول ما احسن بقاء الله وما احسن قدمه واتقن
قدرته واوثق علمه ولا ما احسن قوته ولا يجوز ان يقال
يحصى علمه وقدرته وبقاؤه وجائز ان تقول الله احصى
كلامه ولا يخفى عليه عدد كلامه وجائز ان تقول ما اكبر كلام
الله واكبر آيات الله وبرهانه فى كلامه ولم يجز ان تقول ما اكبر
قدم الله ولا ما اكبر قدرته ونحو هذا وجائز ان تقول قدر
الله على ان كلم موسى وليس بجائز ان يقال قدر الله على ان
علم موسى وفى ذلك بيان على ان القران فى قدرة الله وانه
دبره وصنعه واحدثه وقد دل على ذلك قوله عز وجل
ذلك امر الله انزله اليكم وكان امر الله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان
ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا فسماه نورا
وسماه روحا وسماه امرا وسماه كلاما فدل بذلك كله
على انه خلق من خلقه وتدبير من تدبيره وقال سبحانه
وكان امر الله قدرا مقدورا وقال فى عيسى عليه السلام

رسول الله

رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فسماه
الله روحا وسمى جبريل عليه السلام روحا حيث يقول
نزل به الروح الامين على قلبك والروح الامين جبريل
عليه السلام وسماه كلامه وسماه امرا وقال جل ثناؤه
اتى امر الله يريد القيامة فلا تستعجلوه فلو جاز ان يكون
امرا مخلوقا وامرا غير مخلوق وكلمة مخلوقة وكلمة غير
مخلوقة وروح مخلوق وروح غير مخلوق وقد اضاف ذلك
جميعا الى نفسه وقال في القرآن وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا وقال في القيامة اتى امر الله وقال في عيسى
عليه السلام وكلمته القاها الى مريم وروح منه فكيف
تكون كلمة الله روح الله وامر الله مخلوقا ويكون في غير هذا
الموضع كلام الله وامر الله وروح الله غير مخلوق وقد اضاف
ذلك الى نفسه فاى اختلاف وتناقض وتكاذب اعجب من
هذا ولو جاز هذا الجاز لقائل ان يقول سموات الله منها مخلوقة
وغير مخلوقة وارض الله منها مخلوقة وغير مخلوقة فلما
بطل هذا وفسد صح ان ما قال الله فيه روحا وامرا وكلمة
وكلاما مخلوق وان القضا على واحد منها كالقضاء على جميعها
والدليل على مثل هذا كثير تركناها مخافة التطويل وقال عز
وجل لنبيه عليه السلام ولئن شئنا لنذهبن بالذى
اوحينا اليك فوصف نفسه بالقدرة عليه اذا شاء ذهب
به والمقدور غير القادر والقادر غير المقدور ولو كان
المقدور هو القادر لم يستدل به على القادر اذا وهو
بمثل ما به المقدور عليه فلا يخلوا القرآن من ان يكون مقدورا

عليه اوقادرا فان كان قادرا فهو المرغوب اليه والمعبود فلما فسد
هذا صح ان الله عز وجل هو القادر المعبود وان القرآن هو
المقدور عليه وذلك ان القرآن لا يخلو من احد امرين اما ان
يكون معمولا به او معمولا له فان كان معمولا له فهو المعبود
المتقرب اليه بالطاعة الذى يثيب ويعاقب فلما بطل هذا
ان يكون من نعت القرآن وصفته وانه من صفة القادر
الخالق صح ان القرآن معمول به متقرب به الى خالقه الذى
احدثه ودبره وترجى به الرافة من عنده ومنه ايضا قوله
تعالى المص كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه
لتنذر به وذكرى فجعله نذارة وحجة لنبيه عليه السلام
وقال الر كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
خبير فلا يعدو القرآن من ان يكون محكما او محكما والمحكم
مخلوق وصح ان له محكما احكمه وتولى تدبيره قال ثم
فصلت من لدن حكيم خبير فلا يعدو ان يكون القرآن
مفصلا او مفصلا وكذلك قال عز وجل ولقد جئناهم
بكتاب فصلناه على علم فلو كان القرآن مفصلا لكان هو
الفاعل فلما بطل هذا القوله عز وجل ولقد جئناهم بكتاب
فصلناه فاخبر عز وجل انه هو الذى اتى به وهو الذى فصله
واحكمه وجعله رحمة فلما صح ان القرآن مفصل جرى عليه
التدبير لمن فصله واحكمه واتقنه ومنه قوله ايضا
ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها فاخبر
ان له مثلا واشباها والله عز وجل لا مثل له ولا ند له
وكلما جرى عليه المثل فله نظير وشبه وانه غير الواحد

الذى

الذى لايوصف بالمثل ولا بالنظير ومنه قول الله عز وجل قل
لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وقال فلياتوا بعشر
سور مثله مفتريات الا ترى انه اخبر عن عجز الخلق ان ياتوا
بمثل هذا القرآن وان تظاهروا عليه افترونه اعجزهم بشئ
غير موصوف بالقدرة عليه فلما فسد هذا صح ان القرآن
مقدور عليه وانه فى ملكه وقدرته وان سلطانه جار
عليه ومنه قوله الر كتاب انزلناه اليك فاخبر عز وجل انه
منزل وان القرآن منزل وقال المر تلك آيات الكتاب والذى
انزل اليك من ربك الحق وقال حم والكتاب المبين انا
انزلناه فى ليلة مباركة وقال انا انزلناه فى ليلة القدر
وقال وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم
ولعلهم يتفكرون ثم قال نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا
لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى
للناس وانزل الفرقان افلا ترون انه عز وجل اخبر ان
التورية والانجيل قبل الفرقان وانه انزل الفرقان بعد
التورية والانجيل وما جرى عليه القبل والبعد فهو مخلوق
لان ما كان له القبل والبعد فهو محدوث وقال ايضا انا
نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون فلا يعدو هذا الذكر
وهو القرآن عندنا وعندهم انه يكون حافظا او محفوظا
فلما بطل ان يكون حافظا صح انه محفوظ لان الله عز وجل
وصف نفسه بالحفظ وانه دبره وحفظه ومنعه من ان
ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فاخبر انه لحافظا

وثجاها وهذه الصفة موجودة فى الخلق فكيف يوصف بصفة
الخلق من ليس بمخلوق فلما بطل هذا وصح ان كل ما جرى
عليه صفة الخلق فهو مخلوق كما لا يجوز ان يوصف بصفة
الخالق الا الخالق فلما وصف الله القرآن انه منزل صح ان له
من انزله وهو غيره وهو القادر عليه لانه عز وجل قال
وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقال وانزلنا من
السماء ماء مباركا وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال
وانزلنا الحديد فيه باس شديد افترون ان المخاطبين
بهذا كانوا يشكون ان معنى انزل فى هذا معنى خلق اولا
ترون ان الله عز وجل وصف القرآن بصفة لا يجوز ان
يوصف بها الخالق لانه فى القرآن امر ونهى وان الامر
منه غير النهى والنهى منه غير الامر والامر منه غير
الامر والناهى منه غير النهى وانه محكم ومتشابه
وناسخ ومنسوخ وان المحكم غير المتشابه والمتشابه
غير المحكم والناسخ غير المنسوخ والموصول غير المقطوع
افلا ترون انه قد جرى عليه التغاير وما جرى عليه
التغاير جرى عليه العدد وما جرى عليه العدد فهو غير
الواحد القديم الذى لا يجرى عليه التجزى والعدد لان
من يجرى عليه التجزى والعدد فله من جزاه ودبره وانشاه
واحدثه بعد ان لم يكن وهذه الصفات عن الله منفية
وهى فى القرآن موجودة ومنه قوله تعالى نحن نقص
عليك احسن القصص وسماه قصصا وسماه حديثا
الا ترون ان هذه الصفات لا تجوز على الله والقرآن له

اول وله اخر ونصف وثلث وربع وهذه الصفات يتعالى الله عنها ويقال البقرة غير آل عمران والنساء غير المائدة وكذلك سائر القران ويقال ان هذه السورة غير هذه وكذلك فيما سلف من كلامنا ان التغاير في القران موجود وانه محتمل للتجزى والتبعيض وان من شانه حاجة بعضه الى بعض وهذا يدل ان له خالقا خلقه ومصرفا صرفه وقد ذكرنا لكم من الشواهد ما لا يمتنع من قبوله ونحن ذاكرون لكم ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ثم اخبر بعدوله فقال ينفون عنه تاويل الجاهلين وتحريف الضالين وانتحال المبطلين وقال صلى الله عليه وسلم كل قوم في زينة من امرهم ومفلحون عند انفسهم يزرون على من سواهم وقال صلى الله عليه وسلم تعلموا البقرة وآل عمران فان تعلمها بركة ولا تستطيعها البطلة وتعلموا الزهراوين فانهما ياتيان يوم القيامة كانهما غمامتان او غمايتان يظلان صاحبهما وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ياتى القران يوم القيامة كالرجل الشاحب لونه فيقول للتالين اتعرفني فيقول لا فيقول له القران انا القران الذى احييت به ليلك فيكون قائده الى الجنة وروى انه قال لابى بن كعب اى آية في كتاب الله اعظم فقال الله ورسوله اعلم ثم ردد عليه فقال اى آية في القرآن اعظم فقال الله ورسوله اعلم ثم قال اى آية في كتاب الله اعظم فقال ابى آية الكرسى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهنك العلم ابا المنذر ان لها لسانا وشفتين

تقدس الله تعالى تحت العرش افترونها تقدس غير خالقها وروى
عن علي بن ابي طالب انه قعد ذات يوم في ملاء من المهاجرين
والانصار في خلافة عمر واصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتذاكرون فضائل القرآن فقال بعضهم افضل القران
خاتم سورة براءة لقد جاءكم رسول الآية وقال بعضهم
آخر سورة بني اسرائيل قل ادعوا الله الآية وقال قوم افضل
القران يس وقال بعضهم افضل القرآن السجدة وعلي
فيهم ساكت فقال له عمر رحمه الله مالك يا ابا الحسن ساكت
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير البشر
آدم وخير العرب انا ولا فخر وخير الفرس سلمان وخير
الروم صهيب وخير الحبشة بلال وخير الجبال الطور
وخير البقاع مكة وخير الشجر السدرة واعظم القران
البقرة واعظم البقرة آية الكرسي اولا ترون انه وصف
القرآن بتفضيل بعضه على بعض واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم غير منكرين لحديثه والاحاديث
كثيرة في مثل هذا رواها علماء هذه الامة

ما خلق الله شمسا ولا قمرا ولا جنة ولا نارا اعظم من آية
الكرسي والذي يعارضهم من الحجج والنقض اكثر من ان
ياتي على اخرها وفي الذي اوضحنا ولخصنا من واضح
البرهان ما فيه كفاية وارشاد لمن اراد الله ارشاده
وتسديده وتوفيقه اذا لم يقلد قادة جهلة ورؤسا

بطلة الذين زينوا الباطل فاستحسنه من لا بصيرة له وهولوا
وطولوا للضعفة افكهم فاستحسنوه ونهوهم عن البحث
فانقادوا لهم ولو كان ما قالوا حقا ما قال الله عز وجل لنبيه
عليه السلام وجادلهم بالتي هي احسن الا ترون ان انبياء
الله احتجت على من ارسلت اليه وامرهم الله بالاحتجاج
عليهم اذ يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم واتل عليهم نبأ
ابراهيم اذ قال لابيه وقومه الى قوله وكذلك يفعلون
فحرم هؤلاء الجهلة البحث والطلب فانقادوا لهم واتبعوهم
لئلا يتبين لهم الحق فيتبعوه ويرفضوا مقالتهم فاذا
سألوا عن الحق في هذا قالوا الكلام فيه بدعة ولم يتكلم
فيه السلف والخوض فيه بدعة ثم نصبوا مقالة وذكروا
حججا لم يكن فيها قرآن يشهد لهم ولم يأثروا فيها حديثا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يصدق مقالتهم
والله مدحض حججهم بنور الحق وبرهان الهدى وقد
قال سبحانه بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا
هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وقد اتينا بما فيه
الكفاية ان شاء الله من النقض على من انكر خلق القرآن
بكتاب الله الناطق بالحق والسنة المأثورة والاجماع
المؤكد وحجج العقل التي لا يمتنع منها احد في جميع الجهات
وبالله العصمة والتوفيق فعليكم معاشر المسلمين باتباع
الماضين من ائمتكم الصالحين من اهل دعوتكم رحمة
الله عليهم فاسلكوا منهاجهم فقد كفروا من زعم ان القرآن
غير مخلوق وشهدوا بالضلال ليس بينهم في ذلك تنازع

ولا اختلاف فان سلكتم غير طريقهم او قلتم غير مقالتهم كان عندكم من مضى من سلفكم ضالا اذ قلتم بقول من يزعم ان القرآن ليس بمخلوق فانتم اذا اولى بضلال اذ ضللتم سلفكم اعاذنا الله وايّاكم من ذلك وان الزمتم طريقتهم وقلتم بقولهم ودنتم بما دانوا به كان ذلك حظكم واستوجبتم ثواب ربكم ولم يزلكم عن دينهم من لا خلاق له ولا ورع يحجزه عن الافتراء عن الله فاستوجبوا من الله وامروا بطاعته وادعوا اليها

فاذا عرفتم البدعة والتحريف والسنة والتكليف وان علم القران لا يعرفه الا من ذاق طعمه فابصر به عماه وسمع به صممه واستدرك به ما فاته ونال به الرضا من الله واعلموا ان تلاوة القران وسيلة الى الله وتفهم معانيه والتفكر فيه قربة الى الله عز وجل وفي الحديث تالي القران له بكل حرف عشر حسنات اما اني لا اقول الم حرف واحد ولكن الالف حرف واللام حرف والميم حرف فذلك ثلاثون حسنة ومن قرا القرآن يريد به الله ويعلم انه من عند الله اثابه الله اعظم الزلفة عنده ومن شك فيه لا يدري المخلوق هو ام غير مخلوق لم يتقرب بتلاوته الى الله فعليكم بتقوى الله واطلبوا علم ما اشكل عليكم مما مضى عليه اسلافكم عند اهله من بقايا من قام بما مضى عليه اوائلكم ومن تمسك بقول ائمتكم ودعوا ما احدث المضلون من اهل زمانكم فانه حرام عليكم اتباعهم والاستماع منهم والاخذ

عنهم ولا تختلفوا واعملوا اذا سمعتم الهدى عقل عناية
ودراية ولا تعقلوا عقل رواية فان الرواة كثير واستعينوا
بالله وتوكلوا عليه وانيبوا اليه واعتصموا بحبله ولا
حول لنا ولكم ولا قوة الا بالله العلي العظيم جمع الله
امركم وصرف عنا وعنكم عوارض البلا وجمعنا واياكم
في دار البقا ووفقنا واياكم معاشر المسلمين لما يرضاه
من القول النافع والعمل الصالح والسلام عليكم ورحمة
الله وبركاته قال ابن الصغير لما دخل ابو حاتم مدينة
تاهرت جمع مشايخ البلد ووجوهها وغيرهم واستشارهم
فيمن يوليه القضا فقالوا ان اباك لما دخل كدخولك ولي
القضاء محمد بن عبد الله بن ابي الشيخ وهو القاضي الذي
قدمنا ذكره ولمحمد ولد يسمى عبد الله وما هو بدون ابيه
في الورع والعلم وانت عالم بورعه ودينه وعلمه فقال
اشرتم واحسنتم فولاه القضا وقال من ترون ان اوليه
بيت المال فقالوا عبد الرحمن بن صواب النفوسي فقال
احسنتم واصبتم فقال من ترون ان اوليه الشرطة
فقال قوم زكار فان له نصيحة وقال ابراهيم بن مسكين
فان له صلابة قوم في الحق فولاهما جميعا شرطته وكان
البلد قد فسدت وفسد اهلها في تلك الحروب واتخذوا
المسكر اسواقا والغلمان اخدانا فلما تولى هذان الرجلان
الشرطة قطعا ذلك في اسرع وقت فكسرت الخوابي
في كل دار عظم قدرها او صغر وشردت الغلمان والخدانهم
الى روس الجبال وبطون الاودية ونفي قطاع الطريق

فعم

وودعت السراق ردعا شديدا وحملا الناس على الواضحة
فكان هذا داب البلد وداب اهله ولم ينقم على ابى حاتم
فى امامته شئ الا انه ضرب بالسوط على الظنة لا غير
وكانت الخطباء منهم ربما حرفوا القول ليقيموا اصلهم
وشهدت لهم خطباء كثيرة اولهم ابن ابى ادريس والثانى
احمد النبيه والثالث العباس والرابع عثمان بن الصفار
والخامس احمد بن منصور فسمعت يوما احمد النبيه يقول
على المنبر طه ما انزلنا عليك القران لتشقى حتى قال
الرحمن على العرش استوى وكل من رايت من خطبا تهم
على منابرهم فليس يستعملون الا خطب على بن ابى طالب
خلا خطبة التحكيم فانهم كانوا اذا فرغوا من الخطبة
الاولى قاموا الى الثانية وحكموا خطبة المسلمين يوم الجمعة
فى ايام يوسف بن محمد رضى الله عنه الحمد لله الذى ابتدأ
الخلق بنعمائه وتغمدهم جميعا بحسن بلائه فوقف كل
امرئ منهم فى صبائه على طلب ما يحتاج اليه من غذائه
وسخر له من يكلوه الى وقت استغنائه ثم احتج على من بلغ
منهم بالآيات واعذر اليهم بابلائه الذى لم يزل بصفاته
واسمائه لا يشتمل عليه زمان ولا يحيط به مكان
خلق الاماكن والازمان ثم استوى الى السماء وهى
دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين فقدرها احسن تقدير واخترعها من غير
نظير لم يرفعها باعمدة تدرك بالمعاينه ولم يستعن
عليها باحد استكبارا عن الشركة والمعاونه وزينها

الخطبه
مطلب

الناظرين وجعل فيها رجوما للشياطين فتبارك الله احسن
الخالقين تعالى الله ان تطلق فى نفسه اراء المتكلفين
او ان تحكم فى دينه اهواء المتقلدين بل جعل القرآن
اماما للمتقين وهدى للمؤمنين وملجأ للمتنازعين وحكما
بين المتخالفين ودعا اولياءه المؤمنين الى اتباع تنزيله
وامرهم عند التنازع فى تاويله بالرجوع الى قول رسوله
فقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم الى قوله تاويلا وتعبد نبيه
صلى الله عليه وسلم عند رجوع الامة اليه بان بين لهم
معنى ما انزل عليه فقال له وما انزلنا عليك الكتاب الا
لتبين لهم الذى اختلفوا فيه ولم يكلهم تعالى الى القول
فى دينه فاراهم ولا اذن لهم فى مسامحة اهوائهم فتكون
الاحكام مبتدعه والآراء مخترعه والاهواء متبدعه
بل احصاها كل شئ عددا وضرب لكل شئ امدا ليهلك
من هلك عن بينه ويحيى من حى عن بينه احمده
حمدا يبلغ رضاه ويحسن آلاه واستعينه على ما استحفظنا
من ودائعه وحفظنا ما استودعنا من شرائعه واومن
به ايمان من اخلص له عباده واستشعر طاعته واتوكل
عليه توكل من انقطع اليه ثقة به ورغبة فيما لديه
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة معترف
له بالربوبية والتوحيد مقر له بالعظمة والتمجيد
خائفا من انجاز ما قدم اليه من الوعيد واشهد ان محمدا
عبده ورسوله اصطفاه لنفسه وارتضاه لخلقه نبيا

فاوجده لحفظ ما ضمنه قويا وباداء ما استودعه مليا
وبدعاء الى ربه حفيا ومتوقفا عند ورود المشكلات
ومشمرا عند انجلاء الشبهات لا يرعوى لمن عذ له
ولا يلوى على من خذله ولا يطيع غير من ارسله يصدع
بالامر ويطفى نار الكفر لم تاخذه فى الله لومة لائم
ولم ينحرف عنه لزعم زاعم ارسله على حين فترة من
الرسل ودرس من السبل وتضامن من اهل الملل
والناس فريقان عالم متكبر وجاهل مستظهر فالعالم
الذى قد سبق له الخذلان ينزغه الشيطان ويجمح به
الطغيان فيستنكف عن الدخول فى دين الاسلام
ومنسكع فى غيه متحير فى امره منتظر ما يكون من غيره
فلم يزالا يعكفان على الازلام ويعتصمان بالاصنام
والرسول عليه السلام يرعاهم رعى السوام ويدعوهم
الى دار السلام فلم يزل صلى الله عليه وسلم يعظهم
بالايات ويقرعهم بالمعجزات حتى استقام من اراد
الله توفيقه من سائر اهل الديانات فبلغ المحكمات
واوضح المشكلات وزجر عن القول فى الدين بالشهوات
فختم الله به النبيين واكمل به الدين واوجب به
الحجة على العالمين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين
واخوانه المرسلين واوليائه المؤمنين ثم جلس
ثم قام وقال الحمد لله الذى نستعينه ونستغفره
ونؤمن به ونستهديه ونستنصره ونبرأ من الحول
والقوة اليه ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن

سيآت اعمالنا من يهد الله فهو المهتدى ومن يضلل فلا
هادى له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون الله ربنا والاسلام ديننا ومحمد نبينا والكعبة
قبلتنا والقرآن امامنا رضينا بحلاله حلالا وبحرامه
حراما لا نبتغى به بدلا ولا عنه حولا ولا نشترى به ثمنا
لا حكم الا لله اتباعا لكتاب الله وسنة نبيه صلى الله
عليه وسلم وخلافا لاهل البدع لا حكم الا لله خلعا ولبدا
وفراقا لجميع اعداء الله لا حكم الا لله ولو كره الصادون الحاكمون
بغير ما انزل الله واشهد ان من لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم
الكافرون والفاسقون والظالمون اللهم صل على محمد وعلى
ال محمد وارحم محمدا وال محمد وبارك على محمد وال محمد كما
صليت وباركت ورحمت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم فى
العالمين انك حميد مجيد اللهم وصل على الخليفتين المباركتين
والمهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان اللهم وارحم
الشرات فى سبيلك اهل الفضل فى الاسلام اللهم وصل
على الخليفتين المباركين بعد نبيك محمد ابى بكر وعمر بما
عملا به من كتابك واثراه من سنة نبيك اللهم واصلح
الامير يوسف بن محمد اصلحه واصلح على يديه ووفقه للخير
واعنه عليه وافتح له من عندك اعوانا وانصارا على طاعتك
اللهم اعزز به الاسلام واهله واذلل به الكفر واهله
انصره نصرا عزيزا وافتح له فتحا يسيرا وهب له من عندك
سلطانا نصيرا كفى بك وليا وكفى بك نصيرا اللهم

اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا
للذين امنوا ربنا انك رؤف رحيم ثم قرا قل هو الله احد ثم
نزل قال ابو بكر بن حماد الشعبى يعتذر الى الامام ابى حاتم
يوسف بن محمد رحمه الله ورضى عنه *

وموئسة لى بالعراق تركتها * وغض شبابى فى الغصون نضير
فقالت كما قال المواسى قبلها * عزيز علينا ان نراك تسير
فقلت جفانى يوسف بن محمد * فطال على الليل وهو قصير
اباحاتم ماكان ماكان بغضة * ولكن اتت بعد الامور امور
فاكرهنى قوم خشيت عقابهم * فداريتهم والدائرات تدور
واكرم عفو يوثر الناس امره * اذا ما عفا الانسان وهو قدير

وقال ايضا

ماذا يدبر ربنا فى امره * سبحانه فى ارضه وسمائه
رد الملوك الى محل قرارهم * مستبشرين بفضله وعطائه
تبارك الله اللطيف بصنعه * ما اغفل الثقلين عن نعمائه
رفع السماء بلا عمد بيت * والبحر امسكه على ارجائه
لولاه فاض على العباد بموجه * وعلى الجبال الراسيات بمائه
ان المتوج يوسف بن محمد * تتزين الدنيا بطول بقائه
اخذ البلاد بسيفه فاستسلمت * وبعدله وبفضله وسخائه

فى اخبار مهدى رحمه الله ان مهديا احد من صد مكايد ا
نفاث ومنع كثيرا من تلك الاحداث قلت فى هذا الخبر
تناقض واضطراب فى كتاب الشيخ ابى زكريا يحيى بن ابى
بكر رضى الله عنه ان مهديا رحمه الله انما استشهد بمدينة
طرابلس فى ايام كان الامام عبد الوهاب رضى الله عنه

محاصرا

محاصرالها ونفاث انما نجم بعد الامام عبد الوهاب في ايام
الامام افلح رضي الله عنه وعليه قرأ بتاهرت وسعد بن
ابي يونس وخبرهما ظاهر في الكتاب المذكور فكيف كان
مهدي صاد المكايد نفاث والنفاث انما نشأ في ايام الامام
عبد الوهاب ذكر لمع من سيرة الحلقة وما ينبغي لاهل
الطريق والعزابة ان ياتوا به ويعملوا به مما رتبه ابو عبد الله
محمد بن بكر رضي الله عنه اول ذلك من سما من اراد الدخول
في طريق المبتديين العزابي وذلك اذا اعتزل للعوايق الدنيوية
واول ما يتخلا عنه حلق الشعر ولا يتركه يطول والعزابة
من شعارهم عدم الشعور ومنها الا يلبس ثوبا مصبوغا
الا البياض ولا باس بعلم الطرفين والطراز ما لم يتفا حشا
ثم ان اقتصر على عباءة او ملحفة لم تشنه وكان اليق وان
كان ذلك على قميص كان اكمل ولا سبيل الى اقتصاره على
قميص او قميص دون اشتماله والتحافه وارتدائه وان
اعتم فالتحا على ما جاء في الاثر وليس لبس العمامة بضربة
لازب لا باس باستغنائه عنها وان اقتصر على العباءة او اللحاف
غطا راسه والقى الطرف الاعلى من هدب الحاشية من الجانب
الايمن على العاتق الايسر لا يلقي الهدب كله من الجانب
الايسر فان ذلك مؤد الى انكشاف العورة واهل الحلقة
صنفان آمر ومامور فالآمر اثنان شيخ الحلقة والعريف
والعريف صنفان منفرد وغير منفرد فالمنفرد اثنان عريف
اوقات الختمات والنوم وعريف الطعام وغير المنفرد
العرفاء من حملة القرآن منهم من يكتب عليه طلبة القرآن

الواحهم ويصححونها عليه ويحفظونها وتعريف على اوقات الدراسة
يكون واحدا ويكون اكثرا نما هو على قدر الاحتياج اليه والمأمور
ثلاثة طلبة القران وطلبة فنون العلم والادب والعاجزون
ولجميعهم اوقات يختص بها منها الشيخ يتعلق به الجلوس
لطلبة فنون العلم فى وقت معلوم لياخذوا عنه ومنها
الجلوس باثر الختمة للجواب عن الاسئلة فى اى فن كان
وليذكر تلاميذه فيما حصلوا قبل ذلك ويستفيد من حضر
ويختص غداة يوم الجمعة بذكر شئ من التذكير والوعظ
ومنها الاستفتاح وهو قيامه فى ثلث الليل الاخر اوفى
ربعه الاخر فياتى الى موضع الاستفتاح فيستعيذ ويبسمل
ويقرا فاتحة الكتاب ويبتدى من حيث انتهى مجلس
الاستفتاح من الليلة التى قبله وينبه كل نائم فمنهم من
يقرا معه فى المجلس ومنهم من يخرج فيقرا وحده فاذا اذن
مؤذن الصبح قطعوا القراءة ويدعون كالعادة من بعد
العشاء ومنها ان يجمعهم يوم الجمعة وكذلك فى يوم الاثنين
والخميس فيحض ويذكر ويورد امثالا حكمية وحكايات
زهدية ثم يفحص جميع من حضر منهم ويسال عن احوالهم
ويقلد من العرفاء من حمدت افعاله فاستحسنت ومن
عيب عليه شئ من احواله فان كان كبيرا فالى الخطة وان
كان صغيرا فيؤدب ويختارون زاوية تكون موضع لتاديبهم
ثم يجتهد الشيخ فى عدد ما يجلد ومنها اذا قدم قادم من
بلد قريب او بعيد فلا يخلوا ان يكون عابر سبيل او طالبا
للاقامة والدخول فى زمرة اهل الحلقة فيشاور الشيخ

في كلا النوعين ويستاذن في شانهما فان كان عابر سبيل فله حظ
فيما فتح الله به من الماكول غير المدخر ولا يخفى عليه ملازمة
الاوقات ولا شئ فيما يدخر من الفتوح وان كان يريد الدخول
في الحلقة استاذن الشيخ في شانه ويبحث الشيخ عن احواله
فان سمع منه نقيصة اومذمومة فالطرد لاغير وان لم
يسمع الا الخير فليدخل مع اهل الحلقة له مالهم وعليه ماعليهم
فان تعذر الاطلاع عن احواله لبعد الدار فليتوقف حتى
يتبين امره ومنها ان اليه تولية عرفاء الاوقات والاذن
فيما يشترى اويباع او يدخر ومنها الاذن فيما يفتح الله من
اغتلالات الاوقات بقسمة اوغيرها ومنها انه الحكم بين
المختلفين والمنصف بين المتباغضين فياخذ من الظالم
للمظلوم ومن المسيئ للمحسن والعريف المتكلف بالختمات
والاوقات يتعلق به ترصد حزب الغدو في المجلس الذى
يعقبه المذاكرة فاذا كمل اوكاد دعا جميع من في المسجد
الى الختمة يؤمنون على دعائه واهل المجلس فيدعو اسنهم
ويدور الدعاء فان انقضا الدعاء وتخلف احد فالخطة
فاذا كان وقت الضحا نادى بنوم الهاجرة فاذا ناموا وتكلم
احد بحيث يؤذى النائمين فالخطة بل ان ابا ان ينام
بغير عذر كان تركه النوم بغير عذر ذريعة الى ترك
القيام بالليل ويحتم عليه بالنوم والا فالخطة وعند
غروب الشمس نادى بالختمة فيجتمعون على اكبرهم فيدور
معه من يليه في السن والمعرفة ويكون ان قلوا ثلاثة
وان كثروا عشرة لايجاوزونها والوسط بين التحديدين

فاذا استداروا وذكروا الله قرا قاريان آية من القران ثم يدورون
الدعاء كالعادة ويؤمن من حضر ومن تخلف فالخطة ثم اذا
صلوا صلاة العشاء وقرؤا ما يسر الله وحان وقت النوم
ولم تكن ليالى الاحياء نادى بالدعاء وهى ختمة ليس باكيدة فى
اكثر الانضا والمتعارف ان حضورها على الكفاية ويدعون
دعاء خفيفا فاذا دعوا فالمستحب الذى وصفه الشيخ ابو
عبدالله ان يكون يبدؤا فصحهم كتابا فى الوعظ فهو الاولى
والا ففيما فتح الله وييسر ويقرا قليلا بحيث يستمعون وهم
مجتمعون ثم يدعوا وينادى بالنوم فاذا ناموا وتكلم احد او
تحرك فالخطة الا ان يكون فى مطالعة كتاب بعيد من النائمين
فما على المحسنين من سبيل والعريف المتكفل بالطعام له
حدود يقف عندها وذلك ان الطعام لا يخلوا ان يكون فى موضع
ما الفهم او فى غيره خارجا فما كان خارجا لا يخلوا ان يكون فى
موضع عزابى او موضع دنياوى فان كان فى محل دنياوى حفر
عنهم كل الحفر فى ملازمة التحفظ وافراط الحذر وجعل
الشعار بينهم حسان او حسان بن ثابت اى احسن ادابكم
واخلاقكم وهى كلمة يقولونها مهما دخل عليهم غير الصنف
تحذيرا ان يطلع على ما يعيبونه عليهم وان كان فى محل عزابى
لم يتحفظوا كل التحفظ بل يميلون الى ضرب من الادلال
وينبسطون بعد الانبساط ويحسنون الظنون فلا يحتشمون
فى اقتراح طيب الطعام وازدياد الادم ونحو ذلك مما يتعلق
بالعريف ومما يتعلق بالعريف فى كلا المحلين ان يرتب جلوسهم
فان غاب احد نهاه واوصاه فان عاد فالخطة فاذ اعتذل

جلوسهم دعا بالماء وغسلوا بعد اشتمالهم الشملة المعروفة عند
حضور الطعام وهو ان يخرج طرفى ثوبه على صدره بعد ان
يدير كل طرف فوق العاتق الذى يليه فيبرز اليدين ولا يكشف
شيئا من البدن ثم ياكلون اكلا معتدلا فمن نهم او كبر عيب
عليه فى غير ذلك الموضع واحذر ان يعود فان عاد فالخطة
فاذا طعموا تفقدهم العريف فان وجد منهم من يده فى الطعام
انتظره فاذا فرغوا اذن فى الانصات الى الدعاء ثم يؤذن من
حضر فيدعو وان كان الطعام فى موضع ما ألفهم فلا يخلوا ان يكون
مما لا باس بقسمته او مما ينبغى فيه مشاركة الايدى فى المؤاكلة
ثم لا يخلوا ان يكون مما يعالجه وحده او يحتاج فيه معينا فان
كان مما كان يحتاج فيه معينا استعان بمن استحسن فان
ابا من غير عذر فالخطة لكن ينبغى الا يخص بذلك من يعلم
منه كثرة الانقطاع الى الدرس والمطالعة فيضع الشئ
فى غير موضعه وان كان مما لا باس بقسمته قسم على العادة
المعروفة بذلك القطر والذى تصلح فيه المواكلة اما متكررا
معلوما واما نادرا فالنادر يؤكل بلا شريطة وقت والمتكرر
كالفاكهة فى ايامها والتمر وله شروط منها ان لها وقتين
عند الضحى عند استكمال كتابة الالواح وتصحيحها وبعد
العصر بمقدار ما يقرا فيه اللوح مرة او مرتين فاذا كانوا
طوائف فان من الشرط ان يكون فى كل طائفة عريف يكون
اسنهم وانبههم لا تعد وعرافته ذلك الحال فيبتدى فيلقى
ثلاث مسائل فى اى فن كان ثم كذلك مياسنة ثم على اليمين
حتى يكمل الدور فان وقف احد امسك المبتدئ يده ومنعه

الا ان اكل تاكيدا وتاديبا وردعا وتحريضا على تحصيل الفوائد
فان نسي قبل منه ولو بعد حين واطلقت يده ومن شان
هذين الوقتين ان يتفقد العريف الالواح فاذا صحح آخر
لوح منها دعا الى الطعام وبعد العصر بقدر ماذكرناه فان
اجابه اكل وان تاخر فلا اثم عليه وان كانت نافلة فينبغي
للعريف ان يعرف بها لا يستخفي النطق به فقد يكون من
الغرابة من له شوق الى تلك النافلة فان امتنع بعد لم
يتعلق منه بالعريف اثم والعرفاء من حملة القرآن ان يرتبط
بكل واحد منهم جماعة من اهل الالواح وطلبة القرآن
يملي عليهم ويصحح الواحهم ويأخذهم بالحفظ والجماعة التي
ترتبط بكل حافظ يكون اكثرهم عشرة واقلهم اثنين وهذا
بحسب الاختيار في الامر الاشهر العام واما مع الضرورات
وعدم الرجال فلا حد لاكثرهم ولا لاقلهم فاذا كان وقت
الضحى وتهيئوا للكتابة كان لكل جماعة منهم نقيب يحفز على
اصحابه ويجمعهم ويستدعي العريف فاذا حضر استاذنه
مياهنة في حفظ ما كتب امس ثم يحفظون على اليمين فاذا
حفظوا كلهم استاذنوه في الاستملاء واملا عليهم فاذا توقف
احدهم حين الحفظ فان كان مبتديا اقبل له خمس عثرات
فاذا كان فوقه الا انه في اول قلم اقبل له ثلاثة وان كان
في الاعادة فعثرة واحدة فان زاد فعلى ما يجتهد فيه العريف
والمعروف الاشهر انه اذا كان صغيرا فالزاوية والجلد وان
كان كبيرا فالخطة والطرد فاذا ارتسم بعريف فليس له ان
ينتقل الى غيره الا باذنه وان تخلف احد بغير عذر حتى

يحفظ

يحفظ اصحابه ويكتب سطرا او بعض سطر فالتاديب قد تقدم تفصيله وان قبل ذلك وبخه العريف ثم يصفح عنهم فعليه ان يحشرهم احيانا فيما حفظوه ليعلم كنه اشغالهم ورغبتهم واجتهادهم فان وجد حفظا ركيكا فان كان ذلك لقلة فهم التلميذ وضيق باعه وعلم ان ذلك امر سماوى امره بالاعادة وان كان التلميذ ذكيا فهما وعلم ان ذلك لحب البطالة وترك الدراسة اجتهد فى تعذيره ولذلك يسال الشيخ عن احوالهم حين التخميس يوم الاجتماع فلا ينبغى له ان يقول من ذلك الا ما علم كل واحد منهم عرفاء او قات الدراسة فيفقدون اصحاب الالواح بين الظهر والعصر فان ابطأ احدهم ابطاء لايعذر فيه فالخطة وان اشتغل بما يلهيه عن قراءة لوحه فالخطة وبين المغرب والعشاء ان غاب او ابطأ او اشتغل بما يلهيه عن قراءة لوحه فالخطة وان قام الى طعام اختيارا ونحوا فالخطة ووقت الاستفتاء ان نام او تناوم او اشتغل بغير الدراسة ولم يكن له عذر فالخطة وبين صلاة الجمعة والعصر ان غاب عن الحضور لاجتماع قراءة كتاب المواعظ فالخطة وقد قلت ان غير الامر ثلاثة على ما فصلناه فطلبة القران يقرؤن الواحهم بين الظهر والعصر حتما وبعد العصر استحبابا واصفة هيأتهم ان يشتملوا فلا يظهر من اجسادهم شئ ويسندون الواحهم الى الاساطين ويقابلونها غير مستندين وقد ابيح لهم الاستناد فى غير هذين الوقتين والافضل للصغار ترك الاستناد لايتعرضون لغير شانهم غير دراسة القران

الاما قد عناهم من العبادات وفرائض الاسلام كالطهارة والصلاة
والصيام وما اشبه ذلك فان امتد والى غير ذلك كره مشى
الغراب مع الحمام على ان من كان ذا فهم زكى وقلب لوذعى
واعطاه الله قدرة على تحصيل هذا وذا فلا باس بازياد الخير
وطلب العلوم واما طلبة الادب فان اتفق ان يكونوا اصحاب
لويحات صغار فى السن فينبغى لهم التاسى بطلب القران
فى تركب الاستناد واما طلبة اصحاب الكتب فشانهم
الاستناد فى اركان المسجد والابواب والاساطين وحيث
استحسنوا ولهم ان يجتمعوا للبحث والمناظرة مالم يفض بهم
ذلك الى توغير الصدور ويكون هذا دابهم ولابد ان يكون
لهم وقت معتاد للحضور على الاساتيذ ثم اذا كانت ختمة
القران وحضر الشيخ فان هنالك طرقا كلها حميدة وذلك
انهم اما ان يتداولوا وضع السؤال يوما يوما فمن افضت اليه
النوبة يسئل واما ان يسئل افصحهم لسانا واكثرهم بيانا
واما ان يسئل اكثرهم احتياجا لضرورة نزلت او حاجة
وقعت ثم اذا القى السائل فان كان الجمع بدا فسال الشيخ
ثم من عن يمينه ثم يعيده الثانى الى الشيخ للتخفيف والاختصار
وان كان الجمع دون الاحتفال ولاسيما ان كانوا اماثل فانه
يريد السؤال ويحيل كل مسئول على ميامنه حتى يدور السؤال
الى الشيخ فان علم ان فى المجلس من هو اعلم منه فى تلك المسئلة
اذن له فى الكلام فان ابا تكلم بما عنده وللسائل ان ينبهه
اذا غفل ويذكره اذا نسى ويفتح له اذا ارتج ويوضح اذا احتاج
الى زيادة ايضاح او علم عن الحاضرين استزادة كشف ثم

يسئل كذلك من شاء ويبحث كيف شاء ومن اراد القيام فلا يقوم
حتى يستاذن من يليه فان اذن له قام وان لم ياذن له اقام
واذا احضر غير الصنف فيكره ايراد ما يستبشع من المسائل
الشواذ التي تضل العي وتجعله ينسب الرشد الى الغي فاذا
هم الشيخ القيام ركع وركع اصحابه ركعتين الضحى وشيعوه
تكرمة له وتانسا به وان ثقل عليه ذلك تركوه ولم يشيعوه
واما العاجزون فانواع فالله حسيبهم فيعاقبهم او يثيبهم
فمنهم الطرد والعميان والزمنا والهرمون وذو الافهام
القاصرة وربما استعمل فالحق نفسه بهؤلاء وفيه قدرة
فهؤلاء شانهم اصغاء الاسماع ليحصلوا الفوائد والاخلاق
الحميدة ويظهرون التلهف والاشتياق وعليهم حفظ السير
والمحافظة على الاوقات وان اجهدوا انفسهم وزادوا
ظفروا ببعض ما ارادوا واما الزمنا والعميان فقد نطق
بعذرهم القران واما القاصرون الفهوم فمنهم القانط
التارك الملوم ومنهم من الاياس عنده معلوم وقال
الشيخ ابو العباس احمد بن سعيد رحمه الله وقد شاهدت
منهم رجالا فلم اذم لاكثرهم احوالا وذلك اني دخلت
حلقة واريجلان حرسها الله تعالى سنة ستة عشر وستمائة
في ربيع الاخر منها في اول ما وجب علي الصوم والبال خالي
من الهم وكنت اعجب ممن ينفرد فلا يجتهد وممن يخلو
بالمفيد كيف لا يستفيد وكان لي اذذاك فهم ازرا بذلك
الان شغل البال وتغير الاحوال وكنت ازدري باكثر اولئك
وذلك لحداثة سني وانا الان استغفر الله من ذلك فمنهم

رجل يسمى اباد و نواس من بعض قراء نفزاوة سبقني الى الحلقة
باعوام والغالب على ظني اني وجدت لوحه في سورة الفيل
ومات في سنة سبع عشرة ولم يستكمل سورة اخرى ولم
يدع من جهده شيئا وهل سمعتم بابي زمر المصعبي كنت
سمعت به قبل دخولي وارجلان وما رزق من الاجتهاد
مع فهم غير قابل فوجدته في وارجلان وفي لوحه اوامر
بالتقوى يكررها اياما كثيرة وحينئذ ترسخ في صدره
اولا ترسخ فيعيدها واقمت بوارجلان حولين كاملين
وشهرين ثم انصرفت وتركت في لوحه والضحى والليل
وهو في اثناء ذلك لم يالوا جهدا وقد سبقني الى الحلقة
بستة اعوام او بثمانية الشك مني وهل سمعتم فيها
بسليمان بن حريز لم يزل يكرر ويعيد سورة الانبيا مدة
اقامتي بوارجلان وخرجت ولوحه فيها وبلغني انه لم
يزل يكررها منذ ثمانية وعشرين سنة فاما هذا فغير
بعيد ان ينسب الى التقصير والتضييع والغرض ان اعلمكم
ان من لم يال جهدا فماجور وان لم يحصل وان المفرط المضيع
راض لنفسه بفوت الحرم واكتساب الاثام وسخط العالم
وينبغي ان تكون خدمة الطعام من هؤلاء الذين لم يفتح الله
عليهم بشيء ولم يشرح صدورهم للعلم لكن ينفعهم الله بخدمة
اهل الخير ويوفيهم اجورهم ووقت الراحة والتصرف هو
آخر النهار ينصرف فيها الى المواضع التي لا ينكر التصرف اليها
كمواضع المياه ومواضع الاشجار وامثالها من الاماكن
التي تنفسح النفوس فيها وتفرج فان في ذلك استجماعا

الخواطر وجلاء للنواظر ولا باس بذلك ما لم تضاف فيه مرور
النساء واهل الخساسات فلا سبيل حينئذ الى ذلك والاكثار
من التصرف فى الطرقات والاسواق يكره فان دعت ضرورة
فليكن فى طريق نافذ ووقت لاتظن ريبة ووقت اكل
معايشهم التى ينفرد بها كل واحد منهم بعد صلاة العتمة
اما كل واحد وحده واما مع من يرافقه ويشترط التخفيف
ولا ينفصل الا بعد الدعاء ويشترط فى انكار المنكر تقديم
الشيخ اواذنه ووقت انكاره متى ظهر ولا ينحصر فى وقت
غير ظهوره والاوقات المستحب فيها التاهب للصلاة
معروفة وهوان تكون بمقدار ما يستبرى ثم يتوضأ
ثم يدرك صلاة الجماعة ويشترط فيه بعد الاثر واعداد
المدر واوقات صلاة النوافل ليلا ونهارا معروفة
وهى خمسة تسليمات بالليل ومثلها بالضحا وهذا هو
الافضل وان زدت فلك وان انقصت فلا اثم عليك ولصلاة
الليل شروط من اطالة القراءة واختلف فى اسرارها
واعلانها فقيل الاعلان افضل اذ فيه ايقاظ للنائمين
وقيل السر افضل اذ فيه بعد عن الريا المخلوقين وهذا
بحسب الاحوال والاولى والمستحب اخفاء العبادة
والنوافل التى تصحب الفرائض معلومة واوقات الصوم
المستحب كيوم الجمعة ويوم قبله ويوم عرفة ويوم عاشوراء
وايام البيض الثلاثة ومن ادب اهل الطريق واحوالهم
الا يتكبر لمتواضع ولا يتواضع لمتكبر ولا يخالط اهل الدنيا
ولا يجلس اليهم الا ان دعت اليه الضرورة لا يجدون

بدا ويجلسون اليه يستفيدون مصلحة في دينهم والكبير اعذر
في مخالطتهم من الحدث فان الكبير اهل ان يهديهم والحدث
اهل ان يضلوه ومن نهى عن الاكثار من ذلك فلم ينته فالخطة
وينبغي ان تعلم ان المؤاخذة على العثرات والزام الذنب في
الخطيئات انما هو بحسب اصحابها وهم طبقات فالكبير
المبتلا احسن به الظن واحسن معه العبارة وعيب عليه
سماجة زلته بالطف قول والطف اشارة ومن دونه فان
كان في الطريق راسخ القدم واخذته على الصغيرة والكبيرة
واستعظمه لغيره ونظيره وان يكن غير ذلك تجافيه عن
التنفير لا التنفير وكثيرا ما رايت المشايخ يشبهون الصنفين
بالماء واللبن ومما ينبغي للشيخ ان يتفقد احوال التلامذة
فمن كان منهم موسرا نظر له فيمن يتبرع له بالخدمة والاطعام
ولو استقصينا جميع الحدود وقع السأم دون بلوغ الغاية
وفيما ذكرنا ان شاء الله كفاية ذكر ما وقفت عليه وسمعت
به من تاليف اصحابنا من ذلك تاليف اهل المشرق كتاب
الربيع بن حبيب المعروف بالمسند وحفظ ابي صفرة عبد
الملك بن صفرة وهو المعروف عندنا بكتاب ضمام وكتاب
ابي سفيان محبوب بن الرحيل وكتاب محمد بن محبوب يذكرون
انه سبعون جزءا ورايت انا منه جزءا واحدا وكتاب الدعائم
لاحمد بن النضر من التاليف القديمة ومدونة ابو غانم وكتاب
التقييد لابن بركة يذكرونه ولم اقف عليه وكتاب مدح العلم
واهله له وقفت عليه في سفرين وجامع بن جعفر في سفرين
وكتاب التخصيص لابي بكر الازكوي سفر وحل ابن وصاف

في سفرين كبيرين او في اربعة اسفار وجامع الشيخ ابي الحسن
يذكرون انه وصل المغرب ولم اره ولم ار من راه ومختصر الشيخ
ابي الحسن وهو المعروف بينبوع النعم في سفر وكتاب
الدلائل والحجج وهو المعروف عندنا بالحضرمي سفر
ويذكرون كتاب النور لاهل المشرق ولم اقف عليه والضيا يذكرون
انه في النسخة الكبيرة التامة خمسين جزءا او سفرا ووقفت
على ثلاثة اسفار منه كل واحد منها ضخم كبير ويذكرون مقطعات
ابي سعيد ولم ارها ولم اقف عليها ويذكرون من تاليف المتاخرين
كتاب كشف الغمة في اختلاف الامة وكتاب ابن عباد المدني
من اصحابنا وكتاب سالم بن الحطيبة الهلالي وسير الشيخ
علي بن محمد بن البيساوي وقفت على ثلاثة منها وكتاب
صفة احداث عثمان ومعاوية سفر وكتاب تفسير الخمس مائة
سفر وكتاب اختلاف الفتيا ومن تاليف اصحابنا اهل جبل
نفوسة كتاب عمروس بن فتح واللقط وقفت على اربعة في
اربعة اسفار كلها لاهل الجبل والجناوني في سفرين وكتاب
الوضع ومن تاليف المتاخرين منها الايضاح للشيخ عامر بن
علي في ثلاثة اسفار في الفقه رايته وقراته وللشيخ اسماعيل
ابن موسى القواعد في سفر وشرح قصيدة ابي نصر النونية
المعروفة بالعقيدة في ثلاثة اسفار وقفت عليها ومن
تاليف اصحابنا اهل المغرب التفسير الذي لهود بن محكم
الهواري في سفرين كبيرين وجوابات الائمة عبد الوهاب
وابنه افلح وابنه محمد بن افلح بن عبد الوهاب سفر تام
وكتاب الشيخ ابو سليمان داود بن يوسف سفر وكتاب الشيخ

ابى الربيع سليمان بن يخلفهم فى الكلام مجلدان الاول والثانى
ولم اقف على الاول وكتاب الشيخ ابى خزر رضى الله عنه
فى الكلام رايته وكتاب الشيخ ابى زكريا يحيى بن ابى بكر
فى السير وهو المعروف بكتاب المشايخ وهما مجلدان الاول
والثانى وقفت على الثانى منهما فى بلاد اريغ ويذكرون كتاب
ابى عمران موسى بن ابى زكريا ولم اقف عليه ولابى العباس
احمد بن محمد بن بكر رضى الله عنه تاليف كثيرة منها جامعه
المعروف بابى مسلة ومنها كتاب تبيين افعال العباد
سفر كبير ومنها كتاب السيرة فى الدماء رايت منه سفرا
واحدا وكتاب الاصول رايت منه ثلاثة اسفار والكتاب
الذى ذكرته مبيضا فى الالواح وكتاب الاشياخ اعنى
الديوان يكون فى ستة اسفار صغارا وثلاثة كبار ولابى
عمار رضى الله عنه كتاب الموجز وكتاب شرح الجهالات
سفر اخر له ولابى عثمان السؤالات ولابى يعقوب يوسف
ابن ابراهيم العدل والانصاف والدليل والبرهان وكتاب
الترتيب وله فى تفسير القران كتاب عجيب رايت منه
فى بلاد اريغ سفرا كبيرا لم ارو لارايت قط سفرا اضخم
منه ولا اكبر منه وحذرت انه يجاوز سبعمائة ورقة او
اقل او اكثر فيه تفسير الفاتحة والبقرة وال عمران وحذرت
انه فسر القران فى ثمانية اسفار مثله فلم ارو لا رايت
ابلغ منه ولا اشفى للصدور فى لغة او اعراب او حكم
مبين او قراءة ظاهرة او شاذة او ناسخ او منسوخ
او فى جميع العلوم فاذا ذكر اية يقول قوله تعالى الى

الى اخره فاول مايذكر اعراب الآية ويستقصيه ثم يقول اللغة فيستقصى جميع تصاريف الفعل من الكلمة ثم الصحيح فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسوق الرواية من كتاب الربيع ابن حبيب المعروف بالمسند ثم يسرد فيه السند ابو عبيدة عن جابر ويذكر الحديث ولقد استقصى الاختلاف الذى فى الامام فى قوله انى جاعلك للناس اماما فذكر مقالة الرافضة والغالية وذكر مقالات النكار وغيرهم من جميع الفرق ولعمرى ان فيه لعلوما جمة ولقد ذاكرت امره مع بعض الطلبة المميزين هنالك فقال لى لو وجدت هذه التاليف كاملا لاسترخصته بخمسين دينارا ولكن من ضعف بحث اهل هذه المذهب وقلة اكترائهم بشئ غفلوا عنه حتى انه لم يعلم به اكثرهم وكتاب الشيخ تبغورين بن عيسى فى الكلام والجهالات والكتاب المعروف بالمعلقات فى اخبار اهل الدعوة لم اعلم مؤلفه وجوابات الشيخ ابى يعقوب يوسف بن خلفون ورسالته الى اهل جبل نفوسة وكتاب الطبقات لاحمد بن سعيد الدرجينى وكتاب الفرائض لابى عمار وكتاب المناسك لابى زكريا يحيى الابدلانى *(خاتمة فى ذكر الموت)* اعلم ان الموت لازم لجميع الاحياء ولجميع من له روح يتنفس ولابد من ملاقاته والحازم اللبيب يستعد له قبل موافاته قال الله عز وجل كل نفس ذائقة وقال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم وقال سبحانه حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون وقال صلى الله عليه وسلم ما من بيت فى الدنيا من شعر ولا مدر الا وملك الموت يقف على بابه

فى كل يوم وليلة خمس مرات يعرف عدد اهله ويتصفح وجوههم
فاذا وجد الانسان قد نفد اكله وانقضى اجله الفاعلية غم
الموت فغشيته كرباته وغمرته غلواته فمن اهل بيته الناشرة
شعرها والصاكة خدها والصارخة بويلها فيقول ملك
الموت عليه السلام ويلكم مما الفزع وفيما الجزع والله ما
اذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا ولا اتيته حتى
امرت ولا قبضت روحه حتى استامرت وان لى فيكم لعودة
ثم عودة حتى لا ابقى منكم احدا قال النبى عليه السلام والذى
نفس محمد بيده لو يرون مكانه ويسمعون كلامه لذهلوا عن
ميتهم ولبكوا على انفسهم حتى حمل الميت على نعشه رفرف
روحه فوق النعش وهو ينادى يا اهلى ويا اولادى لا
تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بى جمعت المال من حله ومن غير
حله ثم ذهبت عنه وتركته لغيرى فالهناءة له والتباعة
علىّ فاحذروا مثل ما حل بى قال صلى الله عليه وسلم اكثروا
ذكر هادم اللذات فانكم ان ذكرتموه فى ضيق وسعه عليكم
فرضيتم فاجرتم وان ذكرتموه فى غنا بغضه اليكم فجدتم
به فاثبتم ان المنايا قاطعات الآمال والليالى مدنيات
الآجال وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت واعظم ما وعظ به المرء نفسه وداوى
به قلبه ذكر الموت وقد عظم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثواب ذكر الموت قالت عائشة رضى الله عنها هل يحشر
احد مع الشهداء قال نعم من يذكر الموت بين اليوم والليلة
عشرين مرة وكيف لا يعظم ذكرها وهو قاطع الامال وخاتم

الاعمال وهادم اللذات وقاطع الشهوات وقال صلى الله عليه وسلم
ما من ميت يموت الا وله خوار يسمعه كل شئ الا الانسان فانه
لا يسمعه ولو سمعه لصعق قال الله عز وجل ولو ترى اذ الظالمون
فى غمرات الموت وهذا اخبار لرسول الله صلى الله عليه وسلم
بحال الظالمين عند الموت اى ولو ترى يا محمد كيف يغمرهم بغمراته
ويغشاهم بسكراته وملائكة رب العالمين باسطوا ايديهم
اليهم بالعذاب المهين يقولون لهم على جهة الوعيد والتهديد
اخرجوا انفسكم اى خلصوا انفسكم من العذاب المهين اليوم
تجزون عذاب الهون وذلك ان الملائكة يقبضون روح الكافر
ويعدونه النار ويشددون عليه ولقد جئتمونا فرادى كما
خلقناكم اول مرة اى ولقد خرجتم من الدنيا فقراء عراة لا مال
معكم وتركتم ما خولناكم وراء ظهوركم اى وجدتموه فيها
وتركتموه فيها ولم يصحبكم منها شئ وقال صلى الله عليه وسلم
تركت فيكم واعظين ناطق وصامت فالناطق القران
والصامت الموت وقال صلى الله عليه وسلم لو تعلم البهائم
ما علمتم من الموت ما اكلتم منها سمينا وقربك من الله ومنزلتك
عنده على قدر حبك الموت وذكرك له فاذا سكن ذكر الموت
قلبك واستولى عليه انتج لك ذلك رفض الشهوات البهيمية
قال صلى الله عليه وسلم اذا احب عبدى لقاءى احببت
لقاءه واذا كره عبدى لقاءى كرهت لقاءه انظر كيف ذم
الله اقواما كرهوا الموت وقال ذلك بانهم استحبوا الحيوة
الدنيا على الاخرة وقال سبحانه ذما لليهود ولتجدنهم احرص
الناس على حيوة ومن الذين اشركوا يود احدهم لو يعمر

الف سنة واحسبك لاتفهم من الموت الا امتداد الجسم وانقطاع
الحركة وهمود الاعضاء وانقطاع النفس والغسل والكفن
والدفن وبكاء الاهل وتحرقهم الى غير ذلك من الامور
المشاهدة بالحس فهيهات ما ابعدك من التحصيل واحوجك
الى التفصيل اعلم ان الموت الذى عظم الشارع ذكره واستعظم
المحققون العارفون شانه وامره على ثلاثة معان المعنى
الاول وهو ايسرها واخفها ما يكابده الميت عند خروج
روحه من الآلام والاهوال العظام والشدة ومرارة
المذاق وتقلقل الروح فى الصدور وخروجه واليه الاشارة
بقوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون فى غمرات الموت وبقوله
تعالى فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون
وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول حين حضرته
الوفاة يا جبريل اشفع لى الى ربى يهون علىّ ويمد
يده ويقول ان للموت لسكرات وقيل الموت اشد من
وقوع مائة ضربة بالسيف الكليل وقيل كمن ادخل
فى جوف الانسان شوك الهراس ثم ادير فيه حتى علقت
كل شوكة بعرق من عروقه ثم جبذ جبذا قويا وقال
عبد الله بن عمرو بن العاصى حين حضرته الوفاة يا ابت
كثيرا ما اسمعك تقول انى لاعجب من رجل ينزل به الموت
ومعه عقله كيف لا يصفه فقال يا بنى ان الموت اعظم
من ان يوصف وساصف لك منه شيئا والله لو كان
الجبال رصوا على كتفى ولكان روحى يخرج من سم
ابرة ولكان فى جوفى الهراس ولكان السماء انطبقت

به وقال ابن عباس اذا احتضر المؤمن شهدته الملائكة
وسلموا عليه وبشروه بالجنة وشهدوا غسله وكفنه
ودفنه ومشوا مع جنازته مع الناس وصلوا عليه
وقال بعضهم اذا جاء ملك الموت يقبض روح المؤمن
فيقول السلام عليك يا ولي الله السلام يقرؤك السلام
ويبشرك بالجنة وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه
قال اذا كان ابن آدم يعالج سكرات الموت مد اليمين وعرق
الجبين وحضرت ملائكة رب العالمين فيبعث الله اليه
ملكا فيقف عند راسه فينادي بثلاث كلمات ابن آدم
يا مغرور اين اخوانك وجيرانك ما اوحشك اليوم قال
ابن عباس فاذا حملوه على نعشه ناداه بثلاث اخرى ابن
آدم يا مغرور اليوم سافرت سفرا ما رايت مثله ابدا ابن
آدم يا مغرور اليوم تزور مزارا ما زرت مثله ابن آدم يا مغرور
اليوم تدخل مدخلا ما دخلت مثله فاذا وضعوه على شفير
قبره ناداه بثلاث اخرى ابن آدم يا مغرور اين ما قدمت
لوحشة القبور فطوبى لك ثم طوبى ان كان احسنت فابشر
برحمة الله والا فابشر بغضب الله قال ابن عباس فاذا
وضعوه في لحده فيناديه بثلاث اخرى ابن آدم يا مغرور
كنت على ظهرها ماشيا فانت الآن في بطنها ساكنا ابن آدم
يا مغرور كنت على ظهرها ضاحكا وانت الآن في بطنها باكيا
ابن آدم يا مغرور كنت على ظهرها فرحا فانت الآن في بطنها
حزينا قال ابن عباس فاذا ردوا عليه التراب ناداه بثلاثة
اخرى ابن آدم يا مغرور دفنوك وانصرفوا عنك فوالله لو

سكنوا معك ما نفعوك ابن آدم يا مغرور جمعت مالا وعددا
وورثه بعدك من لا يحمدك فحسابه عليك وحسناته في ميزان
غيرك ابن آدم يا مغرور ركبت على ظهرها تاكل الالوان فصرت
في بطنها تاكلك الدودان ابن آدم يا مغرور ركبت على ظهرها
سكران فانت الآن في بطنها حيران ثم ينادي يا اهل الدنيا
خذوا زادكم فانكم لا شك عنها راحلون وروى عن عمر رضي
الله عنه انه قال لعبد الله يوم طعن ادع لي طبيبا فدعاه
فقال لا اراه ان يمسي فقال عمر الله اكبر وايقن بالموت
فجعل من حوله يثنون عليه فقال لهم المغرور والله من
غررتموه والله لو كان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت
لافتديت به من هول المطلع ووحشة القبر وكان راسه
في حجر عبد الله ولده فقال له ضع خدي في الارض
فجعل يمسح خده بالارض ويقول الويل لعمر ولام عمر
ان لم يغفر الله له وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال القبر اول منزل من منازل الآخرة والذي نفسي
بيده ما القبر الا روضة من رياض الجنة او حفرة من
حفر النار وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في
روضة خضرا ويوسع له قبره اربعين ذراعا ويضيء
وجهه حتى يكون كالقمر ليلة البدر وقال صلى الله عليه
وسلم يدخل على الرجل الصالح عمله في قبره ويبعث معه
اذا بعث في احسن صورة ما رأى احد قط اصبح وجها
ولا اطيب ريحا منه فيجلس الى جنبه فلا يرى الميت
هولا ولا مكروها الا قال له ابشر ما عليك من هذا شيء فيقول

الرجل الحمد لله الذى خصنى بمجالستك فيقول من انت فيقول
افلا تعرفنى فيقول لا والله فيقول صحبتك فى الدنيا و لا
تعرفنى انا عملك الصالح ثم يقول ترانى حسن الوجه طيب
الرائحة فيقول نعم فيقول كذلك والله عملك اطيب واحسن
منى فلا يفارقه حتى يدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم
يدخل على الشقى عمله فى قبره ويبعث معه اذا بعث يوم القيامة
فى اقبح صورة ما راى احد اقبح منه وجها ولا انتن ريحا منه
فيجلس الى جنبه ثم يعظم عليه كل هول يراه فيقول له الشقى
ما لى ولك لم خصصت بمجالستك فيقول له اولا تعرفنى
وقد صحبتك فى الدنيا فيقول والله ما عرفتك ولا احب
معرفتك فيقول انا عملك ترانى قبيحا منتنا فيقول نعم
فيقول والله عملك اقبح وانتن رائحة منى فلا يفارقه
حتى يدخله النار وفيما روى عن عائشة رضى الله عنها
انها قالت ويل لاهل القبور من اهل معصية الله تتخلل
قبورهم حيات وعقارب كالبغال ويوكل بالشقى حيتان
عند راسه وحيتان عند رجله يقرضنه حتى يلتقين عند
وسطه فيعاد لها ويعدن له طول البرزخ ما بين الدنيا
والاخرة وان القبر ليظلم ويقول انا بيت الوحدة انا بيت
الوحشة انا بيت الدود انا بيت الظلمة وروى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما دفن ابنته جلس على القبر فتربد
وجهه يعنى علته غبرة كغبرة الرماد ثم سرا فسئل عن
ذلك فقال فكرت ابنتى وضعفها وعذاب القبر وشدته
فدعوت الله ان يخفف عنها وايم الله لقد ضمت ضمة وضغطت

ضغضغة ثم خفف عنها وقال صلى الله عليه وسلم لو نجا احد من
عذاب القبر لنجا منه سعد بن معاذ وقد ضغطه القبر ضغضغة
كادت اضلاعه ان تختلف هذا سعد بن معاذ على جلالة
قدره وفضله وقد قال فيه صلى الله عليه وسلم لقد حكمت
بحكم الله من فوق سبع ارقعة في بني قريظة وكان صلى
الله عليه وسلم يقول تعوذوا من عذاب القبر وكان صلى
الله عليه وسلم يعلم اصحابه هذا الدعاء كما يعلمهم السورة
من القرآن اللهم انى اعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من
عذاب القبر واعوذ بك من فتنة المسيح الدجال واعوذ
بك من فتنة المحيا والممات قوله تعالى يثبت الله الذين
امنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الاخرة معناه
يحقق ايمانهم بالقول الثابت بشهادة ان لا اله الا الله فى
الحياة الدنيا وفى الاخرة يعنى القبر قيل اذا دخل المؤمن
قبره ادخل الله عليه ملكا يقال له رومان ويقول له انه
يأتيك الآن ملكان يسئلانك من ربك ومن نبيك وما دينك
فاجبهما بما كنت عليه فى الدنيا ثم يخرج فيدخلان عليه
وهما منكر ونكير اسودان ازرقان فظان غليظان اعينهما
كالبرق الخاطف واصواتهما كالرعد القاصف مع كل واحد
منهما مرزبة من حديد وقيل مطراق قيل لو اجتمع اهل
الدنيا عليهما ما طاقوهما فيقعدان ويقولان له من انت
ومن ربك ومن نبيك وما دينك فاذا كان مؤمنا يقول
الله ربي والاسلام ديني ومحمد نبيي فيقولان له على هذا
عشت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله فيقولان له

انظر

انظر عن شمالك فيفتح له باب في قبره الى النار فيقولان له هذا
منزلك لو عصيت الله فاما اذا اطعته فانظر عن يمينك فيفتح
له باب الى الجنة فيدخل عليه برد منزله وطيب رائحته فيريد
ان ينهض فيقال له لم يبلغ اوان ذلك ثم سعيدا ثم نومة
العروس فما شئ احب اليه من قيام الساعة حتى يصير الى
اهل ومال وجنة نعيم واما اذا كان كافرا فاذا اقعداه وقالا
له من ربك فيقول آه آه لا ادرى فيقولان له ما تقول في هذا
الرجل المبعوث فيكم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم فيقول
كنت اقول كما يقول الناس فيه فيقولان له لا دريت ولا
اهتديت فيضربونه بالمطارق ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة
يسمعها كل شئ الا الثقلين فما سمعه شئ الا لعنه فذلك
قوله ويلعنهم اللاعنون ثم يقال له على هذا عشت وعليه
مت وعليه تبعث انظر عن يمينك فيفتح له باب الى الجنة
فيقال له هذا منزلك لو اطعت الله فاما اذا عصيته فانظر
عن يسارك فيفتح له باب الى منزله من النار فيجد عمله واذاه
وقال صلى الله عليه وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده
بالغداة والعشى ان كان من اهل الجنة ففي الجنة وان كان
من اهل النار ففي النار وقال صلى الله عليه وسلم يوما
لاصحابه هل تدرون فيما نزلت فان له معيشة ضنكا قالوا
الله ورسوله اعلم قال عقاب الكافر في قبره يسلط عليه تسعة
وتسعون تنينا هل تدرون ما التنين تسعة وتسعون حية
لكل حية تسعة رؤس ينهشونه ويلحسونه وينفخون في جسده
الى يوم يبعثون وقال صلى الله عليه وسلم كيف بك يا عمر

اذا دخلت قبرك ودخل عليك فتانا القبر منكر ونكير فقال عمر
وما منكر ونكير يا رسول الله قال ملكان اسودان ازرقان
فظان غليظان يحفران الارض بانيابهما ويطئان في شعورهما
فقال كيف انا يومئذ يا رسول الله قال كهيئتك اليوم فقال
اذا اكفيكهما يا رسول الله وقيل اول ما يسيل من جسد الميت
عيناه واول ما ينتشر شعره وروي ان ابن عباس رضي
الله عنه قال لكعب الاحبار اني سائلك عن ست ايات
من كتاب الله فلا تخبرني الا بما تجد في كتاب الله المنزل
ما سجين ما عليون ما سدرة المنتهى ما جنة المأوى
ما اصحاب الرس ما بال طالوت رغب عنه اصحابه ما بال
ادريس قال الله عز وجل فيه ورفعناه مكانا عليا فقال
كعب والله نفسي بيده لاخبرك الا بما وجدت في كتاب
الله المنزل اما سجين فانه شجرة تحت الارضين السبع
سوداء مظلمة مكتوب فيها اسم كل شيطان فاذا قبض
نفس الكافر ويخرج بها الى السماء غلقت عنه ابواب السماء
ورمي بها فتهوي الى سجين فذلك سجين واما عليون فاذا
قبضت نفس المسلم عرج بها الى السماء وفتحت لها ابواب السماء
حتى تنتهي الى العرش فيخرج كف من العرش فتكتب له منزله
وكرامته فذلك عليون واما سدرة المنتهى فانها سدرة عن
يمين العرش انتهى اليها علم العلماء فلا يعلم العلماء ما وراء
تلك السدرة واما جنة المأوى تاوي اليها ارواح المؤمنين
واما اصحاب الرس فانهم قوم كانوا يعبدون الله
في ملك ملك جبار لا يعبد الله فيه غيرهم فخيروا

بان يكفروا او يقتلهم فاختاروا القتل على الكفر فقتلهم ثم رماهم
فى قليب فبذلك سموا اصحاب الرس فاما طالوت فانه كان من
غير السبط الذى فيه الملك فلذلك رغب عنه اصحابه واما
ادريس فانه يصعد له من العمل كل يوم مثل عمل اهل الارض
فاستاذن فيه ملك من الملائكة ان يؤاخيه فاذن له فيه
الله عز وجل فلذلك قال فيه سبحانه ورفعناه مكانا عليا

تم كتاب الجواهر
بحمد الله وعونه
وحسن
توفيقه

م

على ذمة ملتزمه الشيخ محمد بن يوسف البارونى وشريكه الحاج
سليمان بن مسعود الجدلى ومن له رغبة فى تحصيله
فليطلبه من دكان الحاج سليمان المذكور بقسنطينة
او من الشيخ محمد بن يوسف المذكور بمصر والله المستعان
واليه الاذعان والصلاة والسلام فى المبدأ والختام
على خير الانام محمد المبعوث لظهور الاسلام وآله
وصحبه الكرام ومن تبعهم بالاحسان الى يوم تزال فيه
الاقدام

خ ج م شوال